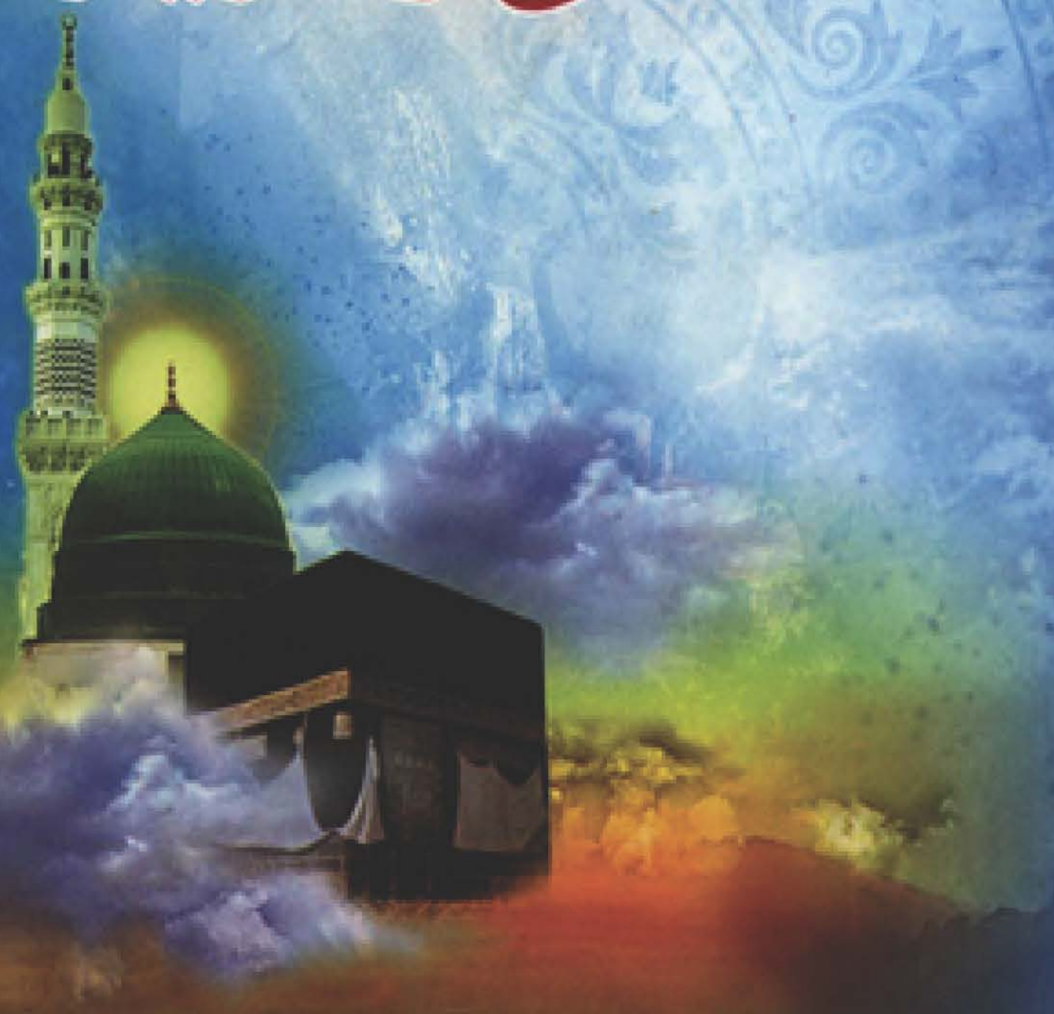
موسوعة رسالات اسلامية

اسرار الحجّ والزيارة



آية الله الاستاذ
السيد عادل العلوي

المؤسسة الإسلامية العالمية للتبليغ والإرشاد

أسرار
الحج والزيارة

آية الله العلّامة
السّيد عادل العلوي

علوی، عادل، ١٩٥٥ـ م.
أسرار الحج والزيارة / سيد عادل علوی لاجوردی.
قم: المؤسسة الإسلامية العالمية للتبليغ والارشاد، ١٣٨٩
مؤسسة رسالات الإسلامية.
شابک دوره: 978-964-5915-18-X؛ ج. ١: 978-964-5915-57-3 : ISBN
وضعیت فهرست نویسی: فیپا.
عربی.
حج، عبادات شیعه
BP١٨٨/٩/ ٥الف٨ع
١٣٨٩
٢١٩٣٢٤١
٢٩٧/٣٥٧

موسوعة
رسالات إسلامية

- **الكتاب**: أسرار الحج والزيارة
- **تأليف**: السيّد عادل العلوي
- **الناشر**: المؤسّسة الإسلامية العالميّة للتبليغ والإرشاد
  إيران، قم، ص. ب ٣٦٣٤
- **الطبعة**: الأولى ١٤٣٢ هجري قمري
- **التنضيد والإخراج الكومبيوتري**: على انصاری دوست
- **المطبعة**: كلهر، قم

شابك: ISBN : 978 - 964 - 5915 - 57 - 3
شابك (دورة ١٠٠ جلد): ٩٦٤ـ٥٩١٥ـ١٨ـX　964 - 5915 - 18 - X - (100-Vol.Set)

بسم الله الرحمن الرحيم

الاهداء

إلى أنبياء الله وأوصيائهم وورثتهم من العلماء الصالحين إلى أمير الحاج في كل موسم. إلى من يملأ الأرض قسطاً وعدلاً بعد ما ملئت ظلماً وجوراً ...

إلى قطب عالم الامكان، صاحب العصر وإمام الزمان، المهدي المنتظر والموعود من آل محمّد عليهم السلام، مولانا وإمامنا الحجة بن الحسن العسكري عليه السلام عجّل الله فرجه الشريف.

إلى حجاج بيت الله الحرام، وزوّار قبر رسول الله محمد صلى الله عليه وآله وفاطمة الزهراء عليها السلام وقبور الأئمة الطاهرين عليهم السلام وصحابة النبي المكرّمين في غرقد البقيع، والطيبين في مقبرة المعلّى في مكة المكرّمة.

أقدم هذا المجهود المتواضع (أسرار الحجّ والزيارة) برجاء القبول والدّعاء والشفاعة.

عبدكم

عادل بن السيّد علي العلوي

الحوزة العلمية ـ قم المقدّسة (١٤٣٠ هـ)

بسم الله الرّحمن الرّحيم

المقدّمة

الحمد لله الّذي جعل كلمة (لا إله إلّا الله) حصنه الحصين، فمن دخله كان آمناً، وجعل بيته العتيق هدىً ومباركاً وقياماً ومثابةً للناس، فمن دخله كان آمناً، وجعل زيارته والطواف حوله توبةوحبّاً وحجاباً بين العبد وبين العذاب المهين.

والصلاة والسّلام على نبي الرحمة المصطفى الآمين محمّد سيّد الأنبياء وخاتم المرسلين، وعلى آله المعصومين الطاهرين، قادة الحق وسادة الخلق أجمعين، واللّعن الدّائم على أعدائهم ومنكري فضائلهم من الآن إلى قيام يوم الدين.

إنّ الحمد والشكر لله

﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ ويتجلّى إسمه الربوبي (الرّب) في تربية خلقه، وقد عيّن سبحانه لعباده منذ أن خلق آدم عليه السلام وإلى يوم القيامة سلسلة من العبادات الجسميّة والروحيّة، ووظائف دينيّة وأخلاقيّة، تهدف إلى تربية الانسان وصنعه إلهياً، يستخلف الله في أسمائه الحسنى وصفاته العليا، فيصل إلى كماله اللائق له،

بما أودع فيه من أسرار كونه الطبيعي وماوراء الطبيعة، فالانسان في ضلّ هذه العبادات والأخلاقيّات وتطبيقها في نفسه مع ربه ومع المجتمع والطبيعة يستطيع الوصول إلى الكمال المودع فيه، والذي خلق من أجله، ويحصل على نصيبه الأوفر وحظّه الأكبر من اللذائذ المعنويّة والروحيّة في عالمي الملك والملكوت، أو الدنيا والآخرة، أو الغيب والشهود.

وإذا كان الانسان أسير هواه وذليل نفسه الامارة بالسوء، أحاطت به سوء أعماله ومساوى أخلاقه، فمارس القبائح وإرتكب الذنوب وإتصف بالمساوئ، فستظل قواه المعنويّة والروحيّة رهين عالم الاستعداد والقوّة، ولم يخرج إلى عالم الفعل والحيويّة، وسيظل عاجزاً عن إدراك اللذائذ العقليّة والمعنويّة والروحيّة، لأنّه يفقد الشبه والنسخيّة مع عالم المعنى والملكوت، فهو أشبه بالرجل الأمّي القروي الذي يوضع في مكتبة عامرة بنفائس المخطوطات، وأمّهات الكتب في مختلف العلوم والفنون البشريّة، فهل يستفيد هذه الرجل من هذه المكتبة؟!

ثمّ إنّ خلق الخلائق لم يكن عبثاً ولهواً إذ يتنافى ذلك مع كلمة الخالق ولطفه وعلمه ﴿وَمَا خَلَقْنَا السَّمٰوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَاعِبِينَ * مَا خَلَقْنَاهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾[1].

ثمّ المقصود في نفع خلق الخلق وخلق الانسان بالخصوص، لا يرجع إلى الخالق سبحانه، لغناه في ذاته، ولصمديّته، وإنّما يرجع إلى الانسان نفسه من بلوغ قمّة الكمال والجمال والجلال.

---

(١) الدخان: ٣٨.

قال أميرالمؤمنين عليه السلام في مقدمة خطبة همّام: «إنّ الله تعالى خلق الخلق حين خلقهم غنيّاً عن طاعتهم، آمناً من معصيتهم، لأنّه لا تنفعه طاعة من أطاعه، ولا تضرّه معصية من عصاه».

ولقد تأسّست مدارس ومذاهب لتربية الانسان، والأخذ بيده لإيصاله إلى كماله، الّا انّهم وقعوا في إفراط وتفريط لجهلهم بحقيقة الانسان في تكوينه الجسدي والروحي، ولكن سبحانه وتعالى لم يتركهم من دون أن يبين لهم السبيل طريق الحق وطريق الباطل، فقد أرسل الرسل وبعث الأنبياء وأنزل الكتب، ولأنّه أعرف بواقع مخلوقه الذي تمدح بخلقه بقوله تعالى: ﴿فَتَبَارَكَ اللهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ﴾[1] لقد خلقه في أحسن تقويم، علّمه ما لم يعلم، وهذّبه وربّاه بأوامره ونواهيه، بما فيها من المصالح والمفاسد.

فالأنبياء والأوصياء ومن يحذو حذوهم من ورثتهم العلماء الصلحاء، قرّروا بما جاء به الله سبحانه بأنّ طريق تكامل الانسان هو العبوديّة لله عزّوجلّ، ولا سبيل إليه غيرها، وانّ العبوديّة لله جوهرة كُنهها الربوبيّة، اذ ورد في حديث القدسي الشريف: «عبدي أطعني حتّى أجعلَكَ مثلي، أقول للشيء كُن فيكون، وتقول للشيء كُن فيكون».

وفي الحديث المعتبر عند الفريقين ـ السنّة والشيعة ـ عن رسول الله صلى الله عليه وآله في حديث قدسي عنّ الله عزّوجلّ: «ما تقرّب إليّ عبد بشيء أحبّ إليّ ممّا إفترضت عليه، وانّه يتقرّب إليّ بالنافلة حتّى أُحبّه، فاذا أحببته كنت سمعه

---

(١) المؤمنون: ١٤.

الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به، ولسانه الذي ينطق به، ويده التي يبطش بها»[١].

فالمقصود في الانسان تربية وإشباع غريزة حبّ الكمال والجمال والخير المكنون والمتجذّر في فطرته الموحدة والسليمة، ومن ثمّ يصل إلى قاب قوسين أو أدنى من العليّ الأعلى، في مقعد صدق عند مليك مقتدر، ويكون الحق سبحانه سمعه وبصره ولسانه ويده، كما يكون بقرب الفرائض سمع الله وبصره ولسانه ويده وكم فرق بين القربين: قُرب الفرائض وقرب النوافل كما هو معلوم عند أهله.

ثمّ لكي يقف الانسان في عباداته على روحها ومغزاها، فانه يحاول أن يكشف أسرارها ولطائفها وفلسفتها وحكمتها وآدابها القلبيّة والمعنويّة.

ومن هذا المنطق ترىٰ جمع من العلماء الأعلام في كلّ المذاهب الاسلاميّة ولاسيّما في مدرسة أهل البيت عليهم السلام في صنف من مؤلّفاتهم ومصنّفاتهم شمروا عن سواعدهم، لبيان بعض الأسرار في العبادات، ومن بينها عبادة (الحجّ والزيارة) لما فيها من المناسك المتفاوتة والفريدة، وعليها طابع الشموليّة، وصبغة الفرد والمجتمع، ممّا يوجب الدهشة والتساؤلات من كلّ طبقات ومستويات المجتمع.

فكلّ واحد في حجّه وعمرته وزيارته يسأل في نفسه: لماذا هذه المناسك وبهذا الشكل والمحتوى؟ انه غريب وعجيب!!

---

(١) الآداب المعنويّة للصلاة: المقدّمة: ١١.

إنّ منافع العبادات ومردّها إلينا ، فان الله غنيّ في ذاته ، فما هي المنافع المتوخاة والمشهودة في مناسك الحجّ ؟!

(اللّهمّ إنّ أقدامنا قاصرة عن الوصول إلى جناب قدسك ، وإنّ أيدينا قاصرة عن النيل إلى ذيل أُنسك ، وإنّ حجب الشهوات والغفلات قد حجبت بصائرنا عن جمالك الجميل ، وإنّ الأستار الكثيفة الناشئة من حبّ الدنيا ومن أعمالنا الشيطانيّة قد صيّرت قلوبنا مهجورة عن التوجّه إلى عزّ جلالك ، إن صراط الآخرة لدقيق ، وان طريق الانسانيّة لحديد ، ونحن المضطرون في فكرتنا كالعنكبوت قديد ، ونحن الحائرون كدود القزّ قد نسجنا لأنفسنا سلاسل الشهوات والآمال ، فها نحن فيها مقيّدون ، وعن عالم الغيب ومحفل الأُنس بالمرّة آيسون ، اللّهمّ إلّا أن تبرق لأبصارنا وقلوبنا ببارقة إلهية ، فتنورنا وتجذبنا بجذبة غيبيّة يذهلنا بها عن أنفسنا .

« الهي هب لنا كمال الانقطاع إليك ، وأنر أبصار قلوبنا بضياء نظرها إليك ، حتّى تخرق أبصار القلوب حجب النور ، فتصل إلى معدن العظمة ، وتصير أرواحنا معلّقة بعزّ قدسك »[1] .

ان الحجّ كسائر العبادات له ظاهر وصورة كما فيه باطن ومعنى ، وكما أنّ الظاهر له آداب وأحكام يؤدى عدم رعايتها والالتزام بها إلى بطلان الحجّ في صورته وظاهره ، ولم يسقط التكليف ، فكذلك لباطنه آداب وحِكَم قلبيّة وروحيّة ، يلزم من عدم رعايتها وتطبيقها والتوجّه إليها بطلان أو نقص في الحجّ

---

(١) الآداب المعنويّة للصلاة : الامام الخميني : ص ١٧ .

في معناه وفي باطنه، وإذا التزم برعاية تامّة تلك الآداب المعنويّة والقلبيّة، فانّ الحجّ سيكون ذات روح ملكوتيّة، والحاج والمعتمر بعد ما راقب الآداب الباطنيّة، واهتمّ بها يمكن أن يكون له نصيب من السرّ الالهي المودع في حجّ أهل المعرفة وأصحاب القلوب الذي هو قرّة عين لأرباب السلوك، وحقيقة معراج قرب المحبوب، وهذا ما يشهد به البرهان والعرفان والقرآن.

ومـمّا يدلّ على أنّ الانسان يشاهد أعماله في بواطنها قوله تعالى: ﴿يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُحْضَراً وَمَا عَمِلَتْ مِن سُوءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَداً بَعِيداً﴾[1] فكلّ واحد يرى أعماله خيرها وشرّها حاضراً، ويشاهد صورتها الباطنيّة الغيبيّة، وتتجسّد له كما هو مذهب من يقول بتجسّد الاعمال كما هو المختار.

﴿وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِراً﴾[2] ﴿وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنفُسِكُم مِنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ اللهِ﴾[3] ﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْراً يَرَهُ﴾[4] ﴿يَوْمَ يَنظُرُ الْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ﴾[5].

فمثل هذه الآيات وكثير من الأخبار ممّا يدلّ على أنّ الانسان يعاين ويشاهد الأعمال نفسها في ملكها وملكوتها في شهودها وغيبها.

ومن أعلى مراتب الخسران والضرر أن يقنع الانسان بصورة العبادة

---

(١) آل عمران: ٣.

(٢) الكهف: ٤٩.

(٣) المزمّل: ٢٠.

(٤) الزلزلة: ٧.

(٥) النبأ: ٤٠.

وقشرها، ويحرم من بركاتها وكمالهاتها الباطنيّة التي توجب السعادات الأبديّة، ورفع الدرجات في القيامة (إقرء وإرقاً) ﴿يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُوا ٱلْعِلْمَ دَرَجَاتٍ﴾[1].

فالعبادات مرقاة الروح للعروج إلى مقام الوصول، وجوار ربّ العزّة والفناء في إرادته والبقاء به.

«الذي هو غاية آمال الأولياء، ومنتهى أمنيّة أصحاب المعرفة وأرباب القلوب... ويا لها من حسرة تعجز عقولنا عن إدراكها، ولا تدركها إلّا بعد الخروج من هذه النشأة والورود في المحاسبة الإلهيّة، ومادمنا في حجاب عالم الملك وخَدر الطبيعة، فانّنا لا نقدر أن ندرك شيئاً من ذاك العالم (وإنما مددنا أيدينا إلى النار من مكان بعيد، فأي حسرة وندامة وضرر وخسران أعلى من أن ما هو وسيلة للكمال والسعادة للانسان ودواء للآلام والنقائص القلبيّة... لا يستفيد منه فائدة روحانيّة..

أيُها العزيز شمّر ذيل الهمّة وأبسط يد الطلب، وأصلح حالاتك مهما تتحمّل من التعب والمشقّة، وحصل الشرائط الروحيّة[2] لحجّ أهل المعرفة، وإعلم أن ما يتعلّق بالقالب والجسد ويظهر عليه غالباً يسمّىٰ بالفقه الأصغر، وما يتعلّق بالقلب والروح ويظهر منه غالباً، يسمّىٰ بالفقه الأكبر ـ كما سيتضح ذلك إن شاء الله.

الشكر لله كما هو أهله ومستحقه:

---

(١) المجادلة: ١١.

(٢) اقتباس من الآداب المعنويّة للصلاة ٢: ٢٢.

فقد شاء سبحانه وتعالى فيما مضى من عمري أن اتصدي لتدريس مجموعة من النساء العالمات والفاضلات من (المعينات)[1] فدرستهنّ أسرار الحجّ والزيارة باللغة الفارسية، وكتبت ذلك في وريقات باللغة العربيّة، أودعت فيها ما تيسّر لي من أسرار الحجّ. ثمّ طلبت مني قناة (الفرات) الفضائية بيان بعض أسرار الحجّ فأجبت دعوتهم في حلقات ثمانية سنة (١٤٢٧ هـ ق) ثمّ طلبت مني قناة (المعارف) الفضائيّة أيضاً بيان الآداب المعنويّة للحج وهي عبارة أخرى عن الأسرار فلبّيت دعوتهم في عشر حلقات سنة (١٤٢٩ هـ. ق) وبطبيعة الحال تزداد المعلومات، فوجدتها قد أصبحت كتاباً. فوددت أن أُقدّمه إلى عامّة الناس، ولاسيّما أهل العلم والمرشدين في قوافل الحجّ. لعلّه يكون للاخوة الاعزّاء والقرّاء الكرام تحفة وتذكرة. ويكون لي من العلم النافع الذي يتركه الانسان بعد موته فانتفع به يوم حشري وأفوز بدعاء المؤمنين والمؤمنات ﴿يَوْمَ لاَ يَنفَعُ مَالٌ وَلاَ بَنُونَ ۞ إِلاَّ مَنْ أَتَى اللهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾ وآخر دعوانا ان الحمد لله ربّ العالمين.

وأختم مقدّمتي بمقولة الامام الخميني ﷺ في أهميّة البعد المعنوي للحجّ:

«إنّ المراتب المعنويّة للحج هي رأسمال الحياة الخالدة. وهي التي تقرّب

---

(١) انّ قوافل الحجّاج وحملات الحجّ في ايران الاسلاميّة بعد ثورتها وجمهوريّتها تحت برامج (منظّمة الحجّ والزيارة) ومن قبل بعثه السيّد القائد دام ظلّه قسم الروحانيّين (والمرشد الديني في القافلة) فإنه يعيّن لكلّ قافلة (مأة نفر تقريباً) رجل دين (روحاني) واحد. وإذا بلغ مأة وأربعين أضافوا آخراً بعنوان (معين) وإذا زادوا عن المأة والأربعين زادوا آخراً من النساء الفاضلات في الحوزة بعنوان (معينة) لتكون في خدمة وتعليم الحاجّات.

الانسان في أُفق التوحيد التنزيه، سوف لن نحصل على شيء، ما لم نطبق أحكام وقوانين الحجّ العباديّة بشكل صحيح وحسن، وحرفاً بحرف، وعلى الحجاج المحترمين والعلماء المعظّمين ومسؤولي قوافل الحجّاج، أن يصرفوا وقتهم ويكون كلّ همّهم تعليم وتعلّم مناسك الحجّ، وعلى العارفين مراقبة من يرافقهم حتّى لا يتخلّف أحد عن الأوامر لا سمح الله، إنّ البعد السياسي والإجتماعي للحج لا يتحقّق إلّا بعد أن يتحقّق البُعد المعنوي والإلهي، وأن تكون كلمة (لبّيك) التي تتلفّظون بها إستجابة لدعوة الحقّ تعالى، وأنتم محرومون لأجل الوصول إلى ساحة الحق المقدّسة تشعرون أنفسكم إنّ التلبية لأجل الحق تعالى تنفون صفة الشرك بجميع مراتبها، وتهاجرون بأنفسكم التي هي منشأ الشرك الكبير نحو الباري جلّ وعلا، والأمل في أن ينال الباحثون عن ذلك أجرهم، وهو على الله فيما لو أدركهم الموت وهم في طريق هجرتهم).

انّ الحجّ في معالمه وعوالمه، في نسكه ومناسكه سفرة ومأدبة معنويّة ـ قلبيّة وقالبيّة ـ فينبغي القيام بها خالصاً لله سبحانه جسميّاً وروحيّاً في وقت واحد، وهذا يتطلب المعرفة والعلم الكامل بالفقه الأصغر والفقه الأكبر في الحجّ والزيارة، أي يعرف الحجاج مناسكهم الفقهية من الواجبات والمستحبات والمحرّمات والمكروهات، كما يعرفون الآداب المعنوية وأسرار المناسك وحكمتها وفلسفتها.

ولا يخفى أنّ الجهات العرفانيّة والآداب المعنويّة للحجّ كثيرة وما جاء في هذا الكتاب الذي بين يديك، إنّما هو قطرة من بحار تلك الأنوار الساطعة،

وغيض من فيض، والخطوة الأولى لمسيرة ألف ميل، ولكن المهم أن يعرف الحاج إلى أين يذهب؟ ودعوة من يلبّي؟ وأي ضيافة هذه؟ وانه ضيف من؟ وما هي آداب وشرائط هذه الضيافة الأرضيّة في الظاهر والقالب، والسماوية في الباطن والقلب. وانه هجرة حج من الملك إلى الملكوت ومن التراب إلى ربّ الأرباب، ومن الفرش إلى العرش، وانّه من أبرز مصاديق الفرار إلى الله سبحانه والإستظلال بأشجار محبته ولطفه، ويا له من مقام كريم لا يلقاه إلّا ذو حظٍّ عظيم؟!!



الفصل الأوّل

ملامح عامّة عن الحجّ والعمرة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحجّ دين ودولة

لقد استرعىٰ الحجّ منذ اليوم الأوّل إنتباه وإهتمام المسلمين وعلمائهم الأعلام على اختلاف مذاهبهم ومدارسهم الفكريّة والعقائديّة والفقهيّة، فصنّفوا وأغنوا المكتبات الاسلاميّة بمؤلّفاتهم القيّمة حول مناسك الحجّ وأحكامه في كتب فقهيّة، وحول أسرار الحجّ وحِكمه في كتب عرفانيّة.

وكلّما تطوّر العلم والفن في الصناعة والتقدّم التكنلوجي إزداد إقبال الناس على المعارف الدينيّة، ورغب الشباب المتعطّش والمثقف للتعرف على فلسفة الأحكام وعلل الشريعة المقدّسة، وما فيها من الآداب والمعطيات والبركات والأسرار، ومن ثَمَّ كان المقصود من الحجّ بل من كلّ العبادات والطقوس الدينيّة في الاسلام نيل السعادة والحياة الطيّبة، وتهذيب النفوس، وإنارة العقول، وتربية الأرواح، وصيقلة القلوب، ولا يتم ذلك إلّا بتطبيق الشريعة بتفهّم ووعي وفقاهة.

والحجّ ميثاق وثيق وعهد قديم بين الربّ وعبده، وإنه من أعظم الفرائض الالهيّة منذ خلق آدم أبي البشر عليه السلام وإلى يوم القيامة.

﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكاً وَهُدىً لِلْعَالَمِينَ﴾ (١).

فيه منافع دنيويّة ودينيّة تنطوي على الأصعدة الفرديّة والاجتماعيّة، بكلّ أبعادها الاقتصاديّة السياسيّة والاجتماعيّة والثقافيّة وغيرها.

كان الحجّ ولا يزال هو المركز والمحور الأساسي للمعارف والعلوم الالهيّة ولتزكية النفوس وجلائها والانس بالله سبحانه في نهج قويم وصراط مستقيم، نحو الكمال المطلق ومطلق الكمال، قاب قوسين أو أدنى من ربّ العالمين.

وما الحجّ في مناسكه ورموزه العباديّة والسياسيّة إلّا فرص ومحطّات إيمانيّة، ينطلق منها المؤمنون والمؤمنات ليبلغوا السعادة الأبديّة، بعد تحوّل عميق وأصيل في السلوك الفردي والاجتماعي.

ان مؤتمر الحجّ السنوي والعالمي يحتوي على منافع عظمى لعامة المسلمين، كما يضمّ في جوهره وأصله القرب الالهي للمؤمنين كافّة.

سئل الامام الصادق عليه السلام عن معنى المنافع في قوله تعالى: ﴿لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ﴾ أهي منافع الدنيا أم الآخرة؟ فقال عليه السلام: الكلّ (٢).

ولا يخفى ان المنافع الفرديّة والاجتماعيّة تعمّ كلّ مجالات الحياة من الاقتصاد والسياسة والثقافة، وحتى المنافع العسكريّة وغيرها.

فالحج دين ودولة، حياة وأُمّة، يضمّ بين دفتيه القدرات الفكريّة والاقتصاديّة والسلوكيّة والعمليّة.

---

(١) آل عمران: ٩٦.

(٢) الكافي: ٤: ٤٢٢.

الحجّ مظهر مشرق لقدرة الأُمة الاسلاميّة وعزّتها وإتحادها ووحدتها. وإنه ليعلم المسلمين كيف يكونوا، فيعطيهم القوّة والعزّة ووحدة الصفوف والقلوب.

قال الامام الخميني ﷺ: الحجّ كالقران لينتفع به الجميع، لكن العلماء والمتعمّقين في معانيه والمطلّعين على هموم الامة الاسلاميّة إن ألقوا القلب في بحر معانيه، ولم يتهيبو الدنو والغوص في أحكامه وسياساته الاجتماعيّة سيلتقطون من أصداف هذا البحر المزيد من جواهر الهداية والرشد والحكمة والحريّة، وسيرتوون إلى الأبد من زلال حكمته ومعرفته.

ولكن ما العمل؟! وأين نمضي بهذا الغم العظيم حيث صار الحجّ مهجوراً كالقران؟! إنه كما خَفِيَ عنّا كتاب الحياة والكمال والجمال هذا في الحُجب التي صنعناها، وكما دفنت خزانة أسرار الخليقة في جوف أكداس تربة أفكارنا العوجاء، وهبط لسان الإنس والهداية والحياة إلى لسان الوحشة والموت والقبر.. فكذلك مُنِي الحجّ بهذا المصير، فصار من عاقبة الامر أنّ ملايين المسلمين يقصدون (مكّة) المكرّمة كلّ عام، ويضعون أقدامهم على أرض وطأها (النبي ﷺ) وابراهيم واسماعيل وهاجر... لا أحد يسأل نفسه عن ابراهيم ومحمد ﷺ وماذا فعلا؟! وماكان هدفهما؟ وما يريدان منّا؟!! الخلاصة: إنّ على المسلمين جميعاً إن يجدّوا في تجديد حياة الحجّ والقرآن الكريم، وفي إعادتهما إلى ميادين حياتهم[1].

لا شكّ انّه بعد الصحوة الاسلاميّة وإقبال الشباب على الدين، فان الحجّ

(١) نبذة من بيان الامام الخميني لزائري بيت الله الحرام في الخامس من ذي الحجّة الحرام عام ١٤٠٨ هق.

تلبّس بطابع جديد، وأخذ رويداً رويداً موضعه الواقعي في العالم الاسلامي، ونأمل أن يزداد الإقبال بوعي المسلمين ونهوضهم ونهضاتهم الثقافيّة والإصلاحيّة.

ومن هذا المنطلق وضعنا هذا الكتاب عسى أن نكشف بعض الآداب المعنويّة وأسرار بيت الله الحرام، ورموز المواقف الكريمة والمشاهد المقدّسة، ولابدّ لمن أراد التعمّق والغوص في بحار هذه المعاني السامية والعمل الشاق والمبارك، أن يبحث ويتدبّر الآيات القرآنيّة المتعلّقة بالحجّ ومناسكه وأحكامه، والسير في الأحاديث الشريفة المرويّة عن رسول الله ﷺ وعن الأئمّة الأطهار بيت الوحي والعصمة عليهم السلام، فان كلّ الأسرار المذكورة والتي ستكشف في هذه العبادة وغيرها، والتي تجلّت وظهرت للعلماء الأعلام والمحقّقين الكرام والفقهاء العظام والعرفاء الأجلّاء، إنّما كان مصدرها ومنبعها الآيات الكريمة والأحاديث الشريفة.

إنّ الحجّ في كلّ عام يرمز إلى أضخم مؤتمر عبادي سياسي إسلامي، ولابدّ ممّن يهمهم الأمر أن يخطّطوا ويبرمجوا له، ليشهد الناس منافعهم الدينيّة والدنيويّة، على كلّ الأصعدة، وفي كلّ المجالات.

وما أروع ما يحمله حجّاج بيت الله الحرام وزوّار مرقد الرسول الأكرم ﷺ وأهل بيته عليهم السلام في المدينة المنوّرة من الوعي والفهم ومعرفة الأحكام والحكم في الحجّ والزيارة، يستضيئون بنور الله ويستأنسون بذكره.

من الواضح إنّ الدين عبارة عن مجموعة قوانين وأحكام سنّها الله سبحانه

وأنزلها لهداية البشر، وبعث بها الأنبياء والمرسلين ليقوم الناس بالقسط، وتكون حياتهم حياة طيّبة، ويعيشون بسلام كما ينالون سعادة الدارين.

والدين بمعناه العام الذي يعني التسليم لأحكام الله في أوامره ونواهيه هو الاسلام الذي جاء به جميع الأنبياء، ويتلّخص بكلمة التوحيد (قولوا لا إله إلّا الله تُفلحوا) وقال سبحانه وتعالى: ﴿إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَامُ﴾[١] ثمّ أكمل دينه بخاتم الأنبياء والمرسلين محمّد المصطفى الأمين ﷺ فجاء بالاسلام بالمعنى الخاص ولن يقبل الله غيره من الناس كما في قوله تعالى: ﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَامِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ﴾[٢] ثم هذا الاسالم كامل في شريعته لا نقص فيه، كما جاء به الرسول الاعظم محمد ﷺ، الا انه لابد من كمال تطبيقه أيضاً، وحفظ رسالته من الضياع والإنحراف، وبيان حقيقته، و قلبه وقالبه، وهذا انما يتم بمن يقوم بتنفيذه وتطبيق، هو الامام المنصوص عليه من ربه، والمنصوب من قبل رسوله، وثمّ هذا الأمر وكمل الاسلام الطبيقي به، بعد كامل تشريعه ـ اى الكمال النظري والكمال العملي، أو قل السلطة التشريعية والسلطة التنذية ـ وذلك بولاية أميرالمؤمنين علي عليه السلام ونصبه في يوم الغدير، بأمر من الله سبحانه في قوله تعالى ﴿بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ﴾ وبعد البلاغ والنصب الإلهي نزل قوله تعالى: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَامَ دِينًا﴾[٣].

وفهذا هو الاسلام بالمعنى الأخصّ، وهو الاسلام التطبيقي والسلطة

---

(١) آل عمران: ١٩.

(٢) آل عمران: ٨٥.

(٣) المائدة: ٣.

التنفيذيّة بعد رسول الله صلى الله عليه وآله، ولن يقبل الله من الناس ديناً غير الاسلام الكامل بنبوّته وإمامته، أي بالتجربة التشريعيّة والتجربة التطبيقيّة، أي بالسلطتين التشريعيّة والتنفذيّة، فلابدّ من الشريعة والتطبيق العملي معاً، كما أشار رسول الله صلى الله عليه وآله في مواطن عديدة قائلاً: «**إنّي تاركٌ فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي ما إن تمسّكتم بهما لن تضلّوا بعدي أبداً، وانّهما لن يفترقا حتّى يردا عليّ الحوض**»[١].

فلانقول حسبنا كتاب الله، كما لا نأخذ ديننا وإسلامنا من غير أهل البيت عليهم السلام فنرجع إليهما معاً، في كلّ حياتنا العقائديّة والسلوكيّة والعباديّة وغيرها.

ولا يخفى ان كلّ إنسان بفطرته السليمة وعقله السليم يرى أنه يفتقر إلى الدين الإلهي الذي يسوق البشر إلى وادي السعادة وساحل الإطمئنان والعيش الرغيد، والحياة الطيّبة في الدنيا والآخرة.

ثمّ من أهمّ وأبرز أوصاف الدين الاسلاميّ ما فيه من الكمال والجمال بشموله وأبديّته، أي بكليّته وخلوده، فانه يعمّ البشريّة بكلّ هويّاتهم الشخصيّة، وألوانهم وألسنتهم وبلادهم وأزمانهم، كما إنه نظام دولة ودين، دنيا وآخرة.

والإسلام كباقي المعلولات لابدّ من علتين في حدوثه ووجوده: العلّة الفاعليّة وهو الله سبحانه، والعلّة القابليّة وهو الانسان، وذلك بفطرته التوحيديّة ﴿**فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ**﴾[٢] فذات الاسلام وحقيقته نور وعلم

---

(١) كتبت بالتفصيل هذا الحديث سنداً ومتناً ودلالة في كتاب (في رحاب حديث الثقلين) في ٥٠٠ صفحة في موسوعة رسالات اسلامية المجلد التاسع فراجع.

(٢) الروم: ٣٠.

وحياة وهداية وسعادة أبديّة، جاء ليثير دفائن العقول، ويحرث أرض الفطرة، لينثر فيها بذور الخير والحق والصدق والإحسان والعدل والكرامة الانسانيّة.

ولا يحق لأي كان أن يتلاعب به أو يفسّر بميوله وأهوائه ﴿أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ﴾[١] وما جاء من الشرايع المختلفة ﴿لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجاً﴾[٢] فانما هو رعاية للتخصيص والتطور باعتبار الزمان والمكان، وإختلاف الأحوال وآداب المجتمع، لا من جهة النسخ والتبديل والتعديل.

هذا والحجّ من أتمّ مظاهر الإسلام في شموله وأبديّته.

قال الامام الباقر عليه السلام: «**بُني الاسلام على خمسة أشياء: على الصلاة والزكاة والصوم والحجّ والولاية، وما نودي بمثل ما نودي بالولاية**»[٣].

فمن كان مستطيعاً وترك الحجّ فانه أخلّ بركن من أركان الاسلام ﴿وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ اللهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ﴾[٤] فالاسلام بقوانينه وأحكامه عام وتامّ وانّه على الدوام، لا نقص فيه ولا إعوجاج، وما تخلّف المسلمين وإنحطاط مجتمعاتهم الاسلاميّة إلّا نتيجة الابتعاد التطبيقي والعملي لدينهم الإسلامي كما هو مطلوب وما يزيده الاسلام منهم، فإن الايمان: إقرار باللسان وإعتقاد بالقلب وعمل بالأركان.

فلابدّ من فهم الاسلام كما هو، من الكتاب الكريم وسنة رسوله صلى الله عليه وآله

---

(١) الشورى: ١٣.

(٢) المائدة: ٤٨.

(٣) الوسائل كتاب الحجّ وكتاب الصلاة.

(٤) آل عمران: ٩٧.

ومنهاج الأئمة الأطهار أهل البيت عليهم السلام، الذين إصطفاهم الله فأذهب عنهم الرجس وطهّرهم تطهيراً.

وما أكثر النصوص الدينيّة التي تحثّ المسلمين على طلب العلم النافع والعمل الصالح، والتفقه في الدين، ومعرفة الأحكام والحِكَم.

الكافي بسنده عن أبي عبدالله عليه السلام قال: «لوددت أن أصحابي ضربت رؤوسهم بالسياط حتّى يتفقّهوا»[(١)].

وعن مفضّل بن عمر قال: سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول: «عليكم بالتفقّه في دين الله، ولا تكونوا اعراباً، فانه من لم يتفقّه في دين الله لم ينظر الله إليه يوم القيامة، ولم يزكّ له عملاً».

وعن علي بن أبي حمزة قال: سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول: «تفقّهوا في الدين فانّه من لم يتفقّه منكم في الدين فهو أعرابي، إنّ الله يقول في كتابه: ﴿لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾[(٢)] وغيرها من الأخبار الشريفة، فهلمّوا إلى التفقّه في الدين ومعرفة أسرار الحجّ، لنكون على بصيرة من أمرنا، وإن الله ليحبّ بغاة العلم، وإن الذي يسلك طريقاً في طلب العلم سلك الله له طريقاً إلى الجنّة، وهل الجنّة إلّا دار السعداء ﴿أَمَّا الَّذِينَ سُعِدُوا فَفِي الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا﴾[(٣)]. ومثل هذا العلم الإلهي غيور ذات كبرياء، ولا يلقاها إلّا ذو حظ عظيم، وكان من أهل هذا النور الأعظم.

---

(١) الكافي: ١: ٢١.

(٢) التوبة: ١٢٢.

(٣) هود: ١٠٨.

الفصل الثاني

فلسفة الأحكام وأسرارها

بسم الله الرّحمن الرّحيم

المقصود من السرّ وما يرادفه كالخفاء والبطن ما يقابل العلن، والعلن بمعنى الظاهر والبيّن والواضح. فالسرّ يكون من الباطن وما فيه الغموض وعدم الوضوح لكلّ واحد، بل يعرفه من كان من أهله، وكل سرّ جاوز الإثنين ـ بمعنى الشخصين أو الشفتين ـ شاع وذاع، أي صار شائعاً وعلناً بعد ما كان مكتوماً وسراً في الصدور. ويطلق السرّ على الحكمة لكونها مستورة، وما وراء العلم من الفهم والمعرفة.

والفلسفة: كلمة يونانيّة مركّبة من (فيلا) و (سوف) أي محبّ الحكمة، وكان في القديم يطلق على مجموع العلوم، ثمّ أُطلق على العلوم العقليّة، واليوم يطلق أيضاً على المعرفة والحكمة في كلّ شيء.

ثمّ في الفلسفة والأسرار إنّما يكون الحديث عن الأسباب والعوامل على نحو الاقتضائيّة والعلّة الناقصة، فيكون من الشرط اللازم لحصول المعلول ووجوده.

وأمّا فلسفة الأحكام وعلل الشريعة، فانه يقصد منها ما كان وراء الفقه من الأمور الخفيّة أو الأسرار والمعرفة الخاصّة، وإنّه فرق بين العلم والمعرفة، فان

العلم بالكليّات بينما المعرفة بالجزئيّات، وإن العلم بالظاهر بينما المعرفة أعم من الظاهر والباطن. فالأحكام الشرعيّة الفرعيّة يستنبطها الفقيه من الأدلّة التفصيليّة من الكتاب الكريم والسنّة الشريفة والاجماع والعقل ـ عند الأُصوليّين من أتباع مذهب أهل البيت عليهم السلام ـ وإنّما يبيّن في فتاويه الحكم الظاهري بينما العارف بالله يتجاوز ذلك ليصل إلى ما وراء الفقه والحكم الظاهري من الحِكم والأسرار الخفيّة. فالفقه قبل الحكم والأسرار بعد الحكم، والأوّل يسمّىٰ بالفقه الأصغر، بينما الثاني يسمّىٰ بالفقه الأكبر، والأوّل يوجب سقوط التكليف الشرعي، بينما الثاني يوجب القبول ورفع الدرجات ﴿يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ﴾[1] ثمّ الانسان بطبيعته وغرائزه يريد أن يستطليع ويكشف الرموز ويفكّ الأسرار بمفاتيح ذهنه الوقّاد، فيتولّد في ذهنه أسئلة كثيرة، وهذا ما نلاحظه في مناسك الحجّ، فلماذا هذه الطقوس الدينيّة، فانّها وإن كانت عباديّة ومن فلسفتها الإطاعة والاختبار، إلّا أنّ الأمر أوسع من ذلك، فمن وراء كلّ منسك مئات الأسرار والحِكم، لو وقف العابد عليها لتوجّه إلى روح عبادته أكثر فأكثر، كما يطمئن قلبه أكثر، كمن علم مقصد سفره في حركته، كما يتحمّل المصاعب والمتاعب أكثر فأكثر، ويساعده إلى نيل أهدافه ومقاصده بغاية قصوىٰ، وإنّما نقف على أسرار الحجّ من منابع الثقافة الاسلاميّة ومصادرها.

أوّلاً: من القرآن الكريم. فإنه يهدى للتي هي أقوم، لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، كتاب حق نزل من الحق وبالحق.

---

(١) المجادلة: ١١.

ثانياً: من الأحاديث الشريفة في مدرسة الرسول الأعظم محمّد ﷺ وأهل بيته الأطهار عليهم السلام.

ثالثاً: من العقل السليم والفطرة الموحّدة المتجذّرة فيها أُصول حبّ الخير والجمال والكمال.

رابعاً: من إبداعات وإبتكارات العلماء والعرفاء الأعلام في فهم النصوص، ومن العلم الإلهامي المتجانس مع علوم السماء من الوحي والنص والخطاب الديني.

وكشف أسرار الحجّ كاستنباط أحكامه،فكلاهما من واديالاستنباط والكشف من الأدلّة التفصيليّة، إلّا ان الفقه لبيان أحكام الحجّ ويكون قبل الحكم الشرعي، ويحتوي على توسيع الحكم وتضيقه، ويتعلّق بظاهر الأحكام، بينما كشف الأسرار يكون بعد الحكم، ويحتوي على إستخراج الآثار والحِكَم وبواطن الأحكام.

وساحة العقل في الأسرار أوسع من إستنباط الأحكام، فاذا كان في إستنباط الحكم لا مجال للقياس والاستحسانات الظنّيّة وانه يقبل بروح التعبدية المحضة، والتسليم الخالص، إلّا انه في كشف الأسرار لا مانع منه، لعدم ترتّب أثر شرعي عليه.

ان القرآن الكريم كما يبيّن الحكم الشرعي كذلك يشير إلى فلسفته وحكمته، فاذا أمر بالصلاة فانه قال سبحانه: ﴿تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ﴾[1].

---

(١) العنكبوت: ٤٥.

وإذا أمر بالصيام فانّه قال عزّوجلّ: ﴿لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾[١].

وكذلك الأمر في مدرسة أهل البيت وأحاديثهم الشريفة، فانّه في الأُصول الأربعمأة كتب عديدة في بيان العلل والـحكيم، منها:

١ ـ كتاب العلل لأحمد بن محمّد بن الحسين بن الحسن بن داود القمّي (رجال النجاشي: ٩٠).

٢ ـ كتاب العلل لأحمد بن عطّار (النجاشي).

٣ ـ كتاب العلل لعلي بن الحسين بن عليّ بن فضّال.

٤ ـ كتاب العلل لعليّ بن سهل حاتم بن أبي حاتم القزويني.

٥ ـ كتاب العلل لمحمّد بن خالد بن عبدالرحمان.

٦ ـ كتاب العلل لمحمّد بن أحمد بن داود بن علي (شيخ القمّيين).

٧ ـ كتاب العلل لأبي هاشم داود بن القاسم الجعفري.

٨ ـ علل الشرايع للشيخ الصدوق عليه الرحمة[٢].

ومن أمثلة السؤال عن العلل في الروايات.

عن أبي عبدالله عليه السلام انّه سأل عن شيء من الحلال والحرام فقال: انّه لم يحصل شيء إلّا لشيء[٣].

وفي الحديث: «لِم صار الحاج لا يكتب عليه ذنب أربعة أشهر» «سألته عن التلبية لم جعلت» «لم سمّيت الكعبة كعبة» «لم سمّي البيت العتيق» «لم

---

(١) البقرة: ١٨٣.

(٢) پيش درآمدي بر فرهنگ أسرار و معارف حج: ١٧.

(٣) علل الشرايع: ١: ٨.

سمّي بيت الله الحرام» «لم جعل إستلام الحجر» «لم جُعل المقام بمنى ثلاثاً» «لم جعل السعي ...» ومثل هذه التعابير كثيرة في الروايات، وإنها تدلّ بوضوح على أهميّة معرفة أسرار وفلسفة الحجّ، وبيان حِكمه ومعارفه وبواطنه.

ولكلّ منسك وطقس ديني من العبادات الشرعية شكل ظاهري، وشكل باطني، ومن المؤسف أن عامّة الناس أخذوا من الشرع ظاهره وقشوره وجسده وقالبه، أما قلبه ولبّه وباطنه وروحه، فقد تغافلوا وتجاهلوا عنه، وهذا الأمر ينعكس في أمورهم الدنيوية وفي المعاش، فتراهم ينظرون إلى كلّ شيء بدقة وتفحّص ويركضون وراء كشف رموزه وبواطنه، ونتيجة سعيهم الاكتشافات والاختراعات وتطوّر الحياة والصناعة التكنولوجيّة، ممّا يوجب الحرص وطول الأمل وعشرات الأمراض الروحيّة والاجتماعيّة، من التكالب والصراعات والحروب المدمّرة، فليتهم معشار عشر من هذا السعي الدؤوب في كشف الحقائق الكونيّة الماديّة كان لكشف الحقائق الكونيّة المعنويّة والملكوتيّة.

وهذا لا يعني أن نتغافل عن كشف الحقائق الدنيويّة، بل الدنيا مزرعة الآخرة، والمفروض أن يكون المقصد الأوّل والهمّ الأساسي هو نيل الدرجات والجنات ورضوان الله جلّ جلاله في الآخرة، وأن لا تكون دنيانا على حساب آخرتنا، بل ينعكس الأمر تماماً، وأن نطلب الآخرة ومقاماتها على حساب الدنيا، فنشتري مرضاة الله العظيم بمتاع الدنيا القليل، وهذا من التجارة التي لن تبور، والخاسر خسراناً مبيناً من باع آخرته بدنياه، والأكثر خسراناً من باع آخرته بدنيا غيره!!

فلابدّ من رعاية الظواهر والبواطن بأجلى وأتم مظاهر الرعاية، وبكلّ قوة وإستحكام وإصالة وتسديد.

ومن يترك الظاهر فانه أولى به أن يترك الباطن، والدنيا متجر أولياء الله ومزرعة المؤمنين لآخرتهم.

ومن ترك كلّ من الظاهر والباطن فقد ترك الاسلام، فان للاسلام ظاهر وباطن.

الظاهر والباطن: لا يخفى ان لكلّ ظاهر باطن اذ بينهما التضايف من التقابل كالعلة والمعلول والأُبوّة والبنوّة، فلا يكون الظاهر إلّا ومن ورائه باطن، ولا يكون باطن إلاّ ما كان له ظاهر، إلّا أنّ الباطن عند ما يظهر فانّه يدخل في دائرة الظاهر ويكون من وراءه باطناً آخر، وإذا ظهر ذلك كان ظاهراً، ولازمه أن يكون له باطن آخر، وهكذا إلى أن ينتهي إلى علم الله سبحانه الأزلي الأبدي السرمدي، فهو الظاهر وهو الباطن، وهو الأوّل والآخر، فيكون علماً بلا بداية ولا نهاية ﴿وَقُل رَبِّ زِدْنِي عِلْماً﴾[1].

ومن هذا المنطق قال أميرالمؤمنين علي عليه السلام: «**علّمني رسول الله ألف باب من العلم ينفتح لي من كلّ باب ألف باب**».

فرب سرّ ينكشف منه ألف سر، ورب ظاهر ومن ورائه ألف باطن، وينفتح من كلّ باطن ألف بطن، ومن كلّ بطن ألف ألف سرّ وأخفى، وإلى ربّك المنتهى، فهو مطلق العلم، والعلم المطلق، جلّ جلاله.

---

(١) طه: ١١٤.

أقسام العلل الشرعيّة

ثمّ علل الشرائع وفلسفة الأحكام الاسلامية على أربعة أقسام:

١ ـ منها: ما بيّنها النبي الأعظم ﷺ وأهل بيت العصمة والطهارة والوحي في عصرهم، فعرفها الناس كتحريم الكذب والتهمة وسوء الظن والغيبة وقتل النفس ﴿مَن قَتَلَ نَفْساً بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي ٱلْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ ٱلنَّاسَ جَمِيعاً﴾[١] وكالصدق والاحسان والعدل ورعاية حقوق الوالدين والجيران وصلة الأرحام، وما شابه ذلك.

٢ ـ منها: تلك الأحكام التي لم تتضح فلسفتها وعلّتها وحكمتها لعامة الناس، بل لبعض العلماء الأعلام، بل ولم يظهر تماماً لهم كما هو الثابت والمطلوب، بل بنحو الإشارات كما في آية الصيام في قوله تعالى: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾[٢] وكما في حكمة الزكاة (ليستوي الفقير والغني) وما شابه ذلك.

٣ ـ ومنها: الأحكام التي ربما نقف على جملة من فلسفتها وأسرارها، إلّا أنّه بمرور الزمن ومع تطوّر العلوم والفنون كأضرار الخمر ومساويه على الجسم والعقل.

٤ ـ ومنها: تلك الأحكام التي لازالت في ستار الإبهام، ولم تكشف أسرارها

---

(١) المائدة: ٣٢.

(٢) البقرة: ١٨٣.

كعدد الركعات اليوميّة، وربما تتكشف عند تكميل عقول البشر، وذلك يوم ظهور الحجّة صاحب الزمان عليه السلام وعجّل الله فرجه الشريف.

ثمّ لايخفىٰ انّ كلّ الأحكام الشرعيّة بمراتبها وأقسامها الأُفقيّة والعموديّة، إنّما هي مقدّمة لما فيها من المصالح الملزمة في الواجبات والمفاسد الملزمة في المحرمات، وما يترتب عليها من تعريض الإنسان للثواب ولكماله وسعادته في الدارين.

فالحج أحكام وحِكَم، ويتكفّل لبيان الأوّل الفقهاء، ويدخل في دائرة الفقه ويسمىٰ بالفقه الأصغر ـ كما مر ـ وانّه من الشريعة ومن الظاهر، بينما يتعهّد لبيان الثاني العرفاء، ويدخل في دائرة العرفان، ويسمّىٰ بالفقه الأكبر، وانّه من الحقيقة والباطن.

وكلاهما ـ الأصغر والأكبر ـ من الفيّاض على الإطلاق، وهو الله سبحانه وتعالى لتربية الانسان وتكامله وسعادته في الدنيا والآخرة، ولعروجه إلى ربّه قاب قوسين أو أدنىٰ في جنّة اللّقاء والأسماء الحسنىٰ ﴿فَادْخُلِي فِي عِبَادِي * وَادْخُلِي جَنَّتِي﴾[1] جنّتان مدهمّتان: جنّة الفقه وجنّة العرفان.

والحديث عن الحجّ تارة يكون باعتبار الأحكام والمناسك الواجبة والمستحبّة في الحجّ، وأُخرىٰ عن الأماكن المقدّسة والتاريخيّة، وثالثة عن الوقائع والأحداث التاريخيّة والمقدّسة، ورابعة عن اللطائف والظرائف المتمخضة والمستخرجة من المناسك والأماكن والحوادث، وهذا ما نسمّيه

(١) الفجر: ٢٩ ـ ٣٠.

بأسرار الحجّ والزيارة، وهو المقصود من الكتاب الذي بين يديك الكريمتين، نأمّل أن يكون من العلم والمعرفة النافعين، ويزيد في رفع المستوى الثقافي في الأُمّة الاسلاميّة.

وجوه القرآن الأربعة:

ورد عن الامام زين العابدين ﷺ: أنّ القرآن نزل على أربعة أوجه:

١ ـ الألفاظ: وإنه لعامّة الناس، فان الناس إنّما مع القرآن الكريم في ألفاظه من جهة أدائها، وتجويدها، ولحنها، ومعانيها اللغويّة، وما شابه ذلك.

٢ ـ المعاني: وانّه للخواص، فانّ للقرآن بطون ومعاني إلى ما شاء الله، فانّ القرآن حبل ممدود، طرف بيد الله والآخر بيد الناس، فمن كان من الخواص يتمسّك بحبل الله ويرتقى بسلّم المعاني والمفاهيم القرآنيّة إلى أن يصل إلى مقام الفناء في الله والبقاء بالله، ويقال له: (إقرء وإرقئ).

٣ ـ اللطائف والإشارات: وانّه للأولياء، فمن كان وليّ الله في كلّ شؤونه وأرادته ـ والولي من يلي الآخر من دون أن يكون بينهما فاصلة كمن كان على فرس خلف آخر فيكون وليّه ـ فوليّ الله من كان مع الله، فرضا الله رضاه، وسخط الله سخطه، فمثل هذا يقف على لطائف القرآن وإشاراته، فانه الطاهر المطهّر ﴿لا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ﴾[1] والمسّ بمعنى اللمس الباطني كما في قوله تعالى: ﴿إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِنَ الشَّيْطَانِ﴾[2] فأمثال سلمان الذي هو من أهل البيت ﷺ يقف على لطائف القرآن الكريم.

---

(١) الواقعة: ٧٩.

(٢) الأعراف: ٢٠١.

٤ ـ الحقائق : وإنّه للأنبياء والأوصياء عليهم السلام . فانّ الحقيقة صفة مشبة من الحق ، بمعنى الشيء الثابت المستقر والمستمر . فيقف عليها الأنبياء وأوصيائهم بعلمهم اللدنّي والإلهامي الخاص ، بلطف من الله سبحانه . ومن الواضح من كان يعلم بالمائة . فانه يعلم بما دونه . فالأنبياء يعلمون بحقائق القرآن ولطائفه ومعانيه وألفاظه .

ثمّ ورد في الأحاديث الشريفة عن الرسول وأهل بيته عليهم السلام : «العلماء ورثة الأنبياء» .

وانّما يرثونهم في علومهم وأخلاقهم ومسؤوليّاتهم ، فيرثون الأنبياء في وقوفهم على مراتب القرآن الكريم من العلم والمعرفة بألفاظه ومعانيه وإشاراته وحقائقه . كما كان ذلك للأنبياء عليهم السلام فتدبّر وأمعن النظر ، لينفتح لك آفاق جديدة في المعرفة القرآنيّة ، بتسديد من الله ولطفه الخفيّ . فانّه خير ناصر ومعين . وإنه يُلهم عبده من أسرار الكون الوسيع ومن أسرار شريعته الغرّاء ، وأسرار القرآن الكريم ، وإنّ لكلّ شيء ظاهر وباطن ، وباطنه سرّه . فمن وقف على سر لأيّ باطن ، فانّه صار ظاهراً لا محالة . وانّه لا شك سيقف على سرّ هذا السرّ وباطن هذا الباطن الذي صار ظاهراً . ومن ثم يقف على البواطن والأسرار إلى أن ينتهي إلى علم الله سبحانه الأزلي الأبدي السرمدي الذي هو الظاهر وهو الباطن والذي لا بداية له ولا نهاية له ... وهذا يدلّ بوضوح أن الأسرار لا تنتهي ، وإن فوق كلّ ذي علم عليم ، وما أُوتينا من العلم إلّا قليلاً . فقل ربي زدني علماً . وألحقني بالصالحين .

وكذلك الحج فإنّ فيه أربعة وجوه، تابعة لمعرفة الحاج وتمسكه بالاسلام علماً وعملاً، معتقداً وخُلقاً وسلوكاً، فمن الحجاج من يأخذ بظواهر الحج ومناسكه، محافظاً على جوانبه الفقهيّة من الصحة والبطلان وهم العامّة ومنهم من الخاص من يأخذ بمعاني الحج وعرفانه السامية ـ باحثاً عن قبوله ـ فانه ﴿إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ﴾ فبما عنده من التقوى كماً وكيفياً يقف على معاني القرآن كما يقف على معاني الحج.

ومنهم من هو من الأولياء يقف على عرفان الحج وأسراره، سارحاً في غيوبه بشهود جماله وجلاله مستذوقاً من حلاوة كماله، غارقاً في بحار الأنواره.

ومنهم من الأنبياء والأوصياء يتجلى لهم حقائق الحج وعظمته، ما هو خارج عن تصور البشر وفهمه ومن لطف الله على عباده أن جعل العلماء ورثة أنبيائه، يحملون علومهم ومعارفهم، وكانوا وسائط الفيض المقدّس بين الخلق وبين الأنبياء، كما كان الأنبياء وسائط الفيض الأقدس بين الخلق والخالق.

فعلى كل حاج وحاجّة ان يقتربا من رجال العلم النافع والعمل الصالح، ليقطفا من شجرته المثمرة الحاملة بالرّطب الجني والفواكه اللذيذة ويكونا ضيفاً على مأديته الروحانية والنورانية التي فيها ما تشتهي الانفس من الاطعمه والمعنوية، وتلذّ الأعين من ألوانها الباهرة، وأطيابها الساحرة. وبهذا يعرف ما هو الحج؟ ومن هو الحاج؟!! والله المستعان إنه خير ناصر ومعين.

سرّ العبادة والحجّ

إن الله سبحانه وتعالى لم يخلق الخلق عبثاً ولهواً، ولا لغواً ولَعِباً (وما كنّا لاعبين) إنّما خلق لهدف مقدّس خاص، ومن أبرز أهداف الخلقة وفلسفة الحياة (التكامل) وذلك بالرحمة والعلم والعبادة[١].

﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾[٢] أي ليعرفون كما ورد في الأخبار، فلا تتمّ العبادة إلّا بالمعرفة، ومن عرف دلّته معرفته على العبادة.

ولا يخفى إن الله غني عن العالمين فسرّ العبادة: غاية ترجع إلى الخلق أنفسهم لا إلى الخالق، فانّه: ﴿إِن تَكْفُرُوا أَنتُمْ وَمَن فِي ٱلْأَرْضِ جَمِيعاً فَإِنَّ ٱللَّهَ لَغَنِيٌّ حَمِيدٌ﴾[٣].

ثمّ عند ملاحظة العبادات في الشرايع المقدّسة، نرى إنّها تختلف في الأفعال والطقوس من مورد لآخر، فانّه نشاهد أن الصلاة في أجزائها غير الصوم، وأن الصوم غير الحجّ، وهذه الثلاثة تختلف عن غيرها من أخواتها في العبادة.

---

(١) لقد ذكرت تفصيل ذلك في رسالة (فلسفة الحياة وسرّ الخليقة) مطبوع في موسوعتنا الكبرى (رسالات إسلامية) المجلد العاشر.

(٢) الذاريات: ٥٦.

(٣) ابراهيم: ٨.

فعند ما ننظر إليها من هذه الجهة ونرى إفتراق كلّ واحدة عن الاخرىٰ في الماهيات والشرائط والأجزاء والموانع والآداب والسنن نتسائل: لماذا هذا الاختلاف في الظاهر، حيث لا نجد هناك وجه تشابه أو رابط يدلّ كلّاً للآخر.

وقبل الجواب لتوضيح سبب الاختلاف نقول: أن الله سبحانه وتعالى جعل هذه العبادات للانسان وكلفه بها، وعندما عند ما نلحظ واقع هذه العبادات وما ينتج عنها، نرى أن بعضها يكون بين الانسان ونفسه، أي أنها راجعة بالذات إلى شخص الفرد دون غيره كالصوم مثلاً، وبعضها يكون فيما بينه وبين ربّه كالدعاء والصلاة، والبعض الآخر يكون بينه وبين غيره من جنسه من البشر، ويمكن ملاحظة هذا في الزكاة والخمس والحجّ والجهاد والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وغيرها، ومنها ما يتعلّق بالانسان مع الطبيعة من الجمادات والنباتات والحيوانات.

فالخالق سبحانه وتعالى عند ما خلق الانسان وأراد منه الوصول إلى الكمال المودع فيه من خلافة لله سبحانه في صفاته وأسمائه الحسنىٰ، وضع وجعل له في تشريعاته ومناهجه ما يوصله إلى ذلك الكمال المنشود.

وكلّ واحد منّا له القابلية والتأهّل في الوصول لأنّه قد كلّفنا بذلك، ولا يكلّف الله نفساً إلّا ما في وسعها، وإنّ ما يوصل الانسان ويهيّأ له نفسيته للكمال وطي مراحل التكامل، لابدّ أن يكون تأثيره من جهات متعدّدة، وهذا يتطلّب الاختلاف في المؤثرات والآليات، فان المؤثر الواحد لا يعطي تأثيره من جميع الجهات والأبعاد، ومن هنا يتّضح سبب التعدّد والاختلاف في أفعال العبادة حيث

انّها مؤثّرات على تكوين شخصيّة الانسان وتبلوره بطابع إلهي ليستحقّ أن يتظلّل بظلال عرش الله، وأن يكون في مقعد صدق عند مليك مقتدر.

ويظاف على ذلك انّه يمكن أن يقال أن هناك رابطاً وعلاقةً وثيقةً يربط بعض العبادات ببعض غير النتائج التي ذكرناها. وهذا الرابط وربما يكون العمدة والأساس. هو أن كلّ واحد من العبادات يقع في طريق القربة إلى الله سبحانه وتعالى.

ثمّ إنّ الحجّ من فروع الدين كسائر العبادات يرجع سرّه إلى الخلق نفسه ﴿وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللهَ غَنِيٌّ عَنِ ٱلْعَالَمِينَ﴾[1] فالانسان في نفسه الامكانية حدوثاً وبقاءً، يفتقر ويحتاج إلى ربّه وخالقه وصانعه، وإنّما يتكامل في سيره التكاملي بالعلم والمعرفة وبالرحمة الالهيّة والعبادة الصادقة، وان العلم مقدّمة الشهود والحضور: ﴿كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ ٱلْيَقِينِ لَتَرَوُنَّ ٱلْجَحِيمَ ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيْنَ ٱلْيَقِينِ﴾[2] فبعلم اليقين يصل الانسان إلى عين اليقين، وبعين اليقين يصل إلى حقّ اليقين، وهو مقام الفناء في إرادة الله والبقاء به.

والشهود إنّما يتمّ بتهذيب النفوس وصيقلة القلوب التي تتبلور بالعبادة، فإنها طريق السلوك وظهور الغيب ﴿وَٱعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ ٱلْيَقِينُ﴾[3] فالعبادة مقدّمة اليقين. ومن أتمّ مصاديقه الموت. فاعبد ربّك حتّى الموت.

فالحجّ في سرّه يرمز إلى الشهود والحضور، فمن تركه وكان مستطيعاً كان

---

(١) آل عمران: ٩٧.

(٢) التكاثر: ٥ ـ ٧.

(٣) الحجر: ٩٩.

كافراً، ويحشر أعمىٰ يوم القيامة، اذ عمي عنه في دنياه، كما في تفسير قوله تعالى: ﴿وَمَن كَانَ فِي هَٰذِهِ أَعْمَىٰ فَهُوَ فِي ٱلْآخِرَةِ أَعْمَىٰ﴾[١].

ثمّ العبادات تنقسم إلى جوارحية (ظاهرية) وجوانحية (باطنية)، فما يتعلّق بالجوارح إنّما هو من الأحكام والآداب، وأمّا الجوانح فهو ما وراء ذلك من المعرفة والشهود والحضور في المحضر الالهي، وهذا ما نقصد به من سرّ العبادة وسرّ الحجّ.

ولا يخفىٰ إنّ أسرار العبادات وأسرار الحجّ إنّما هي عند أهل البيت ﷺ، فهم (موضع سرّه، وملجأ أمره، وعيبة علمه، وموئل حكمه، وكهوف كتبه، وجبال دينه)[٢].

ثمّ الانسان الكامل العيني هو سرّ العبادات كلّها، وسرّ الانسان الكامل التدويني، أي القرآن الكريم، وبهذا نقول إنّما قبول العبادة مشروط بالتقوىٰ ﴿إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلْمُتَّقِينَ﴾[٣] وقبول التقوى بقبول الولاية العظمىٰ لله ولرسوله ولخلفائه الأئمّة الأطهار ﷺ أي الانسان الكامل العيني، فانه الصراط المستقيم، والنهج القويم، وميزان الأعمال.

وكما لكتاب الله ظاهر وباطن، وللقرآن سبع بطون، ولكلّ بطن سبعين بطناً، وهكذا، فكذلك الحجّ فان له ظاهر، وهو الأحكام الجوارحيّة، وباطن وهو الحِكَم الجوانحيّة والمعرفة الشهوديّة، ﴿وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ﴾[٤].

(١) الإسراء: ٧٢.

(٢) راجع موسوعتنا (رسالات إسلاميّة) المجلد التاسع (رسالة سرّ الخليفة وفلسفة الحياة).

(٣) المائدة: ٢٧.

(٤) فصّلت: ٣٥.

فالظاهر يتعلّق بقالب الانسان، والباطن الشهودي يتعلّق بقلبه. وانّه مثل غيره، قد نزل من خزائن علم الله.

والمؤمن العارف في برزخه النزولي قبل دنياه الدنيّة، وفي برزخه الصعودي بعد موته ومفارقته الدنيا، ربما يشاهد الحقائق والصور الملكوتيّة بعد تمثّله وعمله بالصور الملكيّة في دنياه، فان الصلاة مثلاً في دنياه، إنّما تكون في قبره وبرزخه بعد تجسّدها وتمثّلها بصورة جميلة تؤنسه وتنير له القبر.

في الحديث الشريف:

«إذا مات المؤمن دخل معه في قبره ستّة صور فيهنّ صورة أحسنهنّ وجهاً، وأبهاهنّ هيئة، وأطيبهنّ ريحاً، وأنظفهنّ صورةً، فيقف صورة عن يمينه وأُخرىٰ عن يساره، وأُخرىٰ بين يديه، وأُخرىٰ خلفه، وأُخرىٰ عند رجلين، وتقف هي أحسنهنّ فوق رأسه، فان أتىٰ عن يمينه منعته التي عين يمينه، ثمّ كذلك إلى أن يؤتىٰ من الجهات الستّ فتقول أحسنهنّ صورة: ومن أنتم جزاكم الله عنّي خيراً؟ فتقول التي عن يمين العبد: أنا الصلاة، وتقول التي عن يساره: أنا الزكاة، وتقول التي بين يديه: أنا الصيام، وتقول التي خلفه: أنا الحجّ والعمرة، وتقول التي عند رجليه: أنا برّ من وصلت من إخوانك، ثمّ يقلن ومن أنتِ؟ فأنتِ أحسننا وجهاً، وأطيبنا ريحاً، وأبهانا هيئة؟ فتقول: أنا الولاية لآل محمّد صلوات الله عليهم أجمعين»[1].

فالحجّ بكلّ مناسكه ورموزه ومظاهره وعوالمه أسرار وأسرار، ما يقف

(١) البحار: ٦: ٢٣٤.

عليها إلّا الخواص والأوحدي من الناس، وينتقل منها إلى شهود ربّ الأرباب، وربّ البيت الحرام ﴿فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ﴾[1].

وأنّ أهمّ سرّ في الحجّ هو السير إلى الله سبحانه كما ورد في تفسير قوله تعالى: ﴿فَفِرُّوا إِلَى اللَّهِ﴾[2] أي حجّوا إلى الله.

ولما كان سبحانه وتعالى في كلّ مكان، فلا يعتمد في السير إليه السير الزماني أو السير المكاني، بل السير إليه بمعنى الزهد عمّا سواه، فيترك العبد ما سوى الله، وما ليس عليه إسمه، ليفرّ ويلتجأ إليه. وبهذا يكون حجُّه لله، وإلى الله، وفي الله، ومع الله، كما ورد في دعاء السفر: «بسم الله وبالله، وفي سبيل الله، وعلى ملّة رسول الله».

ثمّ خير الزاد في السير والسفر إلى الله هو التقوى، كما في الآية الشريفة والتي إنفردت بذكر حقيقة الزاد في السفر إلى الله سبحانه، وهي التي تتعلّق بالحجّ وأحكام الحجّ: ﴿وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى﴾[3] ﴿وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالاً وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ﴾[4].

فالحجّ رحلة إيمانيّة وسفر إلى الله ورسوله وأوليائه، وما الشعائر الالهيّة وتعظيمها قلباً وقالباً الّا من تقوى القلوب، وما التقوى إلّا زاد وراحلة في السير والسلوك في السفر الالهي.

---

(١) قريش: ٣.

(٢) الذاريات: ٥٠.

(٣) البقرة: ١٩٧

(٤) الحج: ٢٧.

وقوله تعالى: (تزوّدوا) يدلّ على أنّ الجميع في سفر، فإنّهم أُمروا بالتزوّد، وأخذ الزاد علامة السفر، ولا يمكن للمسافر العاقل الفهيم أن يسافر من غير زاد، وإن الزاد في السفر إلى الله هو التقوى والورع عن محارم الله سبحانه.

والحجّ من أتمّ مصاديق التقوى وأفضل أنواعها، إلا وهو التقوى الالهي ﴿وَٱتَّقُونِ يَا أُولِي ٱلْأَلْبَابِ﴾[١] لا طمعاً بالجنّة ولا خوفاً من النار، بل لأنّه أهل التقوى والمغفرة، فيعبد ويحج إلى بيته خالصاً مخلصاً، وحبّاً وشوقاً وشكراً وعرفاناً، ونهاية مثل هذه التقوى بنفس مطمئنة راضية مرضيّة (لقاء الله) والدخول في الحضرة الالهيّة، وجنّة الأسماء الحسنى ﴿فَادْخُلِي فِي عِبَادِي ۞ وَٱدْخُلِي جَنَّتِي﴾[٢].

وإنّما يقف على الأسرار من كان متعلّماً على سبيل النجاة، أو عالماً ربّانيّاً مقترناً علمه بتهذيب النفس وتزكيتها ﴿وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَابَ وَٱلْحِكْمَةَ﴾[٣].

ولا يخفى انّ لكلّ عمل ظاهر وباطن، وما الباطن إلّا السرّ الخفي الذي يقابله العلن والاظهار، وكلّ سرّ ورائه سرّ أخفى وإن الله يعلم السرّ وأخفى.

ومن توجّه إلى سرّ العمل تزكّت روحه وتهذّبت نفسه، ليرث سرّاً آخر «فمن عمل بما علم، أورثه الله علم ما لم يعلم» فتكشف له الأسرار ويقف على الحقائق كما هي، وذلك هو الفوز العظيم، ولا يلقها إلّا ذو حظٍّ عظيم.

ما ترك المحرمات والورع عمّا حرّم الله في الحجّ إلّا تهذيباً للنفس،

---

(١) البقرة: ١٩٧.

(٢) الفجر: ٢٩ ـ ٣٠.

(٣) الجمعة: ٢.

وللخلاص من الأنانية وحبّ الذات ﴿فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ﴾[(١)].

إنّ القرآن الكريم يشير إلى ثلاثة من المحرّمات في الحجّ وهي أُمّهات المحرّمات المذكورة في المناسك. ليدلّ على تطهير القوى الثلاث وتعديلها (فلا رفث) لتطهير القوّة الشهوانيّة. (ولا فسوق) لتطهير القوّة الغضبيّة (ولا جدال) لتطهير القوّة الوهميّة، وحينئذٍ يكون الحاكم في حياة الانسان القوّة العاقلة.

وإن طهرت هذه القوى الثلاث طهر الانسان في كلّ أبعاد حياته ووجوده الفردي والاجتماعي.

ومن وقف على أسرار حجّه خلص في عمله، ومن خلص في العمل فانّه نال سعادة الدنيا والآخرة. فمن حجّ قبل أن يعرف أسرار حجّه. فانّه ربما يكون عمله صحيحاً من الجانب الشرعي، إلّا انه لم يصل إلى كمال حجّه من الوفادة والضيافة الإلهيّة، فلا يتعالى إلى قمّة الكمال لينظر إلى الجمال بهيبة وجلال فيتأنس ويتهيّب.

إنّما يصل الحاج إلى أسرار حجّه إذا أخلص لله في إقامة شعائره، فيقصد بكل وجوده أن يزور بيت ربّه، ليكفّر عن ذنبه ويطوف مع الملائكة بقلبه، فلا ينال ذلك من كان قاصداً في حجّه التجارة أو السياحة أو الشهرة أو السمعة والرياء والعجب، وغير ذلك من آفات الحجّ ومبطلاته. بل يكون من أولئك الذين تعهدهم الله سبحانه في دعوة خليله وذبيحه إبراهيم وإسماعيل لتطهير بيته الحرام ﴿وَعَهِدْنَا إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَن طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْعَاكِفِينَ وَالرُّكَّعِ

---

(١) البقرة: ١٩٧.

ٱلسُّجُودِ﴾(١) إنهم من امّة خاتم النبيّين وسيّد المرسلين محمّد ﷺ **﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعاً سُجَّداً يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَاناً﴾**(٢).

أجل إنّ من كان مصاباً بالنوايا المزيفة والأعمال الطالحة كيف يكون ضيفاً عند ربّه في حجّ بيته، ومن كان يحمل الأصنام أو الصنميّة في أفكاره وقلبه أو اتخذ هواه إلهاً، كيف يدخل بيت التوحيد؟!! ومن كان يركع ويسجد أمام الاستكبار والاستعمار بكل مظاهره ومعالمه، كيف يخدم الراكعين والساجدين في بيت الله؟! ومن كان يطوف حول الشياطين كيف يخدم الطائفين ويتّسم بخادم الحرمين؟!

فليس كل من حج وطاف وكان خادماً للحرمين كان حقاً، وقبل حجّه، وكملت معرفته، ووقف على أسرار الحجّ وعرفانه وحِكَمِه، بل كثير من الناس كالأنعام بل أضلّ سبيلاً، وقلوبهم كالحجارة بل أشدّ قسوة، فانّهم للحق كارهون **«فالصورة صورة انسان والقلب قلب حيوان»**(٣) **«ما أكثر الضجيج وأقلّ الحجيج»**(٤)؟!

ان الحجّ ليجمع بين طيّاته كثير من العبادات والطقوس الدينيّة كالصلاة والطهارة والإنفاق والهجرة وتحمّل الصعاب في سبيل الله، والإمساك عن

---

(١) البقرة: ١٢٥.

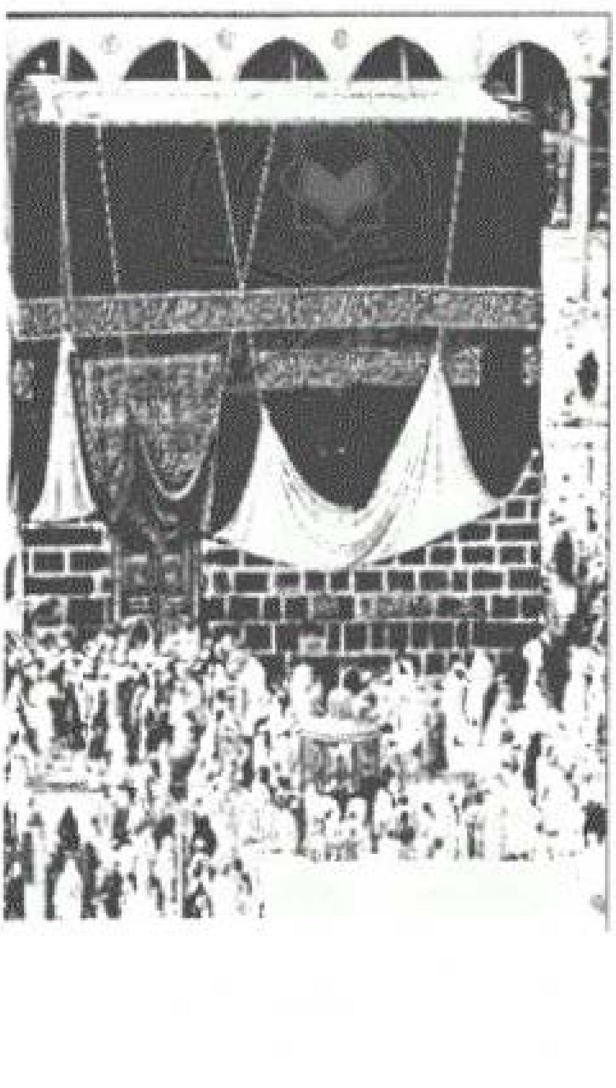
(٢) الفتح: ٢٩.

(٣) نهج البلاغة: الخطبة: ٨٧.

(٤) البحار ٩٦: ٢٦١.

محرّمات الإحرام والحرم، والنفر إلى الله مع الجماعة المؤمنة، والأضحية والإطعام والتولّي والتبرىّ والجهاد.

قال صاحب الجواهر الشيخ حسن النجفي﴿ؒ﴾: (فهو حينئذٍ رياضة نفسانيّة وطاعة مالية، وعبادة بدنيّة، قوليّة وفعليّة، وجوديّة وعدميّة، وهذا الجمع من خواص الحجّ من العبادات التي ليس فيها أجمع من الصلاة، وهي لم تجتمع فيها ما إجتمع في الحجّ من فنون الطاعات)[1].



(١) جواهر الكلام: بداية كتاب الحجّ.

من ملامح وخصائص الكعبة والمناسك

ان الحجّ من الأُطروحات القرآنيّة ذات الطابع والمفهوم الخاص، والترسيم المنفرد لما فيه من الخطوط الأصليّة والعامة، كما فيه الخصائص وما يميّزه عن باقي الأُطروحات والمفاهيم الاسلاميّة.

وإذا أردنا أن نقف على بعض الملامح الأوليّة للحج على ضوء القرآن الكريم فيمكن أن نشير إلى النقاط التالية:

الأُولى: الكعبة المشرّفة محور الأعمال في الحجّ:

فانّها أوّل بيت وضع للناس، ودحيت الأرض من تحتها. وأخذت مساحة وسيعة من حياة الانسان المؤمن منذ هبوطه إلى الأرض وإلى يوم القيامة، فكانت المطاف والقبلة لبني آدم، معمارها آدم وحوّاء، ومخطّطها ومهندس بنائها جبرئيل ﷺ، وما مناسك الحجّ والعمرة وأعمالهما إلّا شعاع نوري يبدء ويختم بالكعبة.

ومن هذا المنطق لابدّ من لحاظ الكعبة من خلال ما ورد في ترسيمها وبيانها في القرآن الكريم. فانّها تمتاز بما يلي:

(١) ١ ـ أوّل بيت للعبادة على الأرض:

﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ﴾[١].

فلا يتقدّم عليهما أي معبد من المعابد، وإن هذا البيت العتيق يتعلّق بالناس جميعاً من أوّل آدم إلى يوم القيامة، فلا أوليّة لطائفة أو حزب أو قبيلة أو شريحة من شرائح المجتمع، أو ملك من الملوك عليها.

(٢) ٢ ـ إنّها مباركة:

﴿لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكاً﴾[٢] والبركة من اسم الله المبارك بمعنى الخير المستقرّ والمستمر.

(٣) ٣ ـ تنسب إلى الله تشريفاً وتعظيماً:

﴿طَهِّرْ بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ﴾[٣]. فانه وإن كان كلّ ما في هذا الكون ملكاً لله ﴿لِلَّهِ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ إلّا ان هذا البيت إختصّ وتشرّف بملكيّته وملكوته لله سبحانه وتعالى.

(٤) ٤ ـ انّها البيت العتيق:

﴿وَلْيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ﴾[٤].

العتيق: الثمين والنادر، أو القديم، أو انه عتق من طوفان نوح، فدار الماء حوله، أو انّه بيت حرّة، لا يدخل في ملك أحد، وإنّها حرّة من كلّ قيد وتحجيم.

(٥) ٥ ـ بيت القيام والقوام:

---

(١) آل عمران: ٩٦.

(٢) آل عمران: ٩٦.

(٣) الحج: ٢٦.

(٤) الحج: ٢٩.

﴿جَعَلَ ٱللَّهُ ٱلْكَعْبَةَ ٱلْبَيْتَ ٱلْحَرَامَ قِيَامًا لِّلنَّاسِ﴾ (١) فكانت من موجبات وآليات قيام الناس وقوامهم.

(٦) ٦ ـ أنّها بيت ومركز لهداية البشريّة جمعاً:

﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَالَمِينَ﴾ (٢) فالكعبة توجب هداية الناس جميعاً لمن أراد أن يكون من المهتدين، فرسالة الكعبة لا تنحصر بمن قام فيها، أو بالمسلمين وحسب، بل هي عامة للعالمين.

(٧) ٧ ـ الأمان للكعبة ومكّة المكرّمة:

﴿وَإِذْ جَعَلْنَا ٱلْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنًا وَٱتَّخِذُوا مِن مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى وَعَهِدْنَا إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَن طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَٱلْعَاكِفِينَ وَٱلرُّكَّعِ ٱلسُّجُودِ﴾ (٣).

وهذا استجابة لدعوة إبراهيم الخليل ﷺ: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ ٱجْعَلْ هَٰذَا بَلَدًا آمِنًا﴾ (٤).

فجعل الله هذه البقعة من الأرض في أمن وأمان ﴿وَمَن دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا﴾ (٥) ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا آمِنًا﴾ (٦) ﴿أَوَلَمْ نُمَكِّن لَّهُمْ حَرَمًا آمِنًا يُجْبَىٰ إِلَيْهِ ثَمَرَاتُ كُلِّ شَيْءٍ﴾ (٧) ﴿وَهَٰذَا ٱلْبَلَدِ ٱلْأَمِينِ﴾ (٨).

---

(١) المائدة: ٩٧.
(٢) آل عمران: ٩٦.
(٣) البقرة: ١٢٥.
(٤) البقرة: ١٢٦.
(٥) البقرة: ١٢٦.
(٦) العنكبوت: ٦٧.
(٧) القصص: ٥٧.
(٨) التين: ٣.

ومثل هذا التركيز على الأمن في الحرم الالهي في آيات عديدة يدلّ على عظمة الموضوع، وأثره في حياة الفرد والمجتمع.

(٨) ٨ ـ حرمة وإحترام الكعبة والمسجد الحرام والبلدالحرام وحرمة من دخله:

فحرمة الكعبة:

﴿عِندَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ﴾[١] كما للمسجد الحرمة كذلك: ﴿وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ الَّذِي جَعَلْنَاهُ لِلنَّاسِ﴾[٢] وكذلك يجب تقديس وإحترام البلد كلّه ﴿حَرَماً آمِناً يُجْبَى إِلَيْهِ ثَمَرَاتُ كُلِّ شَيْءٍ﴾ بل ومن دخله يكون آمناً بأمانه ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تُحِلُّوا شَعَائِرَ اللهِ وَلاَ الشَّهْرَ الْحَرَامَ وَلاَ الْهَدْيَ وَلاَ الْقَلاَئِدَ وَلاَ آمِّينَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ﴾[٣].

(٩) ٩ ـ مثابة ورجوع للناس:

﴿وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِلنَّاسِ وَأَمْناً﴾[٤].

المثابة منطقة الاياب والذهاب للناس كثيراً وطوال الاحقاب المتمادية، ولمثل هذا الأمر منافع عظيمة في كلّ مجالات الحياة.

(١٠) ١٠ ـ تساوي الحقوق بين القاطنين في مكّة والوافدين.

﴿سَوَاءً الْعَاكِفُ فِيهِ وَالْبَادِ﴾[٥] فالبلد الوحيد الذي إمتاز بالمواطنة للجميع سواء الساكن والعاكف فيه أو الوارد والوافد، فلا يعدّ من الدرجة الثانية في

---

(١) ابراهيم: ٣٧.

(٢) الحجّ: ٣٧.

(٣) المائدة: ٢.

(٤) البقرة: ١٢٦.

(٥) الحجّ: ٢٥.

المواطنة، وإنْ كان هذا القانون غير جارٍ في حكومة آل سعود، إلّا انه من الأُصول المترقيّة في الاسلام، والدالّة على عظمة البلد المقدّس.

(١١) ١١ ـ الطهارة والنظافة:

إنّ الله نظيف ويحبّ النظافة، وانّها من الايمان وانّه يحبّ المتطهّرين، فأمر خليله إبراهيم وذبيحه إسماعيل عليهما السلام بعد بناء الكعبة وتجديد عمارتها ﴿**أن طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْعَاكِفِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ**﴾[(١)] وإطلاقها يعم الطهارة الظاهريّة والطهارة المعنويّة، فلا يقترب المشرك منها فانّه نَجَس، يؤدّي شركه إلى تلويث بيته التوحيدي، وهذا المعنى يتجلّىٰ في كثير من مناسك الحجّ، كاستحباب الغسل في المواقف، والتي منها الميقات وورود الحرم الشريف وورود المسجد الحرام، وغير ذلك.

الثانية: من خصائص مناسك الحجّ:

(١٢) ١ ـ من شعائر الله:

انّ القرآن الكريم بعد أن يذكر مجموعة من مناسك الحجّ يشير إلى انّها من شعائر الله ﴿**يا أيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تُحِلُّوا شَعَائِرَ اللهِ وَلاَ الشَّهْرَ الْحَرَامَ**﴾[(٢)] والشعائر جمع شعيرة بمعنى العلامة لمواضع العبادة لله سبحانه وتعالى.

(١٣) ٢ ـ حضور الأغنياء المستطيعين مالاً وجسماً وسرباً:

﴿**وَلِلهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً**﴾[(٣)].

---

(١) البقرة: ١٢٥.

(٢) المائدة: ٢.

(٣) آل عمران: ٩٧.

ففي كلّ عام يجب على من كان مستطيعاً في بدنه وماله والطريق (السرب) فانّه يجب عليه أن يحجّ البيت في عمره مرّة واحدة وما زاد فهو من التطوّع والنافلة.

(١٤) ٣ـ حضور الفقراء والمحتاجين:

فانّه وإن وجب الحجّ على المستطيع الغني، إلّا انّه أينما كانت الثروة كانت الأيادي العاملة والفقيرة، ولتوافد العاملين والفقراء في مكّة المكرّمة فقد خصّهم الله سبحانه بقوله: ﴿وَأَطْعِمُوا الْبَائِسَ الْفَقِيرَ﴾[1] ﴿فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا الْقَانِعَ وَالْمُعْتَرَّ﴾[2].

(١٥) ٤ـ ذكر الله:

فمن أهمّ وأقدس أهداف الحجّ أن يذكروا الله سبحانه قولاً وعملاً ﴿وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَعْلُومَاتٍ﴾[3] ﴿لِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ وَبَشِّرِ الْمُحْسِنِينَ﴾[4].

(١٦) ٥ـ التلاحق بين النبوّة والإمامة ودورهما في حياة الانسان:

فانّه بعد الطواف يجب صلاة الطواف خلف مقام ابراهيم، فيذكّر المصلّى بشيخ الأنبياء، وصاحب الأديان السماويّة الثلاثة: اليهوديّة والمسيحيّة والاسلام، فيكون على ملّته ونهجه القويم.

إن في المسجد الحرام آيات بيّنات، الّا أنّ الله خصّ منها مقام ابراهيم فيدلّ

---

(١) آل عمران: ٢٨.

(٢) آل عمران: ٣٦.

(٣) الحجّ: ٢٨.

(٤) الحجّ: ٣٧.

على عظمة هذا الأمر وإنّه إمام المصلّي والطائف ﴿فيه آيات بيّنات مقامُ إبراهيم﴾[١].

(١٧) ٦ ـ الحركة الدؤوبة والهجرة من مكان إلى مكان:

فقد إمتاز مناسك الحجّ بالحركة الدائمة من دون سكون، بل الحركة إلى الميقات ثمّ الحرم. فالطواف والسعي والاحرام للحجّ والوقوف بعرفات ومشعر الحرام ومنىً ومناسكها وغير ذلك، ممّا يوجب حركة الحجّاج وتلاقيهم ووصولهم إلى الأهداف المتعالية والمقدّسة، وتحريك المجتمع الاسلامي العالمي إلى الأمام من حركة هذا المؤتمر العالمي المصغّر، والذي يتجدّد في كلّ عام، لمواصلة المسير ومواكبة المسار، بلا سكون وجمود وخمول وكسل وتضجّر، بل بكلّ حيويّة ونشاط وعمل دؤوب وجهاد متواصل وجهد مضاعف لكلّ المسلمين رجالاً ونساءً، فما أروع هذه الحركة والمظاهرات المليونيّة، والتي تحكي من ورائها الحركة الملياردية للمسلمين قاطبةً على إختلاف طوائفهم ومذاهبهم وقومياتهم وهويّاتهم وعرقياتهم ولغاتهم وألوانهم ودولهم وحكوماتهم وبلادهم، فمن الشرق إلى المغرب، ومن الجنوب إلى الشمال، الكل يطوف حول كعبة الآمال بجلال وجمال وكمال.

(١٨) ٧ ـ الابتعاد عن الرذائل الاخلاقيّة الفرديّة والاجتماعيّة:

﴿ٱلْحَجُّ أَشْهُرٌ مَعْلُومَاتٌ فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ ٱلْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي ٱلْحَجِّ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ ٱللَّهُ وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقْوَىٰ وَٱتَّقُونِ يَا أُولِي ٱلْأَلْبَابِ﴾[٢].

---

(١) الحج: ٢٨.

(٢) البقرة: ١٩٧.

فإنّ الحجّ ومواضعه ومشاعره المقدّسة، مهبط أولي الألباب أولئك الذين تسلّطوا على نفسهم الامّارة بالسوء بتهذيب الروح وصيقلة القلب. فتخلّصوا من إسارة الشهوات (فلا رفث) ومن الانانيّة والتفاخر وما شابه (ولا فسوق) ومن الجدال بالباطل والغلبة على الآخرين عدواناً (ولا جدال).

(١٩) ٨ ـ مواضع الخير:

﴿إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلْمَرْوَةَ مِن شَعَائِرِ ٱللَّهِ فَمَنْ حَجَّ ٱلْبَيْتَ أَوِ ٱعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَا وَمَن تَطَوَّعَ خَيْراً فَإِنَّ ٱللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ﴾[١].

لقد وصى الله سبحانه بفعل الخيرات في الحجّ والعمرة ومشاعرهما ومناسكهما ﴿وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ ٱللَّهُ وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقْوَىٰ﴾[٢] فالحج محطّ وموضع التزود بالتقوى وفعل الخير والاحسان.

والعبادات بصورة عامّة والحج بصورة خاصّة بعض أعمالها وأقوالها تؤثر في التخلية من الرذائل والقبائح والذنوب،وبعضها في التحلية من التحلي بالطاعات والفضائل والمحامد والمكارم، وبعضها تجمع لكلا الأمرين، الحجّ من القسم الأخير لأنّه معجون الهي مركب من أجزاء تدفع وترفع جميع أمراض القلوب المانعة من الورود في عالم النور والحضور في مقعد صدق عند مليك مقتدر.

انّ الحجّ ذو أبعاد مختلفة تحتوي على محوريّة التوحيد وتمركزه المتبلورة بالنبوّة الحقّة والامامة الصادقة بأمن وأمان، ومنافع دنيوية أخروية، في إطار الهداية وتسويق الناس إلى السعادة الأبديّة، والتحرّر من القيود الجغرافية

(١) البقرة: ١٥٨.

(٢) البقرة: ١٩٧.

والتاريخيّة والعرقية والتخريبّة والقبليّة والمذهبيّة. فالكلّ عباد الله في طواف كعبته المشرفة وبيته العتيق ومسجده الحرام، بحضور الأغنياء، وتشغيل دولاب الاقتصاد، بسياسة حكيمة تسودها روح العبادة وذكر الله سبحانه مع الجماعة، بلا عزلة وانقطاع، وهذا من الطرح الالهي الناجح، فانه هو العليم الحكيم.

ان للحج علائم من الجنة، فانه ورد في الخبر الشريف إن الحجر الأسعد (الأسود) من الجنّة، وانّ الكعبة كان من ورائها خيمة من الجنّة، وان الحرم عمود ونور تلك الخيمة، وزيارة الكعبة رجوع إلى الجنّة ﴿جِئْتُمُونَا فُرَادَى كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾[1] ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ * إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾[2] ﴿ادْخُلُوهَا بِسَلَامٍ آمِنِينَ﴾[3] ﴿وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِناً﴾[4] فحضور الحاج والحاجّة والمعتمر والمعتمرة بجوار بيت الله الحرام، نموذج من حضور الموحدين والمؤمنين في دار السلام وفي الجنّة.

قال صاحب الجواهر: (إن الحجّ من أعظم شعائر الاسلام وأفضل ما يتقرّب به الأنام إلى الملك العلّام، لما فيه من إذلال النفس وأتعاب البدن وهجران الأهل، والتغرّب عن الوطن ورفض العادات وترك اللذاة والشهوات والمنافرات والمكروهات، وإنفاق المال وشدّ الرحال وتحمّل مشاق الحل والارتحال، ومقاصاة الأهوال والابتلاء بمعاشرة السفلة والانذال).

---

(١) الانعام: ٩٤.

(٢) القيامة: ٢٢ ـ ٢٣.

(٣) الحجر: ٤٦.

(٤) البقرة: ١٢٦.

انّ الحجّ ليعين الانسان على معرفة نفسه (ومن عرف نفسه عرف ربّه) ومن عرف ربّه عرف كلّ شيء، وانّه من إحرامه إلى تقصيره، ومن عرفاته إلى جمراته، يحطّم الأصنام في النفوس ويتغلّب على الهوىٰ، إن كان بمعرفة وصدق وإخلاص فيتخلص من الآلهة ﴿مَنِ اتَّخَذَ إِلٰهَهُ هَوَاهُ﴾[1] ليوحّد الله في كلّ حياته ﴿وَلِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنسَكاً لِيَذْكُرُوا اسْمَ اللهِ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُمْ مِن بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ فَإِلٰهُكُمْ إِلٰهٌ وَاحِدٌ فَلَهُ أَسْلِمُوا وَبَشِّرِ الْمُخْبِتِينَ﴾[2] ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ دِيناً مِمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلّٰهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ وَاتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفاً وَاتَّخَذَ اللهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلاً﴾[3] ﴿مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيّاً وَلَا نَصْرَانِيّاً وَلٰكِن كَانَ حَنِيفاً مُسْلِماً وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾[4] ﴿وَوَصَّىٰ بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَا بَنِيَّ إِنَّ اللهَ اصْطَفَىٰ لَكُمُ الدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُم مُسْلِمُونَ﴾[5].

فالحاج عبد مسلم قد سلّم وفوّض أمره إلى الله عزّوجلّ، ومثل هذا التسليم المحض والخالص يتجلّى في مناسك الحجّ في واجباته ومحرّماته ومستحبّاته ومكروهاته، لاسيّما لمن كان من أهل المعرفة والكشف والشهود.

من أسرار الحجّ في تهذيب النفوس

ان من أقدس وأعظم رسالة الأنبياء طرّاً، وشريعة سيّد المرسلين محمّد المصطفىٰ خاصّة، هو تزكية النفوس وتربيتها، وتعليم الناس الكتاب والحكمة، وليقموا الميزان بالقسط والعدل والاحسان.

فمن أسس الاسلام وروحه وجوهريته هي الأخلاق «**إنّما بعثت لأُتمّم مكارم الأخلاق**» حتّى قيل: إن الإسلام دين الاخلاق، وهذا الهدف الإلهي والنبوي في تربية الانسان وتزكيته يتجلّى أكثر فأكثر في الحجّ ومناسكه وآدابه المعنويّة، فإن الحجّ مدرسة تربويّة ومحطّات إيمانيّة وتقوائيّة يسودها الأخلاق الإلهيّة والنبويّة والولويّة، ودروس في الاخلاق النظرية والعملية.

من أبلغ وصايا الامام الصادق للحاج قوله: «**اذا أردت الحجّ فجرّد قلبك لله تعالى من كلّ شاغل وحجاب كلّ حاجب**»[١] فمن أراد أن يصل إلى ربّه قاب قوسين أو أدنى، ينال ذلك في سلوكه مسالك الفضائل والمكارم في الأفعال والصفات، وجعل الله العبادات على أشكال مختلفة، ربما من حكمته أن كلّ

---

(١) مصباح الشريعة: ١٤٢.

شكل يطرد رذيلة من الرذائل، ويوجب التحلّي بواحدة من الفضائل، والحجّ جامع الجمع في كسب الفضائل والمحامد.

إنّ الحجّ ليعلّم الحاج والحاجة كيف يكونان مع أنفسهما ومعربهما ومع المجتمع الصغير (الاسرة) والكبير عامة الناس من الجيران والأقرباء والأصدقاء وغيرهم.

إنّ الحجّ ليعطى روح التضحية والفداء وخدمة الناس والعطوفة والشفقة والمحبّة والمودّة والاحترام المتبادل، والسخاء وحسن البشر والأخلاق والانفاق والاحسان والتواضع واللين، وتحمّل الأذى والزهد والحريّة من التعلّقات الدنيويّة والتخلّص من الانانيّة، وغيرها الكثير كلّ هذا من بركات ﴿لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ﴾[1] لساناً وقلباً، جسداً وروحاً.

قال الامام الرضا عليه السلام بعد بيان مجموعة من حكم الحجّ وفلسفته: «**وما في ذلك لجميع الخلق من المنافع والرغبة والرهبة إلى الله سبحانه وتعالى**»[2] والحجّ المبرور ما كان مقترناً بحسن الأخلاق وحسن الصحبة لمن صحبه.

وقال عليه السلام: «**إنّ علّة الحجّ الوفادة إلى الله... وما فيه من الخضوع والإستكانة والذلّ**» «**والخروج من كلّ ما إقترف**» «**وحظرها عن الشهوات واللذّات**» «**ومنه ترك قساوة القلب وخساسة الأنفس ونسيان الذكر وانقطاع الرجاء والأمل... وحظر الأنفس عن الفساد**» «**وعند ما حلقت انك نويت انك تطهّرت من الأدناس وخرجت من الذنوب كما ولدتك أمّك**»[3].

---

(١) الحجّ: ٢٨.

(٢) علل الشرايع: ٤٠٤.

(٣) مستدرك الوسائل: ١٠: ١٦٧.

(علة الحجّ الوفادة إلى الله ... وليكون تائباً ممّا مضىٰ مستأنفاً لما يستقبل)

فمن أسرار الحجّ الاخلاقيّة التوبة والرجوع إلى الله سبحانه والاستغفار من الذنوب والقبائح ما ظهر منها وما بطن.

وسيّد الأخلاق التقوىٰ، وإنّ الله في آيات الحجّ أمر عباده أن يتزودوا بالتقوى ﴿وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَىٰ﴾[١] فالتقوى والورع روح الحجّ، بل روح كلّ العبادات والطقوس الدينيّة ﴿لَن يَنَالَ اللَّهَ لُحُومُهَا وَلَا دِمَاؤُهَا وَلَٰكِن يَنَالُهُ التَّقْوَىٰ﴾[٢].

قال الامام الصادق عليه‌السلام: « إذا أحرمت فعليك بتقوى الله وذكر الله كثيراً »[٣] ﴿فَإِذَا قَضَيْتُم مَّنَاسِكَكُمْ فَاذْكُرُوا اللَّهَ كَذِكْرِكُمْ آبَاءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا﴾[٤] ﴿وَاذْكُرُوا اللَّهَ فِي أَيَّامٍ مَّعْدُودَاتٍ﴾[٥] « إنّما جعل الطواف بالبيت وبين الصفا والمروة ورمي الجمار لإقامة ذكر الله » « إنّما فرضت الصلاة وأمر بالحج والطواف واشعرت المناسك لاقامة ذكر الله ».

فالمقصود من مناسك الحجّ ذكر الله سبحانه على كلّ حال وفي جميع الأحوال ﴿أَن تَقُومُوا لِلَّهِ مَثْنَىٰ وَفُرَادَىٰ﴾[٦].

« فعند ما مررت بالمشعر الحرام نويت أنك اشعرت قلبك أشعار أهل التقوىٰ والخوف لله عزّوجلّ »[٧].

---

(١) البقرة: ١٩٧

(٢) الحجّ: ٣٧.

(٣) الكافي: ٤: ٣٣٨.

(٤) البقرة: ٢٠٠.

(٥) البقرة: ٢٠٣.

(٦) سبأ: ٤٦.

(٧) مستدرك الوسائل: ١: ١٦٦.

ومن أسرار الحجّ السياسيّة والاجتماعيّة

(٢٠) ١ ـ ايجاد الوحدة وتوحيد القلوب والصفوف بين المسلمين.

(٢١) ٢ ـ الرشد الفكري والوعي التام بين المسلمين.

(٢٢) ٣ ـ التسالم والمصاحبة والمعاشرة بوئام ومحبّة وتفاهم بين كلّ الطوائف والمذاهب.

(٢٣) ٤ ـ أرضيّة مناسبة لتشكيل أُمّة إسلاميّة واحدة.

(٢٤) ٥ ـ الرشد الأخلاقي الاجتماعي، وحفظ الحدود ورعاية القوانين.

(٢٥) ٦ ـ الإهتمام البليغ بالبيئة بنظافة المحيط وحفظ سلامة المجتمع.

(٢٦) ٧ ـ تقوية هويّة المجتمع الاسلامي.

(٢٧) ٨ ـ تعليم وعرض عملي للمدينة الفاضلة والنموذجيّة.

(٢٨) ٩ ـ الإعداد لمجابهة أعداء الاسلام.

(٢٩) ١٠ ـ تمثيل مسرحية عظمة الاسلام والمسلمين.

(٣٠) ١١ ـ البراءة من المشركين[١].

---

(١) اذا أردت تفصيل هذه العناوين فراجع: فرهنگ‌نامه اسرار ومعارف حج، تأليف معاونة أمور الروحانيّين في ايران.

ومن أسرار الحجّ العرفانيّة

فان من أهم أبعاد الحجّ البعد العرفاني، والذي يقصد منه معرفة مناسك الحجّ وآدابه المعنويّة المبتنية على الحقائق وبآيت الشهود والإشراق والوصول والاتّحاد مع الحقيقة، وبتهذيب النفوس وصيقلة القلوب، حتّى تكون كالمرآة تنطبع فيها حقائق الأشياء من دون التجشم للاستدلال عليها بالعقل والبراهين العقليّة، أو النقليّة فمن ينظر إلى الحجّ من هذه الزاوية فانه يقف على خزين من الحقائق والمعارف والأسرار الحنفية والألطاف الجليّة تؤثّر في سيره السلوكي، وفي تماميّة الحجّ العبادي والعرفاني والعملي.

ومن أهم الأسرار العرفانيّة في الحجّ

(٣١) ١ ـ توحيد الله ومعرفته والسير الاعتقادي بين المبدء والمعاد المتمثل بالتوحيد الذاتي والصفاتي والأفعالي، حتّى يزيد في إيمان المرء ويقينه وهدايته، فانّ الحجّ يجسّم لنا التوحيد، ونفي الشرك بكلّ مظاهره ومعالمه.

فالحج سير من الله وإلى الله، وممّا سوى الله إلى الفناء في الله والبقاء به.

قال الامام الصادق عليه السلام: «وزر البيت متحققاً لتعظيم صاحبه ومعرفة جلاله وسلطانه»[١].

(٣٢) ٢ ـ التقرب إلى الله سبحانه فان الحاج بعد معرفة ربّه لا يتوقّف عن المسير إليه، بل يسعى بين صفاء الروح ومروّة القلب، ويطوف حول كعبة الحبّ الإلهي، ليشرب من زمزم طهوره، ويقف في عرفاته ومشاعره ليتمنىٰ على ربّه.

وهذا القرب لم يكن بزمان ومكان، بل بالقرب القلبي والمعنوي من ربّه، فيراه حاضراً ويناجيه في سرّه، فيَفرّ إليه بحج وعمرة، فيتخلص من كلّ الرذائل ليتحلىٰ بكلّ الفضائل، فيأنس بربّه ليخرق الحجب النورانيّة في عالم الأرواح والعقول، والظلمانيّة في عالم الاشباح والمُثُل، حتى يصل إلى ربه قاب قوسين أو أدنىٰ في مقعد صدق عند مليك مقتدر.

قال الامام الرضا عليه السلام: «انّ علّة الحجّ ... التقرّب في العبادة إلى الله عزّوجلّ».

فمن يقصد مكّة حجّاً إنّما يحج إلى ربّه ويقصد الله في عرشه وفي دعاء سفره يقول: «يسم الله دخلت، وبسم الله خرجت، وفي سبيل الله ... أنا عبدك وبك ولك»[٢] فحري بالحاج أن لا يضيع حجّه بالرفث والفسوق والجدال والقيل والقال.

(٣٣) ٣ ـ الضيافة الأبديّة لله سبحانه، فان الخلق كلّهم في ضيافة الله بالمعنى الأعم على مائدة إسم الرحمن ﴿وَإِن مِن شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ﴾[٣] كما إن

---

(١) مصباح الشريعة: ٧٦.

(٢) وسائل الشيعة: ٨: ٥.

(٣) الإسراء: ٤٤.

المسلمين في شهر رمضان في ضيافة الله سبحانه بالمعنى العام، وفي مكّة المكرّمة في أيّام معدودات في ضيافة بالمعنى الخاص، ومن زار الانسان الكامل النبي والامام المعصوم عليه السلام وهو عارف بحقّه، فانّه كان من أكرم الوفود على الله سبحانه، وكان في الضيافة الالهيّة بالمعنى الأخصّ.

فالحج ضيافة الله ومأدبته بإسم الرحمن الرحيم (إنّ علّة الحجّ الوفادة إلى الله تعالى) ﴿وَأَذِّن فِي ٱلنَّاسِ بِٱلْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالاً وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ﴾[1].

قال الصادق عليه السلام: «إنّ ضيف الله عزّوجلّ رجل حج وإعتمر، فهو ضيف الله حتّى يرجع إلى منزله»[2].

قال أميرالمؤمنين علي عليه السلام: «الحاج والمعتمر وفد الله، وحق الله أن يكرم وفده ويحبوه بالمغفرة»[3].

(٣٤) ٤ ـ من الأسرار العرفانيّة في الحجّ استحكام الجانب المعنوي والروحي، فان للزمان والمكان والمناسك المقدّسة آثار معنويّة وروحيّة تنعكس على الروح الانسانيّة، فانّها ممّا توجب طهارة وسلامة الباطن، وتفعّل الايمان والدين بقوّة ويقين.

قال أميرالمؤمنين علي عليه السلام: «والحجّ تقوية الدين»[4].

---

(١) الحجّ: ٢٧.

(٢) البحار: ٩٩: ٨.

(٣) تحف العقول: ١٢٣.

(٤) نهج البلاغة: الخطبة الأولى.

وقال الامام الرضا عليه السلام في فلسفة الحجّ: «وحظر النفس عن الفساد»[1].

فالحج شفاء من كلّ سقم وداء روحي ونفساني ومن الأمراض القلبيّة.

(٣٥) ٥ ـ تجلّي العبوديّة والمقياس في الطاعة كمّاً وكيفاً:

ورد في الحديث القدسي: «خلقت الأشياء من أجلك وخلقتك من أجلي» «عبدي أطعني حتّى أجعلك مثلي أقول للشيء كن فيكون وتقول للشيء كن فيكون» «العبوديّة جوهرة كنهها الربوبيّة» فالمقصود من الخلق وسرّ الخليفة وفلسفة الحياة هو العبادة والمعرفة، وهذا ما يتجلّى في الحجّ بصورة أبهى وأجلّ، فانّه تسليماً لله يحرم ويحرم على نفسه المحرّمات، ثمّ يطوف مع الطائفين ويركع ويسجد مع الراكعين والساجدين ويسعى ويجمع الحصى ويرمي ويذبح ويحلق ويقصّر (لبّيك بحجّة حقّاً تعبّداً ورقّاً) فالحج يكمل للعبد مقام عبوديته لله سبحانه وتعالى.

(٣٦) ٦ ـ الرياضة الشرعيّة للأُمّة الاسلاميّة:

فانّ الحجّ دورة كاملة في الرياضيّات الشرعيّة التي تعين السائر والسالك إلى الله سبحانه في سيره العرفاني، فان الحجّ هو الجهاد الأصغر، ومحطّات إيمانيّة لدرك الفيوضات الالهيّة، والكمالات الانسانيّة «نعم الجهاد الحجّ».

(٣٧) ٧ ـ التذكير بالموت والمعاد:

الحجّ جسر عامر بين الدنيا والآخرة، فانّه في مناسكه يذكر الانسان بيوم القيامة، فمن أحلى مشاهده ساعة الميقات ومكانه وبعد لبس ثوبي الاحرام،

---

(١) علل الشرايع: ٤٠٤.

كانما يرى الحاج نفسه في محشر القيامة، بانتظار ساعة الطواف، وكأنّها ساعة الحساب.

قال الامام الصادق عليه السلام: «**ولا شرع نبيّه في حلال وحرام ومناسك على ترتيب ما شرعه، إلّا الاستعداد والإشارة إلى الموت والقبر والبعث والقيامة، وفصل بيان السبق في الدخول الجنّة أهلها، ودخول النار أهلها، بمشاهدة مناسك الحجّ من أوّلها إلى آخرها لأُولى الألباب وأُولى النهىٰ**»[1].

فسفر الحجّ أشبه ما يكون بسفر الآخرة وعقباته من الاحتضار والموت والقبر والحشر والمعاد، لمن كان من ذوي الألباب والعقول النيّرة والخالصة من شوائب الدنيا والمعاصي والرذائل.

(٣٨) ٨ ـ الانقطاع إلى الله:

من همّة العرفاء في سيرهم وسلوكهم الانقطاع ممّا سوى الله، وكمال الانقطاع إليه (وهب لي كمال الانقطاع إليك)[2].

قال الامام الصادق عليه السلام: «**إذا أردت الحجّ فجرّد قلبك لله عزّوجلّ من قبل عزمك، من كلّ شاغل وحجاب كلّ حاجب**»[3].

فمن أهم فلسفة الحجّ وأسراره هو الانقطاع إلى الله سبحانه ولقائه الجميل بجلال وجمال وكمال، وهذا يتمّ بعد التخلية من الرذائل، والتحلّية بالفضائل، وتجلية مكارم الأخلاق ومحامد الأفعال في النفوس والقلوب. فالحاج بإحرامه

---

(١) أدب الدنيا والدين: ١٧٢.

(٢) المناجاة الشعبانيّة ـ مفاتيح الجنان.

(٣) مصباح الشريعة: ٧٤.

يحرّم على نفسه غير ربّه، وما ليس عليه إسم الله سبحانه وتعالى، ويكون عبداً خالصاً لله سبحانه «فعلّة الحجّ الوفادة إلى الله وطلب الزيادة» في الكمال والجمال.

وسئل الامام الباقر عن وجه تسمية الحجّ فقال عليه السلام: «حج فلان أي أفلح فلان».

وقال الامام الصادق عليه السلام: «هو شعبة من رضوانه، وطريق يؤدّي إلى غفرانه منصوب على إستواء الكمال ومجتمع العظمة والجلال»[1].

وإذا وجب على الحاج والحاجّة أن يذبحا قرباناً في منىً يوم العيد، فانهما من ورائهما يلتفتان إلى أنّ المطلوب منهما ذبح النفس الأمّارة بالسوء، وفي كلّ منسك من مناسك الحجّ، تتجلّى مثل هذه اللطائف والاشارات والآداب المعنويّة، فانّها سلّم للصعود والعروج إلى عوالم الملكوت والجبروت واللّاهوت.

﴿ وَأَتِمُّواْ الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلّهِ فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ وَلاَ تَحْلِقُواْ رُؤُوسَكُمْ حَتَّى يَبْلُغَ الْهَدْيُ مَحِلَّهُ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضاً أَوْ بِهِ أَذًى مِّن رَّأْسِهِ فَفِدْيَةٌ مِّن صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ فَإِذَا أَمِنتُمْ فَمَن تَمَتَّعَ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلاثَةِ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ تِلْكَ عَشَرَةٌ كَامِلَةٌ ذَلِكَ لِمَن لَّمْ يَكُنْ أَهْلُهُ حَاضِرِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَاتَّقُواْ اللّهَ وَاعْلَمُواْ أَنَّ اللّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾[2].

---

(١) الكافي: ٤: ١٩٧.

(٢) البقرة: ١٩٦.

أنواع الحجّ وبعض السرّ في مقدّماته

من الواضح كما في الفقه الاسلامي ينقسم الحجّ إلى ثلاثة أقسام:

١ ـ حجّ الإفراد: يجب على من سكن مكّة المكرّمة وأطرافها إلى (٤٨ ميل) أو لم يتوفق إلى عمرة التمتّع في وقتها، أو حصل له مانع من إتمام حجّ التمتّع، فيبدل إلى حج الإفراد.

٢ ـ حجّ القران: لمن كان من أهل مكّة أيضاً، ويأخذ الحاج هَديَه من ميقاته.

٣ ـ حجّ التمتّع: لمن بعُد عن مكّة المكرّمة بـ(٤٨ ميلاً) وهو أفضل أنواع الحجّ ويرجع تاريخه إلى حجّة رسول الله المعروفة بحجّة الوداع في آخر حياته الشريفة بعد نزول قوله تعالى: ﴿وأذّن في النّاس بالحجّ يأتوك رجالاً وعلى كلّ ضامرٍ يأتين من كلّ فجّ عميقٍ﴾[1] فخرج النبيّ في معشر المسلمين... فخطب النبيّ الأعظم ﷺ في المروة، وأشبك بين أصابعه وقال: «دخلت العمرة في الحجّ كأصابع يدي بعضها في بعض»[2].

---

(١) الحجّ: ٢٧.

(٢) وسائل الشيعة: ٨: ١٥١.

فقال له رجل من القوم: لنخرجنّ حجّاجاً وشعورنا تقطر؟ قال له رسول الله ﷺ: «اما إنك لن تؤمن بعدها أبداً» وقد حرّمها بعد رسول الله ﷺ.

الكافي بسنده عن معاوية بن عمّار قال: سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول: «الحجّ ثلاثة أصناف: حجّ مفرد وقران وتمتّع بالعمرة إلى الحجّ، وبها أمر رسول الله ﷺ والفضل فيها، ولا نأمر الناس إلّا بها».

وقال عليه السلام: «التمتّع أفضل الحجّ وبه نزل القرآن وجرت السنّة».

وعن صفوان قال: قلت لأبي عبدالله عليه السلام ان بعض الناس يقول جرد الحجّ وبعض الناس يقول أقرن وسُق، وبعض الناس يقول تمتّع بالعمرة إلى الحجّ، فقال: «لو حججت ألف عام لم أقرنها إلّا متمتّعاً»[1].

وقال الامام الرضا عليه السلام في سرّ حجّ التمتّع: «إنّما أُمروا بالتمتّع إلى الحجّ لأنّه تخفيف من ربّكم ورحمة، لا يسلم الناس في إحرامهم ولا يطول ذلك عليهم، فيدخل عليهم الفساد، وأن يكون الحجّ والعمرة واجبين جميعاً، فلا تعطّل العمرة، وتبطل ولا يكون الحجّ مفرداً من العمرة، ويكون بينهما فصل وتميز، وأن لا يكون الطواف بالبيت محظوراً، لأن المحرم إذا طاف بالبيت أحلّ إلّا لعلّة، فلو لا التمتّع لم يكن للحاج أن يطوف، لأنّه إن طاف أحلّ وأفسد إحرامه»[2].

ثمّ لابدّ من التهيّأ الكامل للحج بالزاد والراحلة وغيرهما من مقدّمات الحجّ

(١) الكافي: ٤: ٢٩٢.

(٢) الوسائل: ١١: ٢٣٢.

فيدخل فيها (جواز السفر) ومشاكله في بلادنا الاسلاميّة في عصرنا الحاضر.

قال الامام الصادق عليه السلام لعيسى بن منصور: « يا عيسى اني أُحبُّ أن يراك الله عزّوجلّ فيما بين الحجّ إلى الحجّ وأن تتهيّأ للحجّ »[١].

ومن هذا المنطلق الكريم ورد عن الامام الصادق عليه السلام: « لو أنّ أحدكم اذا ربح الربح أخذ منه شيء فعزله فقال: هذا للحجّ، وإذا ربح أخذ منه وقال هذا للحجّ، جاء أبّان الحجّ وقد إجتمعت له نفقة، عزم الله فخرج، ولكن أحدكم يربح الربح فينفقه فاذا جاء ابّان الحجّ ـ أي وقت الحجّ ـ أراد أن يخرج ذلك من رأس ماله فيشق عليه »[٢].

ومن كان يفكر بالحج طيلة سنة بجمع من زاد من النفقة من المال، فانّه لا شكّ يعيش الحالة الروحانيّة التي يعيشها الحاجّ في أيّام حجّه يسود حياته الجانب المعنوي والإلهي، فيبارك له في عمره وماله.

ومن الواضح المبيّن انّ الحجّ المقبول إنّما يكون من المال الحلال.

(إذا اكتسب الرجل مالاً من غير حلّه ثمّ حجّ ولبّى نودي لا لبّيك ولا سعديك، وإن كان من حلّه فلبّى نودي لبّيك وسعديك)[٣].

ان الله سبحانه يتقبّل من المتّقين، وإن الطيب للطيب، فمن كان ماله حلالاً طيّباً كان حجّه طيّباً مقبولاً، وإلّا كان مردوداً وأصبح عليه وبالاً ووزراً.

ثمّ المفروض أن يتزود الانسان بأحسن ما عنده من الزّاد.

---

(١) الكافي: ٤: ٢٨١.

(٢) الكافي: ٢٨٠.

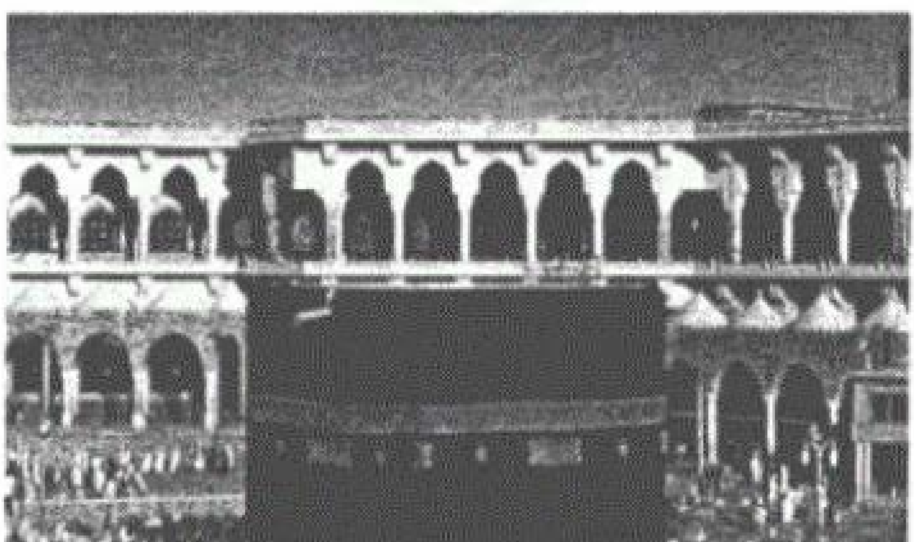
(٣) من لا يحضره الفقيه: ٢: ٣١٧.

كان الامام علي بن الحسين عليه السلام اذا سافر إلى مكّة للحجّ أو العمرة تزوّد من أطيب الزاد من اللوز والسكّر والسويق والحمّص والمحلّى[١].

وحتى من زاد في الزاد لا يعدّ مسرفاً.

قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «ما من نفقة أحبّ إلى الله عزّوجلّ من نفقة قصدٍ ـ أي الانفاق باقتصاد ـ، ويبغض الإسراف إلّا في الحجّ والعمرة»[٢].

فالمفروض أن يكون الأحسن والأفضل والأطيب في سبيل الله كالحجّ والعمرة والجهاد وغير ذلك لوحدة الملاك والمناط.



(١) الفقيه: ٣: ٣٨٢.

(٢) المصدر نفسه.

الفصل الثالث

من فلسفة الحجّ في القرآن الكريم

بسم الله الرّحمن الرّحيم

لقد أمر الله سبحانه خليله إبراهيم عليه السلام بعد أن رفع قواعد بيته مع إسماعيل أن يؤذّن في الناس بالحجّ فقال عزّوجل: : ﴿وَأَذِّن فِي ٱلنَّاسِ بِٱلْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالاً وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ﴾[1].

وفي كلّ عام يلبّي الملايين من المسلمين داعي الله حبّاً وشوقاً، فيأمّون بيت الله الحرام تعظيماً لشعائر الله، وتهوى القلوب ديار مكّة المكرّمة والكعبة المشرّفة ﴿فَٱجْعَلْ أَفْئِدَةً مِّنَ ٱلنَّاسِ تَهْوِيٓ إِلَيْهِمْ﴾[2] فمن أقطار الأرض يحجّون بيت الله رجالاً وركباناً، بألوان مختلفة، وألسنة متعدّدة، وجنسيّات وجغرافيّات ومذاهب ومكوّنات متفاوتة، الّا انّ هتاف الكل بصرخة واحدة، وبشعار التوحيد الموحّد (لبّيك اللّهمّ لبّيك لبّيك لا شريك لك لبّيك). وما أروع وأجمل تلك المشاهد المقدّسة وذلك المؤتمر الاسلامي العالمي، الذي ينعقد في كلّ عام وفي أيّام معدودات ومعلومات، وما أكثر المنافع الدينيّة والدنيويّة بكلّ أبعادها الثقافيّة والاجتماعيّة والتجاريّة والسياسيّة وغيرها الكثير، التي يشاهدها المسلمون، كلّ ذلك من بركات الحجّ، ومن بركات الكعبة المشرّفة.

---

(١) الحجّ: ٢٧.

(٢) ابراهيم: ٣٧.

ومن خلال الآيات الكريمة يمكن الإشارة إجمالاً إلى جملة من فلسفة الحجّ وفي نقاط:

(٣٩) ١ ـ الحجّ بركة وهداية للناس جميعاً: ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكاً وَهُدىً لِلْعَالَمِينَ﴾[1] وبكّة هي مكّة المكرّمة، أو مكان يزدحم فيها الناس فيبكّ بعضهم بعضاً، كما يذلّل المستكبرين، أو لبكاء الناس من حولها أو فيها، فجعل الله البيت العتيق الذي عتق من طوفان نوح، أو أقدم بيت وضع للناس هدى ومحلّاً للنزول البركات والألطاف الالهيّة الجليّة والخفيّة، العامّة والخاصّة، والبركة هو الخير المستقر والمستمر، ولا تختصّ مكّة والكعبة بطائفة من الناس دون أخرى، بل هي هداية لكلّ الناس من آدم ﷺ إلى يوم القيامة، لكلّ من قصدها متكرراً، خالصاً ومخلصاً.

(٤٠) ٢ ـ مثابةً وأمناً للناس ﴿وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِلنَّاسِ وَأَمْناً﴾[2].

فان الله سبحانه أمر نبيّه إبراهيم الخليل ﷺ وعهد إليه مع ولده إسماعيل ﷺ: ﴿أَنْ طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْعَاكِفِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ﴾[3] فان أبناء إبراهيم ﷺ بأديانهم الثلاثة (اليهوديّة والنصرانيّة والاسلام) يحجّون بيت الله الحرام، بيت الطهارة والعبادة، فيرجعون ويلتجأون بذلك البيت الآمن، خلاصاً من الأذى، ومن عذاب الله الأليم.

---

(١) آل عمران: ٩٦.
(٢) البقرة: ١٢٦.
(٣) البقرة: ١٢٥.

(٤١) ٣ـ قياماً للناس: ﴿جَعَلَ ٱللَّهُ ٱلْكَعْبَةَ ٱلْبَيْتَ ٱلْحَرَامَ قِيَامًا لِّلنَّاسِ﴾[١] فان من أهداف وفلسفة بعثة الأنبياء والمرسلين عليهم السلام أن يقوموا بين الناس بالقسط والعدالة الاجتماعيّة ﴿وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ ٱلْكِتَابَ وَٱلْمِيزَانَ لِيَقُومَ ٱلنَّاسُ بِٱلْقِسْطِ﴾[٢] ومن أبرز العوامل الذي يجمع الناس للنهوض والقيام والثورة بكل مجالاتها الفكريّة والسلوكيّة هو الكعبة المشرّفة.

قال الامام الصادق عليه السلام: «لا يزال الدين قائماً ما قامت الكعبة»[٣].

فالبشريّة سواء في حجّ بيت الله ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ٱلَّذِي جَعَلْنَاهُ لِلنَّاسِ سَوَاءً ٱلْعَاكِفُ فِيهِ وَٱلْبَادِ﴾[٤].

فالكلّ دعاهم الله إل الهجرة الايمانيّة من المعصية إلى الطاعة، ومن البعد إلى القرب، ومن الدنيا إلى الآخرة، ومن قيام وإستنهاض وثورة عارمة وعالميّة تنطلق من الحجّ ومن بيت الله الحرام ومن الكعبة المشرّفة.

---

(١) المائدة: ٩٧.

(٢) الحديد: ٢٥.

(٣)

(٤) الحج: ٢٥.

من السرّ في آية الحجّ

قال الله تعالى في محكم كتابه ومبرم خطابه: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ اللهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ﴾[1].

وقال سبحانه: ﴿وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ﴾[2] ﴿الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَعْلُومَاتٌ فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ اللهُ وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى وَاتَّقُونِ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ﴾[3].

من أوّل الآيات الكريمة الدالّة على وجوب الحجّ لمن كان مستطيعاً، قوله تعالى ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ﴾.

بيان ذلك:

(لله): يدل على الوجوب والاخلاص وحصر العبادة إيّاه.

(على الناس): يدل على أنّ الحجّ كان من قديم الزمان من لدن آدم وإلى يوم القيامة.

---

(١) آل عمران: ٩٧.

(٢) البقرة: ١٩٦.

(٣) البقرة: ١٩٧.

عن الامام الصادق عليه السلام: إن الحجّ لعامّة الناس، فلا يختصّ بزمان ولا مكان ولا أقوام ولا طوائف ولا أُمم ولا شعوب.

(حج البيت): الحجّ لغةً: ـ بفتح الحاء المهملة ـ من حجّ يحجّ حجّاً فهو مصدر يدلّ على مجرّد الحدث من دون أن يقترن بأحد الأزمنة الثلاثة ـ الماضي والحاضر والمستقبل ـ وانّه بمعنى القصد المتكرّر.

وفي المصطلح: عبارة عن مناسك خاصّة في أيّام معلومات ومعدودات.

وأمّا الحجّ ـ بكسر الحاء المهملة ـ فهو إسم مصدر، ويدلّ على ما يحصل من الحجّ من الآثار المعنويّة والروحيّة، فالمصدر يدلّ على أصل الفعل، وإسمه يدلّ على ما يحصل من الفعل من إسقاط التكليف الشرعي والقرب من الله سبحانه.

فالحجّ المطلوب عند الله سبحانه ليس مجرّد أصل الفعل، بل ما يحصل من فعل الحجّ من الصيانة المعنويّة والآثار الروحيّة والمقامات الرفيعة التي تجمعها كلمة (التقوىٰ) كما يجري ذلك في الفرق بين الصوم والصيام، فالذي كتب على المؤمنين كما كتب على الذين من قبلهم هو الصيام، وليس مجرّد الصوم، لأنّه ربّ صائم وليس له من صومه إلّا الجوع والعطش، فالمقصود من الصيام (لعلّكم تتقون) وكذلك الحجّ ﴿وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى﴾[1] وإلّا ورد في أحاديثنا الشريفة: «ما أكثر الضجيج وأقلّ الحجيج» ﴿وَقَلِيلٌ مِنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ﴾[2] فان أكثرهم كالأنعام بل أضلّ سبيلاً.

---

(١) البقرة: ١٩٧

(٢) سبأ: ١٣.

ثمّ المراد من (البيت) هو البيت العتيق الذي وضعه الله للناس من اليوم الأوّل، فكان عتيقاً، كما عتق من طوفان نوح ﷺ، كما انّه الثمين كالتراث العتيق، وقد ورد ذكره في القرآن الكريم في ستّة عشر موضعاً.

(من استطاع إليه سبيلاً) أعم من الاستطاعة المالية والبدنيّة والسربيّة، أي الطريق، كما ذكرها الفقهاء في رسائلهم العمليّة.

(ومن كفر فان الله غنيّ عن العالمين) فمن يترك الحجّ وهو مستطيع من دون عذر، فقد كفر بنعمة الله، وهذا من الكفر العملي، ويأتيه ملك عند نزع روحه ويقول له: مُت يهوديّاً أو نصاريّاً أو مجوسيّاً. فلا يموت على دين الإسلام، المحمّدي الأصيل ـ والعياذ بالله ـ.

ثمّ لا يضر من كفر بالله في عقيدته أو سلوكه، إنّما يضرّ نفسه، فان الله غنيّ عن الحاج وحجّه، بل غني عن العالمين، انّه غنيّ بالذات، فانّه الكمال المطلق ومطلق الكمال في الذات والصفات والأفعال: ﴿**أنتمُ الفُقَراءُ إلى اللهِ واللهُ هُوَ الغَنِيُّ الحَميدُ**﴾[1] فلا يضرّه من ضلّ عن سبيله، وإرتكب معاصيه، وكفر بنعمه وآلائه، إنّما هو الخاسر خسراناً مبيناً.

ثمّ ممّا يدلّ على الوجوب والتأكيد على الحجّ لمن كان مستطيعاً الوجوه التالية:

١ ـ (لله على الناس) جملة خبريّة، وإنّها أقوى من الجملة الانشائيّة للدلالة على الوجوب وتأسيس حكم أو إمضائه.

---

(١) فاطر: ١٥.

٢ ـ إنّها جملة إسميّة وهي أدل على الوجوب من الفعليّة لدلالتها على الثبوت والاستمرار.

٣ ـ لام التكليف في قوله (لله) وللتأكيد الذي إقترن مع الله، مقدمة على المبتدء وهو الحجّ، فيدلّ على الحصر.

٤ ـ ذكر (على الناس) بعد قوله: (لله) يفيد التأكيد فيدلّ على الوجوب.

٥ ـ ذكر المكلّفون مرّتين: (على الناس... من استطاع اليه) بدلاً من أن يقال: لله على المستطيع، ففي الآية بدل البعض عن الكل، ويفيد التاكيد والوجوب.

٦ ـ عبّر عمّن ترك الحجّ بالكفر ـ وهو من الكفر العملي ـ.

عن الامام الصادق عليه السلام: «**من مات ولم يحجّ حجّة الاسلام لمن يمنعه من ذلك حاجة تجحف به أو مرض لا يطيق فيه الحجّ، أو سلطان يمنعه، فليمت يهوديّاً أو نصرانيّاً**».

وهذا يدلّ على الوجوب الفوري، لعدم علم الانسان بساعة موته، فلا يؤخّر الحجّ ويسوّفه ـ أي يقول سوف أذهب ـ لمن كان مستطيعاً.

٧ ـ لاظهار عدم الاعتناء بمن ترك الحجّ قال سبحانه: (فان الله غنيّ عن العالمين) فانّه غنيّ ليس لمن ترك الحجّ وحسب بل لكلّ العالمين.

ثمّ في الحجّ أسرار وحكم تجمعها الايمان الكامل بالمبدء والمعاد، بالله سبحانه واليوم الآخر، وما بينهما من الايمان بالرسل والكتب النازلة عليهم، وبالامامة من بعد الرسل.

وإليك هذا الحديث الشريف عن الامام الصادق عليه السلام في سرّ من أسرار الحجّ وهو التذكّر بيوم القيامة، وفي خبر آخر من أسراره الاختبار والامتحان.

قال عليه السلام: «وإعلم بأنّ الله تعالى لم يفترض الحجّ ولم يخصّه من جميع الطاعات بالاضافة إلى نفسه بقوله عزّوجلّ: ولله على الناس حجّ البيت من إستطاع إليه سبيلاً، ولا شرع نبيّه صلى الله عليه وآله سُنّة في خلال المناسك على ترتيب ما شرّعه للاستعداد والاشارة إلى الموت والقبور والبعث والقيامة بمشاهدة مناسك الحجّ من أوّلها إلى آخرها لأُولي الألباب وأُولي النهىٰ»[١].

القطب الراوندي في لبّ الألباب روىٰ: ان أحوال الحجّ كأحوال الموت، فكما يكتب الانسان وصيّته عند الموت كذلك عند الحجّ، وكما يركب على راحلته يحمل على الجنازة، وكلّ إمرء يوماً سيركب كارهاً على النعش أعناق العدى والأقارب وإذا دخل البادية فكأنّما أدخل قبره.

والاغتسال للاحرام كغسل الميت ولُبس ثياب الاحرام كالكفن، وإذا خرج من الميقات فكأنّه نشر من قبره، والتلبية إجابة الدعاء، ويُرى أشعث أغبر فكأنّه خرج من قبره، وكُلّما سلك عقبة يذكر عقبات يوم القيامة لعلّه يكفّاها)[٢].

الكافي بسنده عن عيسى بن يونس قال: كان أبي العوجاء من تلامذة الحسن البصري، فانحرف عن التوحيد، وقدم مكّة متمرّداً وإنكاراً على من يحجّ، وكان يكره العلماء مجالسته ومساءلته لخبث لسانه وفساد ضميره، فأتىٰ

---

(١) مصباح الشريعة: ٤٧.

(٢) مستدرك الوسائل: ١٠: ١٧٥.

أبا عبدالله عليه السلام فجلس في جماعة من نظرائه فقال: يا أبا عبدالله إن المجالس أمانات ولابدّ لكلّ من به سعال أن يسعل، أفتأذن في الكلام؟ فقال: تكلّم، فقال: إلى كم تدوسون هذا البيدر (أي شبّه الكعبة والطائفين بالحيوانات التي لا تعقل تدور حول بيدر الطعام) وتلوذون بهذا الحجر وتعبدون هذا البيت المعمور بالطوب وتهرولون حوله هروة البعير إذا نفر؟ إن من فكّر في هذا وقدّر، علم أن هذا فعل أسّسه غير حكيم ولا ذي نظر، فقل فإنّك رأس هذا الأمر وسنامه، وأبوك أسّه وتمامه.

فقال أبو عبدالله عليه السلام: «إنّ من أضلّه الله وأعمىٰ قلبه استوخم ولم يستعذ به، وصار الشيطان وليّه وربّه وقرينه يورده مناهل الهلكة، ثمّ لا يصدره، وهذا البيت استعبد الله به خلقه ليختبر طاعتهم في إتيانه، فحثّهم على تعظيمه وزيارته، وجعله محلّ أنبيائه وقبلةً للمصلّين إليه، فهو شعبة في رضوانه، وطريق يؤدّي إلى غفرانه، منصوب على إستواء الكمال، ومجمع العظمة والجلال، خلقه الله قبل دحو الأرض بألفي عام، فاحق من أُطيع فيما أمر وانتُهيَ عمّا نهىٰ عنه، وزجر الله المنشئ للأرواح والصور»[1].

---

(١) الكافي: ٤: ١٩٨.

آثار الحجّ والعمرة في الدنيا والآخرة
كما جاء في الروايات

إنّ الحجّ عهد من الله للناس، فيه معالم الدين ومظاهر الاسلام، يجمع بين أُصوله وفروعه من الصلاة والصوم والجهاد والزكاة والخمس والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والتولّي والتبرّي.

قال الامام الصادق عليه السلام: «ودّ من في القبور لو أنّ له حجة بالدنيا وما فيها»[1].

إنّ مكان الحجّ وزمانه وما فيه من المناسك والمعالم كلّها من شعائر الله ﴿إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِن شَعَائِرِ اللَّهِ﴾ ولبيان إهتمام الشارع المقدّس بحفظ الشعائر جعلها من المحرّمات ﴿وَمَن يُعَظِّمْ حُرُمَاتِ اللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُ عِندَ رَبِّهِ﴾[2] ﴿ذَلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى الْقُلُوبِ﴾[3].

ثمّ ممّا يدلّ على وحدانيّة الله وصانعيّته معالم الحجّ ﴿فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَقَامُ

---

(١) الوسائل: ٨: ٨٢.

(٢) الحج: ٣٠.

(٣) الحج: ٣٢.

إبْرَاهِيمَ﴾[١] ﴿فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ﴾[٢].

ومن أكبر نعم الله وآلائه الحجّ ﴿وَإِن تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللهِ لا تُحْصُوهَا﴾[٣] فمن يتمكّن من أن يحصىٰ آثار الحجّ وفوائده وعوائده وأسراره في الدنيا والآخرة؟! هيهات هيهات، الّا انّه نغرف من بحار أنواره بسعة كفّ أيدينا، عسىٰ أن نروي بعض العطش العلمي والعرفانينا، وما توفيقنا إلّا بالله العليّ العظيم.

وإليك نبذة يسيرة، وغيض من فيض آثار الحجّ والعمرة من خلال ما ورد في الروايات الشريفة واكتفي بالنص، وأُحيل التعليق والشرح على نباهة القارئ الكريم وثقافته وذكائه وما عنده من خزين العلوم والمعارف:

(٤٢) ١ ـ ضمان الحاج على الله إن أبقاه بلّغه أهله وإن أماته أدخله الجنّة.

(٤٣) ٢ ـ الحجّة ثوابها الجنّة والعمرة كفّارة لكلّ ذنب.

(٤٤)) ٣ ـ من ظنّ بعد الحجّ أنّ الله لم يغفر له فهو من أعظم الناس وزراً.

(٤٥) ٤ ـ يكتب له بكلّ خطوة عشر حسنات، ويمحى عنه عشر سيّئات.

(٤٦) ٥ ـ يحفظ في أهله.

(٤٧) ٦ ـ كان آمناً في الدنيا والآخرة.

(٤٨) ٧ ـ ينال رضا الله سبحانه.

(٤٩) ٨ ـ عليه نور الحجّ ما لم يذنب.

(٥٠) ٩ ـ إنّ سأل الله أعطاه، وإن دعاه أجابه، وان شفّع شفّعه، وإن سكت

---

(١) الحج: ٢٨.

(٢) ابراهيم: ٣٧.

(٣) ابراهيم: ٣٤.

إبتدأه، ويعوّض الدرهم منه بألف درهم، وفي خبر آخر بألف ألف ـ أي مليون درهم ـ.

(٥١) ١٠ ـ الحاج في ضمان الله إن مات متوجّهاً غفر الله له ذنوبه، وإن مات محرماً بعثه الله ملبّياً، وان مات بأحد الحرمين بعثه الله من الآمنين، وإن مات منصرفاً غفر الله له جميع ذنوبه.

(٥٢) ١١ ـ الحجّ جهاد الضعفاء، وقال الأئمّة عليهم السلام: نحن الضعفاء.

(٥٣) ١٢ ـ اذا خرج للحجّ لا يزال في طواف وسعي حتّى يرجع.

(٥٤) ١٣ ـ من مات في طريق مكّة ذاهباً أو جائياً، أمن من الفزع الأكبر يوم القيامة.

(٥٥) ١٤ ـ الحجّ والعمرة سوقان من أسواق الآخرة، العامل بهما في جوار الله، إن أدرك ما يأمل غفر الله له، وان قصّر به أجله، وقع أجره.

(٥٦) ١٥ ـ الحاج ثلاثة: فأفضلهم نصيباً رجل غفر له ذنبه ما تقدّم منه وما تأخّر، ووقاه الله عذاب القبر، وأمّا الذي يليه فرجل غفر له ما تقدّم منه ويستأنف العمل فيما بقي من عمره، وأمّا الذي يليه فرجل حفظ في أهله وماله، وروى انّه هو الذي لا يقبل منه الحجّ.

(٥٧) ١٦ ـ المحبّ لأهل البيت يغفر له، وغيره يحفظ في أهله وماله.

(٥٨) ١٧ ـ الحاجّ والمعتمر يرجعان كمولودين: مات أحدهما طفلاً لا ذنب له، وعاش الآخر ما عاش معصوماً.

(٥٩) ١٨ ـ الحجّ فلاح فيقال حجّ فلان أي أفلح فلان.

(٦٠) ١٩ ـ إنّ الله عزّ وجلّ ليغفر للحاج ولأهل بيت الحاج، ولعشيرة الحاج، ولمن يستغفر له الحاج بقيّة ذي الحجّة والمحرّم وصفر وشهر ربيع الأوّل وعشرين من شهر ربيع الآخر.

(٦١) ٢٠ ـ الحاجّ إذا دخل مكّة وكّل الله به ملكين يحفظان عليه طوافه وصلاته وسعيه، فاذا وقف بعرفة ضربا على منكبيه الأيمن ثمّ قالا: أما ما مضى فقد كفيته فانظر كيف تكون فيما تستقبل.

(٦٢) ٢١ ـ في قوله تعالى (ففرّوا إلى الله) أي حجّوا إلى الله.

(٦٣) ٢٢ ـ الحجّ والعمرة ينفيان الفقر والذنوب، كما ينفي الكير خبث الحديد.

(٦٤) ٢٣ ـ الحاج والمعتمر وفد الله، ويحبوه بالمغفرة.

(٦٥) ٢٤ ـ من أراد الحجّ فتهيّأ له فحرمه فبذنب حرمه.

(٦٦) ٢٥ ـ إن ابراهيم أذن في الناس بالحج فقال: يا أيُّها الناس إنّي إبراهيم خليل الله، انّ الله أمركم أن تحجّوا هذا البيت فحجّوه، فأجابه من يحجّ إلى يوم القيامة، وكان أوّل من أجابه من أهل اليمن.

(٦٧) ٢٦ ـ حجّوا وإعتمروا تصحّ أجسامكم، وتتسع أرزاقكم، ويصلح إيمانكم، وتكفّوا مؤنة الناس ومؤنة عيالاتكم.

(٦٨) ٢٧ ـ عليكم بحجّ هذا البيت فأدمنوه، فان في إدمانكم الحجّ دفع مكاره الدنيا عنكم، وأهوال يوم القيامة.

(٦٩) ٢٨ ـ من حجّ حجّتين لم يزل في خير حتّى يموت.

(٧٠) ٢٩ ـ من حجّ ثلاث حجج لم يصبه فقراً أبداً.

(٧١) ٣٠ ـ حجّوا تستغنوا.

(٧٢) ٣١ ـ ما رأيت شيئاً أسرع غنىً ولا أنفى للفقر من إدمان حجّ البيت.

(٧٣) ٣٢ ـ حق الحجّ أن تعلم أنّه وفادة إلى ربّك، وفرار اليه من ذنوبك، وبه قبول توبتك، وقضاء الفرض الذي أوجبه الله عليك.

(٧٤) ٣٣ ـ حجّ البيت والعمرة ينفيان الفقر، ويكفّران الذنب، ويوجبان الجنّة.

(٧٥) ٣٤ ـ من سوّف الحجّ حتّى يموت، بعثه الله يوم القيامة يهوديّاً أو نصرانيّاً.

(٧٦) ٣٥ ـ في قوله تعالى: ﴿وَمَن كَانَ فِي هَٰذِهِۦٓ أَعۡمَىٰ فَهُوَ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ أَعۡمَىٰ وَأَضَلُّ سَبِيلٗا﴾[1] ذاك الذي يسوّف الحجّ يعني: حجّة الاسلام يقول: العام أحجّ، أحجّ العام، حتّى يجيئه الموت.

(٧٧) ٣٦ ـ الحجّ حجّان: حجّ لله وحجّ للناس، فمن حجّ لله كان ثوابه على الله الجنّة، ومن حجّ للناس كان ثوابه على الناس يوم القيامة.

وفي القيامة كلّ يفرّ من الآخر، وكلّ يفكّر بنفسه ﴿يَوۡمَ لَا يَنفَعُ مَالٞ وَلَا بَنُونَ ۝ إِلَّا مَنۡ أَتَى ٱللَّهَ بِقَلۡبٖ سَلِيمٖ﴾[2] ﴿يَوۡمَ يَفِرُّ ٱلۡمَرۡءُ مِنۡ أَخِيهِ ۝ وَأُمِّهِۦ وَأَبِيهِ ۝ وَصَٰحِبَتِهِۦ وَبَنِيهِ﴾[3].

---

(١) الإسراء: ٧٢.

(٢) الشعراء: ٨٨ ـ ٨٩.

(٣) عبس: ٣٤ ـ ٣٦.

(٧٨) ٣٧ ـ من حجّ يريد الله عزّوجلّ لا يريد به رياءً ولا سمعة، غفر الله له البتّة ـ أي حتماً ـ.

(٧٩) ٣٨ ـ من أمّ هذا البيت حاجّاً أو معتمراً مبرّءاً من الكِبر، رجع من ذنوبه كهيئة يوم ولدته أمّه[1].

(٨٠) ٣٩ ـ إنّما امروا بالحج لعلّة الوفادة إلى الله عزّوجلّ، وطلب الزيادة والخروج من كلّ ما اقترف العبد تائباً ممّا مضى، مستأنفاً لما يستقبل.

(٨١) ٤٠ ـ يأتي على الناس زمان يكون فيه حج الملوك نزهة وحج الأغنياء تجارةً وحجّ المساكين مسألةً.

(٨٢) ٤١ ـ إنّ ضيف الله عزّوجلّ رجل حجّ وإعتمر فهو ضيف الله حتّى يرجع إلى منزله.

(٨٣) ٤٢ ـ عن الامام الصادق عليه السلام قال لرجل لم يحجّ بيت الله الحرام: «**انظر إلى أبي قبيس ـ جبل معروف في مكّة المكرّمة ـ فلو أن أبا قبيس لك ذهبة حمراة أنفقته في سبيل الله، ما بلغت به ما يبلغ الحاج**».

(٨٤) ٤٣ ـ وعنه عليه السلام: «**إنّ الحاج إذا أخذ في جهازه لم يرفع شيئاً ولم يضعه إلّا كتب الله له عشر حسنات، ومُحي عنه عشر سيّئات، ورفع له عشر درجات، فاذا ركب بعيره، لم يرفع خفاً ولم يضعه إلّا كتب الله له مثل ذلك، فاذا طاف بالبيت خرج من ذنوبه**».

---

(١) معظم ما جاء في هذا الكتاب اقتبسناه ونقلناه من كتاب (صهباى حج) لشيخنا الاستاذ الشيخ عبدالله الجوادي الآملي دام ظلّه.

أقول: في عصرنا هذا تركب السيارة والباخرة والطائرة، وربما رفع الخف يعبر عنه بحركة عجلات السيارة مثلاً، أو حركة الماكنة، والله العالم.

(٨٥) ٤٤ ـ قال رسول الله ﷺ لأمير المؤمنين عليه السلام: «يا علي تارك الحجّ وهو مستطيع كافر، قال الله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ﴾[1].

(٨٦) ٤٥ ـ قال أمير المؤمنين عليه السلام في نهج البلاغة في فلسفة الحجّ: «وفرض عليكم حج بيته الحرام الذي جعله قبلة للأنام يردونه ورود الأنعام، ويألهون إليه ولوه الحمام، وجعله سبحانه علامة لتواضعهم لعظمته، وإذعانهم لعزّته، وإختار من خلقه سُمّاعاً أجابوا إليه دعوته، وصدّقوا كلمته، ووقفوا مواقف أنبيائه، وتشبّهوا بملائكته المطيفين بعرشه، يحرزون الارباح في متجر عبادته، ويتبادرون عنده موعد مغفرته، جعله سبحانه وتعالى للاسلام علماً، وللعائذين حرماً، فرض حقّه، وأوجب حجّه، وكتب عليكم وفادته».

(٨٧) ٤٦ ـ وقال عليه السلام: «إنّ أفضل ما توسّل به المتوسّلون إلى الله سبحانه وتعالى الايمان به وبرسوله والجهاد في سبيله... وحجّ البيت وإعتماره، فانّهما ينفيان الفقر، ويُرخصان الذنب، ـ الرخص بمعنى الإسقاط ـ.

(٨٨) ٤٧ ـ وقال عليه السلام: «ألا ترون ان الله سبحانه اختبر الأولين من لدن آدم صلوات الله عليه والآخرين من هذا العالم باحجار لا تضرّ ولا تنفع، ولا تبصر ولا تسمع، فجعلها بيته الحرام الذي جعله للناس قياماً».

---

(١) آل عمران: ٩٧.

(٨٩) ٤٨ ـ وقال عليه السلام: «الله الله في بيت ربّكم لا تخلّوه ما بقيتم، فانّه إن ترك لم تناظروا ـ أي لم تهملوا فيأخذكم بالعذاب».

(٩٠) ٤٩ ـ قال الامام الباقر عليه السلام: «أتى آدم هذا البيت ألف آتية على قدميه، منها سبعمأة حجّة وثلثمأة عمرة».

(٩١) ٥٠ ـ قال الامام الصادق عليه السلام: «فجعل فيه ـ في الحجّ ـ الإجتماع من الشرق والغرب ليتعارفوا، ولتعرف آثار رسول الله، وتعرف أخباره ويذكر ولا يُنسى».

(٩٢) ٥١ ـ وقال عليه السلام في جواب من قال إنه من حجّ مرّة، فالأولى له أن يتصدّق بماله في سبيل الله على الفقراء ولا يذهب إلى الحجّ مرّة أُخرىٰ، فقال عليه السلام: «كذبوا لو فعل هذا الناس لعُطّل هذا البيت إن الله عزّوجلّ جعل هذا البيت قياماً للناس».

(٩٣) ٥٢ ـ وقال عليه السلام: «جعلها الله ـ الكعبة ـ لدينهم ومعائشهم».

(٩٤) ٥٣ ـ وقال عليه السلام: «لا يزال الدين قائماً ما قامت الكعبة».

ولا يخفى ان الحجّ النافع ما كان فيه قيام الدين في النفس وفي المجتمع، فيكون سلوك الانسان وسلوك المجتمع على ضوء التعاليم الدينيّة، والا فقد أخبر رسول الله عن الحجّاج في آخر الزمان وحالهم فقال صلى الله عليه وآله وسلم:

(٩٥) ٥٤ ـ «يأتي على الناس زمان يكون فيه حجّ الملوك نزهةً وحجّ الأغنياء تجارةً، وحجّ المساكين مسألةً».

(٩٦) ٥٥ ـ قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في حجّة الوداع عند غروب يوم عرفة: «إنّ

ربّكم لطوّل عليكم في هذا اليوم، وغفر لمحسنكم، وشفّع محسنكم في مسيئكم، فأفيضوا مغفوراً لكم».

(٩٧) ٥٦ ـ قال الامام الصادق عليه السلام لأحد أصحابه: «يا عيسى إنّي أُحبّ أن يراك الله فيما بين الحجّ إلى الحجّ، وأنت تتهيّأ للحجّ».

(٩٨) ٥٧ ـ وقال عليه السلام: «ليحذر أحدكم أن يعوّق أخاه عن الحجّ، فتصيبه فتنة في دنياه، مع ما يدخل له في الآخرة ـ من العذاب ـ».

(٩٩) ٥٨ ـ ما أكثر طلب الحجّ في أدعية ومناجات شهر رمضان المبارك حتّى كاد أن يقال: انّ شهر رمضان المبارك بضيافته العامّة، وبما فيه من الأدعية والتي تنصّ على أنه (اللّهمّ أرزقني حجّ بيتك الحرام في عامي هذا وفي كلّ عام) إنّما هو أرضية ومعدّات لنيل الضيافة الخاصّة في أيّام الحجّ فما أعظم الحجّ؟!

(١٠٠) ٥٩ ـ في الأحاديث الشريفة: «الساجد بمكّة كالمتشحّط بدمه في سبيل الله» «تسبيحه بمكّة أفضل من خراج العراقين ينفق في سبيل الله» «من ختم القرآن بمكّة لم يمت حتّى يرى رسول الله ويرى منزله من الجنّة» «النظر إلى الكعبة حبّاً لها يهدم الخطايا هدماً».

(١٠١) ٦٠ ـ وفي عظمة وشرافة أيّام الحجّ قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «ما من أيّام العمل الصالح فيها أحبّ إلى الله عزّوجلّ من أيام العشر، يعني عشر ذي الحجّة إلّا رجل خرج بنفسه وماله فلم يرجع بشيء من ذلك» «ما من أيّام أزكىٰ عند الله تعالى ولا أعظم أجراً من خير في عشر الأضحىٰ».

ولا يخفىٰ ان أربعينيّات العرفاء في الأذكار والأوراد والختومات أفضلها

شهر ذي القعدة والعشرة الأولى من ذي الحجّة انطلاقاً ممن قوله تعالى: ﴿وَوَاعَدْنَا مُوسَىٰ ثَلَاثِينَ لَيْلَةً وَأَتْمَمْنَاهَا بِعَشْرٍ فَتَمَّ مِيقَاتُ رَبِّهِ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً﴾(١).

وكان موسى عليه السلام في الأربعين يوماً صائم النهار، وقائم الليل، وإنّما كان يطعم ويروي بحبّ الله عزّوجلّ.

فالمواهب الخاصّة الالهيّة لخاصّة أوليائه الأصفياء، إنّما يكون في أيّام الحجّ، والعلماء ورثة الأنبياء، وإن العاقل لتكفيه الاشارة فتدبّر.

(١٠٢) ٦١ ـ عن الصادق عليه السلام: «**إنّ ضيف الله عزّوجلّ رجل حجّ وإعتمر، فهو ضيف الله حتّى يرجع إلى منزله**».

(١٠٣) ٦٢ ـ وأخيراً وليس بآخر إن شاء الله تعالى: قال الامام الصادق عليه السلام لزرارة حين قال له: سيّدي آتيك أربعين سنة وأسأل عن الحجّ، ولازلت تحدّثني عنه فقال عليه السلام: «**يا زرارة بيت حُجّ إليه قبل آدم بألفي عام، تريد أن تُفني مسائله في أربعين عاماً**»(٢).

«**يا مُنىٰ قُلُوبِ الْمُشْتاقِينَ وَيا غايَةَ آمالِ الْمُحِبّينَ، اَسْئَلُكَ حُبَّكَ وَحُبَّ مَنْ يُحِبُّكَ وَحُبَّ كُلِّ عَمَلٍ يُوصِلُني اِلى قُرْبِكَ، وَاَنْ تَجْعَلَكَ اَحَبَّ اِلَيَّ مِمّا سِواكَ، وَاَنْ تَجْعَلَ حُبّي اِيّاكَ قائِداً اِلى رِضْوانِكَ، وَشَوْقي اِلَيْكَ ذائِداً عَنْ عِصْيانِكَ، وَامْنُنْ بِالنَّظَرِ اِلَيْكَ عَلَيَّ، وَانْظُرْ بِعَيْنِ الْوُدِّ وَالْعَطْفِ اِلَيَّ، وَلا تَصْرِفْ عَنّي وَجْهَكَ، وَاجْعَلْني مِنْ اَهْلِ الْاِسْعادِ وَالْحِظْوَةِ عِنْدَكَ، يامُجيبُ يااَرْحَمَ الرّاحِمينَ**»(٣).

---

(١) الأعراف: ١٤٢.

(٢) الوسائل: ٨: ٧.

(٣) مناجاة المحبين في كتاب (مفاتيح الجنان) و (الصحيفة السجادية).

(١٠٤) ٦٣ ـ قال أمير المؤمنين عليه السلام: «الله الله في بيت ربّكم فلا يخلو منكم ما بقيتم، فانّه ان تُرك لم تناظروا».

(١٠٥) ٦٤ ـ قال الصادق عليه السلام: «إنّ الله ليدفع بمن يحجّ من شيعتنا عمّن لا يحجّ، ولو أجمعوا على ترك الحجّ لهلكوا، وهو قول الله عزّوجلّ: ﴿وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾[1]».

(١٠٦) ٦٥ ـ لو أنّ الناس تركوا الحجّ لكان على الوالي ـ في يومنا هذا الحكومة الإسلاميّة ـ أن يجبرهم على ذلك وعلى المقام عنده، فان لم يكن لهم أموال أنفق عليهم من بيت مال المسلمين.

(١٠٧) ٦٦ ـ عن سماعة عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قال لي: «مالك لا تحجّ في العام؟» فقلت: معاملة كانت بيني وبين قوم، وإشغال وعسى أن يكون ذلك خيرة. فقال عليه السلام: «لا والله ما جعل الله لك في ذلك من خيرةٍ» ثمّ قال: «ما حبس عبد عن هذا البيت إلّا بذنب، وما يعفو أكثر».

(١٠٨) ٦٧ ـ عن عذافر: قال أبو عبدالله عليه السلام: «ما يمنعك من الحجّ في كلّ سنة؟» قلت: جعلت فداك العيال. قال: فقال عليه السلام: «اذا متّ فمن لعيالك؟ أطعم عيالك الخلّ والزّيت، وحجّ بهم كلّ سنة».

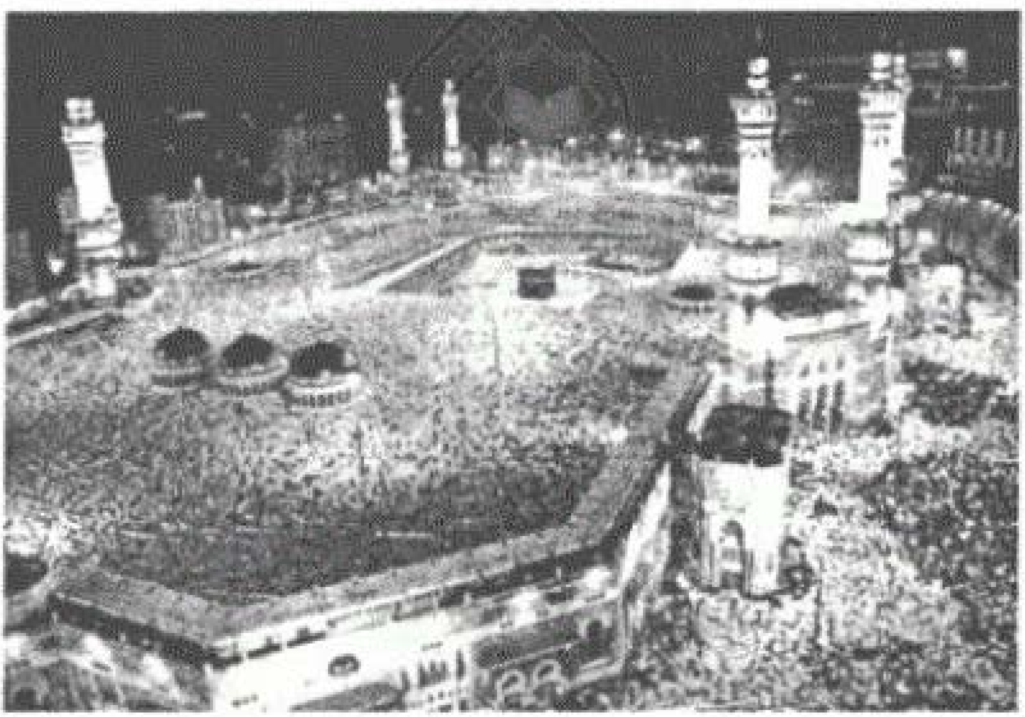
(١٠٩) ٦٨ ـ قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «من أنسأت له في أجله، ووسعت عليه رزقه، وصحّحت له جسمه، ولم يزرني في كلّ خمسة أعوام فهو محروم».

(١١٠) ٦٩ ـ عن الامام الرضا عليه السلام: «إنّما جعل وقتها عشر ذي الحجّة ولم

---

(١) البقرة: ٢٥١.

يقدّم ولم يؤخّر، لأنّه لمّا احبّ الله عزّوجلّ أن يعبد بهذه العبادة، وضع البيت والواضع في أيّام التشريق، وكان أوّل ما حجّت إليه الملائكة وطافت به في هذه الوقت، فجعله سنة ووقتاً إلى يوم القيامة، فأمّا النبيّون آدم ونوح وإبراهيم وموسى وعيسى ومحمّد ﷺ وغيرهم من الأنبياء إنّما حجّوا في هذا الوقت، فجعلت سنّة في أولادهم إلى يوم الدين».



تجسيد الحجّ لأُصول الدين

ان الحجّ بمناسكه ومعالمه الحيّة يجسّد لنا أُصول الدين الخمسة كما يجسّد لنا فروع الدين والأخلاق الحسنة.

بيان ذلك:

أُصول الدين الخمسة في مدرسة أهل البيت عليهم السلام كما يلي: (التوحيد والعدل والنبوّة والإمامة والمعاد).

(١١١) ١ ـ التوحيد: الحجّ يجسّم لنا كلمة التوحيد وتوحيد الكلمة، وطرد الشرك والنفاق والشقاق، فان التوحيد في قوسه النزولي هو الحجّ، وان الحجّ في قوسه الصعودي هو التوحيد.

عن الامام الصادق عليه السلام في دعاء الحجّ: «فإنّما أنا عبدك وبك ولك» ولا يكون القرب الإلهي والانس بالله سبحانه، إلّا بالتوحيد الخالص، فمن أخلص لله إستأنس به، وإستوحش من غيره.

قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «هذه حجّة لا رياء فيها ولا سمعة» «من تجهّز وفي جهازه عَلَم حرام لم يقبل الله منه الحجّ».

ومن أقوى الأدلّة على التوحيد فطرة الانسان السليمة التي فطر الله الناس عليها، فهي التي تدلّ على وحدانية الله وصانعيته، وهذه من فطرة الدين التوحيدي.

والحجّ ومنذ اليوم الأوّل وبلبس ثوبي الاحرام و (التلبية) وهي من الشعار التوحيدي الخالص يجسّد لنا التوحيد ومعرفة الله الحميد.

(١١٢) ٢ ـ النبوّة والوحي: فان مناسك الحجّ إنّما جاء بها الأنبياء بوحي من الله سبحانه من آدم إلى الخاتم (أرنا مناسكنا).

قال الامام الصادق عليه السلام: «**إنّ الله بعث جبرئيل إلى آدم فقال: ان الله أرسلني إليك لأعلّمك المناسك التي تطهّر بها**»[1].

قال الامام الباقر لولده الصادق عليهما السلام عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: «**ما أتيت الركن اليماني إلّا وجدت جبرئيل قد سبقني إليه يلتزمه**».

وأمر الله خليله (وأذن في الناس بالحج يأتوك رجالاً...) وما كان إتيان ابراهيم الخليل لمكّة وحسب، بل لتشيد قواعد البيت، وما كان إتيان الناس لمكّة وحسب، بل ليتعلّموا من إبراهيم دروس التوحيد والنبوّة والحياة الطيّبة، ويكونوا من أصحاب القلب السليم ﴿**إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَٰذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا**﴾[2].

(١١٣) ٣ ـ المعاد الروحاني والجسماني: فانّ الحجّ بمناسكه وإحرامه منذ اليوم الأوّل يذكّر الناس بيوم القيامة، فان لباس الاحرام يرمز إلى لبس الأكفان

---

(١) الوسائل: ٨: ١٦٠.

(٢) آل عمران: ٦٨.

وحشر الناس من المقابر والأجداث مغطي الرؤوس لربّ العالمين، وإن الناس على إختلافهم في الألوان والألسن والقوميّات والطوائف وغيرها كلّهم سواسية، ويتجلّى ذلك عند اجتماع الحجّاج في المواقيت والمواقف والمشاعر ﴿يَوْمَ يَجْمَعُكُمْ لِيَوْمِ الْجَمْعِ﴾(١) ﴿إِنَّ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ ۝ لَمَجْمُوعُونَ إِلَىٰ مِيقَاتِ يَوْمٍ مَعْلُومٍ﴾(٢) ﴿وَكُلُّهُمْ آتِيهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَرْدًا﴾(٣) ﴿فَفِرُّوا إِلَى اللَّهِ﴾(٤) عن الامام الصادق عليه السلام: «حجّوا إلى الله عزّوجلّ».

وكم من مظاهر القيامة يتجلّى في الحجّ فانّ في يوم القيامة، يكون الناس عراة خلصاء من مظاهر الدنيا، وكذلك في الحجّ بعد لبس ثوبي الاحرام وخلاصهم من المخيط ومن الزينة، ثمّ في الحجّ إعتراف بالذنوب كما يكون ذلك يوم القيامة، وأن لا ظلم اليوم والأمن للناس وحتّى الحيوانات، كما انّ في سعي الحجّ مذلّة للجبّارين كما في يوم القيامة، ولمثل هذا كان الحجّ من أهم أركان الاسلام.

(١١٤) ٤ ـ العدل الإلهي: فان الحجّ يجسّد لنا العدل الإلهي باحرام الناس وطوافهم وسعيهم ومواقفهم سواء العاكف والباد، والغني والفقير، والعالم والجاهل، والرجل والمرأة، وشهود المنافع وقيام الناس، والبركة العامّة والهداية والغفران. كما إنّ الذي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً في آخر الزمان المهدي من

---

(١) التغابن: ٩.

(٢) الواقعة: ٤٩ ـ ٥٠.

(٣) مريم: ٩٥.

(٤) الذاريات: ٥٠.

آل محمّد عليهم السلام يخرج من مكّة المكرّمة وفي بيت الله الحرام والكعبة المشرّفة، فانّه إذا خرج دخل المسجد الحرام فيستقبل الكعبة ويجعل ظهره إلى المقام ثمّ يصّلي ركعتين، ثمّ يقوم فيقول: **«أيُّها الناس أنا أولى الناس بآدم، يا أيُّها الناس أنا أولى الناس بإبراهيم»**[١].

(١١٥) ٥ـ الإمامة والخلافة: فان من روح التوحيد والنبوّة هي الولاية الالهيّة العظمىٰ التي تتمثّل وتتبلور بالإمامة والخلافة الحقّة لرسول الله صلى الله عليه وآله ولم ينادِ بشيء بمثل ما نودي بالولاية، فانها روح الاسلام وجوهره وانّ الحجّ من دون (الولاية) وقصد الكعبة من دون (الامامة) وحضور عرفات من دون (معرفة الامام) والأضحية من دون التفاني والتفادي في سبل الامامة، ورمي الجمار من دون طرد الشياطين والمعاندين للامامة، والسعي من دون السعي من معرفة الامامة الحقّة والأئمّة الاثنىٰ عشر عليهم السلام، فانّه لا ينفع الحاج حجّه، كما لا ينفع الصائم صومه إن لم تصم جوارحه وجوانحه، ولا يكون له من الصوم إلّا الجوع والعطش.

كما إنّ الامام السجاد عليه السلام يعرّف نفسه في المسجد الأموي بعد واقعة كربلاء الأليمة قائلاً: **«أنا إبن مكّة ومنىٰ، أنا إبن زمزم والصفَا...»**[٢].

وهذا يعني إنّ بين الامامة والكعبة من الإضافة كما بين الأُبوّة والبنوّة، فمن جهة يكون الامام أباً لمراكز العبوديّة ومحورها، ومن جهة أُخرىٰ يكون إبناً لها، والإبن من يرث أباه ويحافظ على أمواله، والامام هو الذي يحافظ على مكّة ومنىٰ وزمزم وصفا فهو إبن هذه المشاعر المقدّسة.

---

(١) البحار: ٥١: ٥٩.

(٢) البحار: ٤٥: ١٣٨.

وكلّ من يفصل بين الأب والابن فليس له من الحجّ إلّا التعب والعناء، وضياع العمر وكثرة الضجيج، من دون أن يصل إلى روح الحجّ وإصالة الضجيج.

قال أبو بصير للامام الصادق عليه السلام في حجّ: ما أكثر الحجيج في هذا العام؟ فقال عليه السلام: «ما أكثر الضجيج وأقلّ الحجيج» ثمّ أراه في عالم الشهود والمكاشفة من كان في الطواف فرأى أكثرهم كالأنعام.

قال الامام الباقر عليه السلام لأحد أصحابه في الحجّ: «أترى هؤلاء الذين يلبّون الله لأصواتهم أبغض إلى الله من أصوات الحمير» ثمّ قال عليه السلام: «هكذا كانوا يطوفون في الجاهليّة، إنّما أُمروا أن يطوفوا، ثمّ ينفروا إلينا فيعلّمونا ولايتهم، ويعرضون علينا نصرهم»، ثمّ قرء قوله تعالى: ﴿فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ﴾[1][2].

وإنّما كانت أصواتهم كصوت الحمير إذ لم يعرفوا امام زمانهم، وقد تواتر عند الفريقين السنّة والشيعة أنّ الرسول الأعظم محمّد صلى الله عليه وآله قال: «من مات ولم يعرف إمام زمانه مات ميتة الجاهليّة» فهم كالأنعام بل أضلّ سبيلاً.

ولا يخفى أن موت كلّ انسان مثل حياته «كما تعيشون تموتون، وكما تموتون تبعثون وكما تبعثون تحشرون» فمن لم يعرف إمام زمانه كان من الدوابّ في الأرض كالأنعام والحمير ويموت على الكفر والضلال والجاهليّة، كما يبعث كذلك بصورهم الواقعيّة من الحيوانات البهيميّة والضارية، ومثل هذا يكون حجّه كحجّ الجاهليّة، وليس له حظّ من الحجّ التوحيدي الابراهيمي

(١) ابراهيم: ٣٧.

(٢) البحار: ٦٥: ٨٧ والوسائل ٩: ٥٧.

والمحمّدي الأصيل، وهذا من سنّة الله، ولن تجد لسنّة الله تبديلاً ولا تحويلاً.

إن روح الكعبة هو الامام وإن روح الامام ليس قائم ببدنه بل إنها قائمة بعلمه وشهادته، فالكعبة في ظاهرها قائمة بأحجارها وفي باطنها قائمة بإمام الزمان عليه السلام.

إن الله ليمنع أبرهة النجاشي أن يهدم بيته بطير من أبابيل، ولا يمنع الحجّاج بن يوسف الثقفي (لعنة الله) في هدم الكعبة بالمناجيق لأسر ابن الزبير، وإنّما لم يمنع الحجّاج لأن ابن الزبير كان مخالفاً لامام زمانه وهو الامام زين العابدين علي بن الحسين عليهما السلام ﴿وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ نُذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ﴾[١] فكم فرق بين الهدمين هدم أبرهة وهدم الحجّاج؟! فتدبّر.

فعلى الطائفين أن يطوفوا بأبدانهم حول الكعبة، وبأرواحهم حول الامامة، موطّنين أنفسهم بالنصر والشهادة «حضور الحاضر وقيام الحجّة بوجود الناصر»[٢].

فحرمة مكّة المكرّمة بحرمة الكعبة، وحرمة الكعبة بحرمة النبوّة والرسالة والولاية، وحرمة وقداسة كلّ ذلك بحرمة الله جلّ جلاله، وبهذا نسب البيت إليه (أن طهّرا بيتي) فالحرمة الذاتيّة لله سبحانه، وإنّما يكون لغيره بالعرض والتبع، الأمثل فالأمثل، فيكون الأوّل أصلاً للثاني والثاني للثالث، وهكذا.

فالحجّ مظهر تام ومحور أتمّ لأصول الدين، وكذلك لفروعه وأخلاقه، بل ولحكومته ودولته في الجوانب السياسيّة، الحجّ مكارم وأخلاق وفضائل، فان

---

(١) الحج: ٢٥.

(٢) نهج البلاغة: الخطبة الشقشقيّة.

التقوى أساس الأخلاق ورأسه كما ورد في الأخبار الشريفة، وفي الحجّ ينال الانسان التقوى ﴿ٱلْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَاتٌ... وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقْوَىٰ﴾(١) وفي ذبيحة الحجّ يقول سبحانه: ﴿لَن يَنَالَ ٱللَّهَ لُحُومُهَا وَلَا دِمَاؤُهَا وَلَٰكِن يَنَالُهُ ٱلتَّقْوَىٰ﴾(٢).

إنّ أساس التقوى الايمان بالله والكفر بالطاغوت، فأساس الحجّ التوحيد ونفي الشرك والكفر بالطاغوت والبراءة من المشركين كما فعل ذلك رسول الله وأمير المؤمنين في آيات البراءة من المشركين.

فالحجّ هو التوحيد، والتوحيد نفي الشرك والايمان بوحدانيّة الله، أي التولّي والتبرّي، وهل الدين إلّا الحبّ في الله والبغض في الله ﴿وَأَذَانٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ إِلَى ٱلنَّاسِ يَوْمَ ٱلْحَجِّ ٱلْأَكْبَرِ أَنَّ ٱللَّهَ بَرِيٓءٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُۥ﴾(٣).

وهذا الأذان النبويّ المحمّدي إمتداد للأذان الابراهيمي (وأذّن في الناس بالحجّ) وعلى كلّ مسلم ومسلمة أن يتبرّء من المشركين والطغاة وأذنابهم وعملائهم، كما عليهما الدفاع عن بيت الله، وخلاصه وأخذه من السرّاق، ويمهّد لذلك بمقدّمات الظهور ويوم الخلاص.

عن الامام الصادق عليه السلام: «أما إنّ قائمنا لو قد قام لقد أخذهم فقطع أيديهم وطاف بهم وقال: هؤلاء سُرّاق الله»(٤).

وهذا كلّه من سنّة إبراهيم الخليل وملّته ﴿وَمَن يَرْغَبُ عَن مِّلَّةِ إِبْرَٰهِيمَ إِلَّا مَن

---

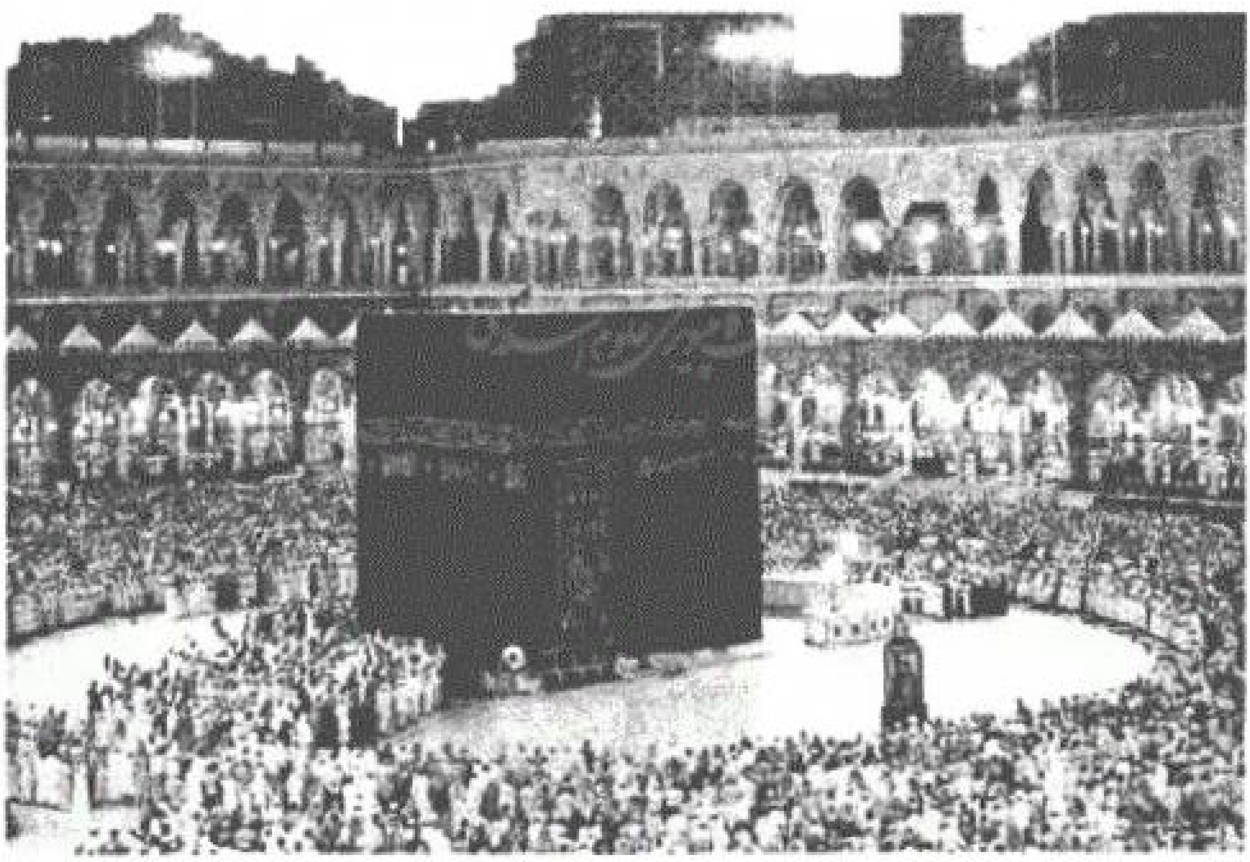
(١) البقرة: ١٩٧.

(٢) الحج: ٣٧.

(٣) التوبة: ٣.

(٤) الوسائل: ٩: ٣٥٥.

سَفِهَ نَفْسَهُ﴾[١] فالسفيه الراغب عن سنن الأنبياء والأوصياء إن تولّى أُمور الكعبة والحرمين، كان من سرّاق بيت الله. وعلى الحاج والحاجّة أن يتبرّءا منه ويمهّدان للقاء الامام عليه السلام وظهوره لإقامة العدل والقسط في الأرض بعد أن ملئت ظلماً وجوراً، وهذا من السرّ الأخفى في الحجّ المقبول والسعي المشكور والذنب المغفور، والله المستعان.



(١) البقرة: ١٣٠.

الحجّ الجزوري والحجّ العصفوري

المستفاد من مجموع الأخبار الشريفة المرويّة في مدرسة أهل البيت عليهم السلام والتي فيها كلمة (الحجّ) أن الحجّ على أربعة أقسام :

١ ـ الحجّ الأكبر : ويقصد به ما كان يوم العيد والأضحية ، أي اليوم العاشر من ذي الحجّة في يوم الجمعة .

٢ ـ الحجّ الكبير : وهو أصل الحجّ بأقسامه الثلاثة : التمتّع والقِران والإفراد .

٣ ـ الحجّ الصغير : وهو العمرة المفردة .

٤ ـ الحجّ الأصغر : وهو الاعتكاف (أقلّه ثلاثة أيّام في المساجد الأربعة أو المسجد الجامع في كلّ بلد على اختلاف الفتاوىٰ كما هو مذكور في الكتب الفقهيّة) .

ثمّ الناس مع الحجّ على نحوين : إمّا أن يحجّوا لله خالصاً ومخلصاً ، أو يحجّوا للناس رياءً وسمعة وللإطراء ، حتّى منهم من لم تناديه بـ(يا حاج فلان) لا يجيب نداءك ؟ !

وقد ورد عن أمير المؤمنين عليه السلام : « بالاخلاص يكون الخلاص » (أخلص

تنل)، وفي الحديث: «الناس كلّهم هلكىٰ إلّا العلماء، والعلماء كلّهم هلكىٰ إلّا العاملون، والعاملون كلّهم هلكىٰ إلّا المخلصون، والمخلصون على خطر عظيم».

فان الرياء كما ورد في الحديث: كدبيب نملة سوداء في ليلة ظلماء على صخرة صلداء، فمن يحسّ بحركة ودبيب ومشي تلك النملة؟!!

ويخاطب المرائي يوم القيامة: يا كافر يا فاجر يا فاسق يا منافق، فلابدّ من الاخلاص ونفي الشرك الجلّي والخفيّ.

وما كان لله فعلى نحوين أيضاً: إمّا أن يكون تامّاً كبيراً أو ناقصاً صغيراً، والأوّل فيما كان تام الاجزاء والشرائط جامعاً بين الفرائض والنوافل، والثاني ينقص عنه في مراتب الكمال وإن كان صحيحاً في مقام الأداء وإسقاط التكليف.

ورد في الحديث النبوي الشريف في فضيلة الصلاة في وقتها الأوّل: أوّلها جزور وآخرها عصفور.

كما ورد عن الامام الرضا عليه السلام: أوّلها رضوان وآخرها غفران.

والجزور أي البعير، وهو كناية عن جزيل الثواب وعظيم الأجر، كما أنّ العصفور حيوان طائر صغير كناية عن قلّة الثواب والأجر، فأوّل الوقت وفيما كانت الصلاة بطمأنينة وجامعة للشرائط والآداب والسنن، ومنها أوّل الوقت، فانّها توجب رضوان الله، وإنّ رضوان الله أكبر، بينما في آخر الوقت كأنما الانسان قد أذنب وكانت صلاته غفران له، فكم فرق بين الصلاتين؟! وهذا المعنى يجري بنظري في كلّ العبادات ذات المراتب الطولية والعرضيّة، ومنها

الحجّ فمن الناس من كان حجّه جزورياً، ومنهم من كان حجّه عصفوريّاً، كحجّ بعض الأثرياء والأغنياء حيث يكتفون بالواجبات، وإسقاط التكليف فقط من دون الاقبال على الاذكار والأدعية والنوافل والمستحبات وآداب الحجّ المعنويّة ومعرفة أسراره وحكمه وفلسفته.

الحجّ لغةً واصطلاحاً:

الحجّ لغةً من حجّ يحجّ حجّاً، وهو بمعنى القصد المتكرّر وبمعنى البرهان والحجة، ومعان أُخرى.

وفي المصطلح: عبارة عن أداء مناسك خاصّة تعبّديّة في أيّام معلومات ومعدودات على ضوء الشريعة الاسلاميّة.

والحجّ ثلاثة أنواع: إفراد وقران وتمتّع، والأولان لمن كان من أهل مكّة موضوعاً أو حكماً، والثالث لمن بعد عن مكّة المكرّمة بستّة عشر فرسخ أي (١٠٠كم تقريباً) وهو أفضل الأصناف كما مرّ.

الفصل الرابع

من أسرار الحرم المكّي

بسم الله الرّحمن الرّحيم

ان لمكّة المكرّمة مقام شامخ وجليل في رسالات السماء، فمن كعبتها دحيت الأرض دحواً، فيرجع تاريخها إلى آدم، ويضمّ الحرم المكي أسراراً: لها آداب وأحكام في دين الله القويم.

(١١٦) ١ ـ من دعاء إبراهيم الخليل في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَداً آمِناً﴾[1] ويحرم على الحاجّ أن يحمل السلاح في الحرم الآمن، فانّه أمّ القرى مباركاً، يجبى الله الثمرات إليها من كلّ شيء، رزقاً من لدن ربّ العالمين، وقد قدّم الله الأمن على جلب الثمرات من الفواكه وما شابه من آليات الاقتصاد، ليعلم أن الأمن هو الأساس: ﴿أَوَلَمْ نُمَكِّن لَهُمْ حَرَماً آمِناً يُجْبَى إِلَيْهِ ثَمَرَاتُ كُلِّ شَيْءٍ رِزْقاً مِن لَدُنَّا﴾[2] فالأمن العام أساس الاقتصاد والرونقة والتقدّم والازدهار.

ثمّ دعاء إبراهيم إنّما كان لأمن الحرم، وأمّا أمن الكعبة بالذات، فانه كان من زمن آدم عليه السلام ﴿مَثَابَةً لِلنَّاسِ وَأَمْناً﴾[3].

---

(١) البقرة: ١٢٦.

(٢) القصص: ٥٧.

(٣) البقرة: ١٢٥.

وأمّا الأمن التكويني ففي قوله تعالى: ﴿وَمَن دَخَلَهُ كَانَ آمِناً﴾[١] ﴿أطعمهُم من جُوعٍ وآمَنَهُم مِنْ خَوْفٍ﴾[٢] ﴿أَوَلَمْ نُمَكِّن لَهُمْ حَرَماً آمِناً﴾[٣] ﴿أَنَّا جَعَلْنَا حَرَماً آمِناً﴾[٤].

(١١٧) ٢ ـ الأمن التكويني والأمن التشريعي:

ومن الأمن التشريعي بظهور الاسلام الحنيف ورد في الحديث النبوي الشريف قال ﷺ: «من دخل الحرم من الناس مستجيراً به فهو آمن، ومن دخل البيت مستجيراً به من المذنبين فهو آمن من سخط الله، ومن دخل الحرم من الوحش والسباع والطير فهو آمن من أن يُهاج أو يؤذى حتّى يخرج من الحرم»[٥].

فهذا البيت جعله الله تكويناً وتشريعاً آمناً، إلّا إذا كفر الناس بنعمة الله، فانّه يسلب عنهم هذا الأمان ﴿وَضَرَبَ اللهُ مَثَلاً قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَداً مِن كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللهِ فَأَذَاقَهَا اللهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ﴾[٦].

(١١٨) ٣ ـ وفي تأويل قوله تعالى: ﴿وَمَن دَخَلَهُ كَانَ آمِناً﴾ قال الامام الصادق ؑ: «ومن دخله وهو عارف بحقّنا كما هو عارف له خرج من ذنوبه، وكفى همّه الدنيا والآخرة»[٧].

---

(١) البقرة: ١٢٦.

(٢) قريش: ٤.

(٣) القصص: ٥٧.

(٤) العنكبوت: ٦٧.

(٥) الوسائل: ٩: ٣٣٩.

(٦) النحل: ١١٢.

(٧) تفسير العياشي: ١: ١٩٠.

(١١٩) ٤ـ وفي قوله تعالى: ﴿سِيرُوا فِيهَا لَيَالِيَ وَأَيَّامًا آمِنِينَ﴾[١] عند احتجاج الامام الصادق عليه السلام مع أبي حنيفة قال: «مع قائمنا أهل البيت عليهم السلام».

وأمّا قوله تعالى: ﴿وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا﴾ فمن بايعه ودخل معه ومسح على يده ودخل في عقد أصحابه، كان آمناً، أي بأمان تكويني وتشريعي.

(١٢٠) ٥ـ ﴿وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ نُّذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ﴾[٢] كان بعض الأولياء يحترز من إسكانه مكّة المكرّمة حذراً من الظلم، كسوء الأدب في الحرم، فيذاق بعذاب الله عزّوجلّ.

(١٢١) ٦ـ قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «إنّ مكّة بلد عظمة الله وعظم حرمته، خلق مكّة وحفّها بالملائكة، قبل أن يخلق شيئاً من الأرض يومئذ كلّها بألف عام».

(١٢٢) ٧ـ قال الامام الباقر عليه السلام: «النائم بمكّة كالمتهجّد في البلدان» أي كان مثل المتهجد والعابد حليلة الليل بالصلوات كصلاة الليل في الحضر وفي البلدان، فالنائم في مكة يكتب له ثواب القائم في غيرها، فما بالك لمن كان قائماً فيها بالعبادة ؟!

(١٢٣) ٨ـ قال الامام الصادق عليه السلام: «أحبّ الأرض إلى الله تعالى مكّة، وما تربة أحبّ إلى الله عزّوجلّ من تربتها، ولا حجر أحبّ إلى الله عزّوجلّ من حجرها، ولا شجر أحبّ إلى الله عزّوجلّ من شجرها، ولا جبال أحبّ إلى الله عزّوجلّ من جبالها، ولا ماء أحبّ إلى الله عزّوجلّ من مائها.

---

(١) سبأ: ١٨.

(٢) الحجّ: ٢٥.

(١٢٤) ٩ ـ ورد في القرآن الكريم اسم (مكّة) المكرّمة في موضع واحد، لكنّه ذكرت في أربع عشر موضعاً بأسماء، وألقاب مختلفة: بكّة وأمّ القرى والبلد والبلد الأمين والبلدة والحرم وقرية من القريتين ووادٍ غير ذي زرع، كما ورد في الأخبار الشريفة بزيادة: البسّاسة وأمّ رُحم.

(١٢٥) ١٠ ـ ومكّة بمعنى سعة الأرض وإشتقاقها من المكاء، والصفير الذي كان يقوم بهما الناس في الجاهليّة عند زيارتهم الكعبة.

(١٢٦) ١١ ـ ومن أسمائها: المعاد والصلاح والكوثر والحاطمة والرأس والقادس وغيرها، بلغ المجموع ثلاثين إسماً ولعلّ السبب في كثرة الأسماء لبيان أهميّتها لدى القبائل المختلفة.

(١٢٧) ١٢ ـ عن الامام الصادق عليه السلام: «إنّما سمّيت مكّة بكّة لأنّ الناس يتباكون فيها».

(١٢٨) ١٣ ـ عن الامام الكاظم عليه السلام: «لأنّ الناس يبكّ بعضهم بعضاً بالأيدي ولا يكون إلّا في المسجد حول الكعبة».

(١٢٩) ١٤ ـ وسئل أمير المؤمنين عليه السلام لم سمّيت مكّة أمّ القرى؟ قال: «لأنّ الأرض دُحيت من تحتها»[1].

(١٣٠) ١٥ ـ وعنه عليه السلام: «سمّيت بكّة لأنّها أبكت عيون الجبّارين والمذنبين».

(١٣١) ١٦ ـ وعن الباقر عليه السلام: «إن بكّة موضع البيت وإنّ مكّة الحرم وذلك قوله تعالى: ﴿مَنْ دَخَلَهُ كانَ آمِناً﴾.

---

(١) علل الشرايع: ٥٩٣.

(١٣٢) ١٧ ـ جعل الله البيت الحرام مثابة للناس والمثابة بمعنى الملجأ وموضع التوبة والثغر والمنبع والمأوى والمستقى. وهذه المعاني تصدق في حجّ بيت الله الحرام.

كما إنّ من هدف البيت والحرم المكّي أن يكون قياماً وهدى ومباركاً للناس، والمقصود من هذا كلّه تربية الانسان وتهذيبه وتكامله في معرفة نفسه وربّه، وهذا معنى عام يشمل الناس كلّهم. وآلية الحجّ يقصد منها الوصول إلى الهدف المنشود، فحركة من الكثرة إلى الوحدة، وهي الكعبة الواحدة في الأرض، يطوف الناس حولها ليشهدوا منافع لهم في الدنيا والآخرة، ويذكروا إسم الله في أيّام معدودات ومعلومات ليتصبّغوا بصبغة الله، ومن أحسن من الله صبغة، فيكون في كلّ مجالات حياته إلهيّاً، متعلّماً على سبيل النجاة، أو عالماً ربّانيّاً يعلّم الناس الخير.

(١٣٣) ١٨ ـ الكافي بسنده عن حسان بن مهران قال: سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول: «**قال أميرالمؤمنين صلوات الله عليه: مكّة حرم الله، والمدينة حرم رسول الله صلى الله عليه وآله، والكوفة حرمي لا يريدها جبّار بحادثة إلّا قصمه الله**»[1].

(١٣٤) ١٩ ـ مكّة مقصد الموحّدين: فمن أحبّ الله يهوى مكّة وزيارة بيته الحرام، كما يهوي ويأنس الطفل بثدي أمّه.

قال الامام الرضا عليه السلام: «**سمّيت مكّة مكّة لأنّ الناس كانوا يمكّون فيها، وكان يقال لمن يقصدها قد مكا**».

---

(١) الكافي: ٤: ٥٦٤.

(١٣٥) ٢٠ ـ مكّة موضع العبور للقاء الله، لا الاسكان الدنيوي، فان المقام في مكّة تقسي القلوب، كما ورد عن الامام الصادق ﷺ.

قال الامام الباقر ﷺ: «لا ينبغي للرجل أن يقيم بمكّة سنة» قلت: كيف يصنع؟ قال: «يتحوّل عنها»(١).

(١٣٦) ٢١ ـ مكّة منشأ وأصل الخيرات في الأرض، فإنّ الأرض دحيت من تحتها فهي أمّ القرىٰ، والأمّ يطلق على ما له أصل ويقصده القاصد، فاذا كانت القرى والمدن مصدر الخيرات والبركات، فأمّ القرىٰ مكّة، فهي أصل الخير.

(١٣٧) ٢٢ ـ مكّة مجمع الموحدين في أروع صورة، فانها سمّيت (بكّة) لأنّ الناس يبك بعضهم بعضاً بالأيدي، فتجمع النفوس الموحدة، ويدفع بعضهم بعضاً، للوصول إلى محور التوحيد وقطبه.

(١٣٨) ٢٣ ـ مكّة مظهر لتحقير الظالمين، فمن قصدها ظلماً وعدواناً أذلّه الله وأخزاه وأعدّ له عذاباً أليماً، كما في حكاية أصحاب الفيل.

عن الامام الصادق ﷺ: «أسماء مكّة خمسة: أمّ القرىٰ ومكّة وبكّة والبساسة كانوا اذا ظلموا بها بسّتهم، أي اخرجتهم وأهلكتهم، وأمّ رحم كانوا اذا الزموها رحموا»(٢).

وفي الحديث: «وكانت تسمّى بكّة لأنّها تبكّ أعناق الباغين اذا بغوا فيها».

(١) البحار: ٩٩: ح٢٦.

(٢) البحار: ١٦.

(١٣٩) ٢٤ ـ أرض العبادة: حتّى لمن يسترح من عبادته يكتب له العبادة.

عن الامام الصادق عليه السلام: «**إنّما سمّيت مكّة بكّة لبكاء الناس حولها وفيها**».

عن الامام الباقر عليه السلام: «**الساجد بمكّة كالمتشحّط بدمه في سبيل الله**».

عن الامام السجّاد عليه السلام: «**من ختم القرآن بمكّة لم يمت حتّى يرىٰ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ويرىٰ منزله في الجنّة**».

وقال عليه السلام: «**النائم بمكّة كالمتشحّط في البلدان**».

(١٤٠) ٢٥ ـ مكّة تصنع الانسان وتهذّب النفوس، فان صعاب الحياة تصهر الانسان لتخلّصه من الشوائب ولتظهر معدن جوهريته الخالصة، والناس معادن كمعادن الذهب والفضّة.

قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «**من مرض يوماً بمكّة كتب الله من العمل الصالح الذي كان يعمله عبادة ستين سنة، ومن صبر على حرّ مكّة ساعة تباعدت عنه النار مسيرة مأة عام، وتقرّبت منه الجنّة مسيرة مأة عام**»[1].

(١٤١) ٢٦ ـ مكّة بلد الطاهرين: خاطب الله نبيّه إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام قائلاً: ﴿طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْعَاكِفِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ﴾[2] فينبغي للمؤمن الحاج والمؤمنة الحاجة الّا يدخلا مكّة إلّا بطهارة في الظاهر والباطن.

قال الامام الصادق عليه السلام: «**فينبغي للعبد أن لا يدخل مكّة إلّا وهو طاهر قد**

---

(١) البحار: ١٦: ٤٧.

(٢) البقرة: ١٢٥.

غسل عرقه والأذى وتطهّر» وبهذا يستحبّ الغسل لدخول الحرم المكّي كما يطهر روحه من الرذائل الأخلاقيّة كالكبر والعجب والرياء.

قال الصادق عليه السلام: «من دخلها بسكينة غفر له ذنبه» قلت: كيف يدخل بسكينة؟ قال: «يدخلها غير متكبّر ولا متجبّر».

(١٤٢) ٢٧ ـ لمكّة حرمة خاصّة. فانّها الحرم الالهي فمن يجني فيها فقد إرتكب جرماً عظيماً وأعدّ له عذاباً أليماً ﴿وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ نُّذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ﴾[١].

(١٤٣) ٢٨ ـ مكّة بلد الجميع، بلد الحريّة لكلّ مسلم أن يتّخذ منها منزلاً، ولا يحق لأحد أن يمانعه.

قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «مكّة مناخ لاتباع رباعها ولا تؤاجر بيوتها»[٢].

وكتب أميرالمؤمنين لعامله في مكّة المكرّمة: «مُرّ أهل مكّة إلّا يأخذوا من ساكن أجراً، فان الله سبحانه يقول: ﴿سَوَاءً الْعَاكِفُ فِيهِ وَالْبَادِ﴾[٣] فالعاكف المقيم والبادي الذي يحجّ إليه من غير أهله، وفقنا الله وإيّاكم لمحابّه والسلام»[٤].

فقصد أراضي مكّة من الأموال العامة يكون إختياره بيد امام المسلمين يقدم عليها بما فيها من مصلحة المسلمين، فترجع منافع مكّة لعامة المسلمين.

---

(١) الحجّ: ٢٥.

(٢) تاريخ البيهقي: ٦: ٣٥.

(٣) الحجّ: ٢٥.

(٤) نهج البلاغة: الكتاب: ٦٧.

من أسرار الميقات

لا يجوز لمن كان حاجاً أن يدخل مكّة المكرّمة من دون أن يحرم من أحد المواقيت الستة، وخمسة قد عيّنها رسول الله ﷺ كما جاء في حديث الامام الصادق عليه السلام: «**الإحرام من مواقيت خمسة وقّتها رسول الله ﷺ لا ينبغي لحاج ولا لمعتمر أن يحرم قبلها ولا بعدها، ووقّت لأهل المدينة (ذا الحليفة) وهو (مسجد الشجرة). يصلّي فيه ويفرض الحجّ. ووقّت لأهل الشام (الجُحفة)، ووقّت لأهل النجد وادي العقيق ووقّت لأهل الطائف (قرن المنازل) ووقّت لأهل اليمن (يلملم)**»[1].

ثمّ لأهل مكّة أو من سكنها جعلت مواقيت أخرى. فعن الامام الصادق عليه السلام: «**من أراد أن يخرج من مكّة ليعتمر أحرم من الجعرانة والحديبيّة أو ما أشبهها**».

ولمن أراد أن يحرم لحجّ التمتّع من مكّة المكرّمة ورد في الحديث الشريف: قلت لأبي عبدالله عليه السلام من أين أهلّ بالحجّ؟ فقال: «**إن شئت من رحلك، وإن**

---

(١) وسائل الشيعة: ج٨ (أبواب المواقيت) باب ١ ح ٢.

شئت من الكعبة. وإن شئت من الطريق وتحت الميزاب وفي حجر إسماعيل أفضل».

وفي الحديث الشريف عن الامام عليه السلام: «من تمام الحجّ والعمرة أن تحرم من المواقيت»[١].

وكان ميقاتاً لأهل العراق قبل أن يكون العراق إسلامياً. قال الصادق عليه السلام: «فانّه وقت لأهل العراق ولم يكن يومئذ عراق»[٢].

وهذا من الاعجاز الديني أن يشار إليه قبل أن يوجد له أهل.

فلا يجوز العبور من الميقات إلّا باحرام لمن أراد دخول الحرم الشريف.

والميقات لغة: إسم زمان أو إسم مكان، وتعيّنهما في المصطلح بيد الشارع المقدّس.

ولكلّ ميقات سرّ يرجع إلى الله سبحانه كما جاء في مسجد الشجرة (ذي الحليفة). فانه لما أُسري بالنبيّ محمّد صلى الله عليه وآله في ليلة المعراج من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصىٰ، فعند محاذاة ذي الحليفة ناداه الله يا محمّد، فقال: لبّيك، فقال سبحانه: ألم يجدك يتيماً فاوىٰ، ووجدك ضالاً فهدىٰ. فقال النبي صلى الله عليه وآله: إن الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك[٣].

ثمّ أصل الميقات يرجع إلى آدم عليه السلام: فانه لما أهبط مع حوّاء إلى الأرض إشتاقت نفسه بعد قبول توبته إلى الجنّة، فأرسل الله إليه ياقوة حمراء أو درّة

---

(١) الوسائل: ٨: ٢٢٢.

(٢) المصدر نفسه.

(٣) الوسائل: ٨: ٢٢٥.

بيضاء من الجنّة أضاءت آدم وما حوله، وإنتشر ضوءها في الوديان والسهول، فأخبره الله ان لهذه الدرة حرمة، فلا يدخلها إلّا من أحرم لها وحرمتها بمقدار شعاعها، فاختلفت المواقيت من حيث المسافة باختلاف ضوءها وإنتشاره من جهة سهولة الأرض وتلألُها فبعضها إقتربت من الكعبة لانكسار الضوء بالتلال، وبعضها بعدت للإنتشار في السهل كما بين المدينة المنوّرة ومكّة المكرّمة.

عن الامام الرضا عليه السلام: «إنّ الله عزّوجلّ لمّا اهبط آدم من الجنّة هبط على أبي قبيس، فشكا إلى ربّه الوحشة، وأنّه لا يسمع ما كان يسمعه في الجنّة، فاهبط الله عزّوجلّ عليه ياقوتة حمراء فوضعها في موضع البيت فكان يطوف بها آدم، فكان ضوءها يبلغ موضع الاعلام، فيعلم الأعلام على ضوئها وجعله الله حرماً.

ومن أسرار الميقات:

(١٤٤) ١ ـ الأرضيّة والمكان الأوّل لإجابة دعوة الله سبحانه وبلوغ رحمته الخاصّة.

فانّ الحاج والحاجة بوقوفهما في الميقات وإحرامهما كأنّه يستعدّان ويتأهلان لإجابة دعوة الله وأن يبلغا الرحمة الرحيميّة الخاصّة بالمؤمنين، والقريبة من المحسنين.

وكما كان الميقات لموسى إعداده للاصطفاء برسالة الله وتكليمه **﴿يا موسى إنّي اصْطَفَيْتُكَ بِرِسالاتِي وبِكَلامِي﴾**[1] كذلك الميقات للحاج.

(١٤٥) ٢ ـ المدخل الأوّل للدخول والورود في الحجّ والحرم الإلهي.

---

(١) الأعراف: ١٤٤.

لما كان الحجّاج ضيوف الرحمن وإنّ رجلاً حجّ أو اعتمر فإنه ضيف الله، وللضيافة آدابها وسُننها، ومن الآداب أن يدخل الضيوف من الباب ﴿لَيْسَ ٱلْبِرُّ بِأَن تَأْتُوا ٱلْبُيُوتَ مِن ظُهُورِهَا وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنِ ٱتَّقَىٰ وَأْتُوا ٱلْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا﴾[1] فكان على الضيف أن يقف في الميقات ليستأذن في دخول دار الضيافة، وما التلبيات إلّا سلام الدخول والترحيب، وما الاحرام إلّا لباس الضيافة المعنوية، وكذلك الأمر في باقي مستحبّات الميقات ومحرمات الاحرام. فكأنّما يُعلّمه الضيف كيف يلتقي بالمضيف العظيم، كما هو المرسوم في كلّ دولة في زيارة رئيسها وحاكمها، فهناك تعليمات خاصة لكلّ وارد على الملك الحاكم في كيفيّة رعاية الآداب والتقاليد المختصّة بالحاكم أو البلد.

(١٤٦) ٣ ـ رعاية وحفظ قداسة الحرم وإحترام الحريم الإلهي.

عن الامام الصادق عليه السلام: «**وجب الاحرام لعلّة الحرم**».

وقال عليه السلام: «**من تمام الحجّ والعمرة أن تُحرم من المواقيت**» فيعطيك الميقات هذا الشعور الداخلي ان اللقاء لرب العالمين في بيته الحرام عزيز وكريم يمتاز بالقداسة والطهارة ونظافة الروح، فينبغي لمن قصده وحج بيته أن يغتسل قبل إحرامه، وأن يحرم من الميقات بعد أن يصلّي صلاة الإحرام بست ركعات، ان لم يكن إحرامه بعد صلاة واجبة، ويلبس لباس الاحرام بلباس أبيض وطاهر ومباح، بعد أن ينزع ملابسه بقصد تخليته وتجرّده من الذنوب والمعاصي والرذائل.

---

(١) البقرة: ١٨٩.

(١٤٧) ٤ ـ الميقات موضع الحديث المتبادل بين العبد وربّه.

قال الله سبحانه في تكليمه مع موسى: ﴿وَلَمَّا جَاءَ مُوسَىٰ لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ﴾[1] فكان الميقات موضع الكلام بين المولى والعبد، والمرسل والرسول، والمحب وحبيبه، والعاشق والمعشوق (عجلت ربّي لكي ترضىٰ).

(١٤٨) ٥ ـ الميقات تجلّي الأسفار الاخلاقيّة والعرفانيّة.

فان المسافر لابدّ أوّلاً من (اليقظة) فمن كان نائماً أو غافلاً وساهياً، فانّه يرفع عنه القلم، ولا يتوجّه إليه الخطاب، فلابدّ من يقظة ووعي، وهذا ما يحصل في الميقات، بانّه أين أنا؟ لماذا أتيت إلى هنا؟ وإلى أين أذهب؟ ولماذا أذهب وماذا يراد مني، وماذا سيكون آخر أمري، فاذا استيقظ وعرف المقصود من سفرته وحجّه هذا، فانه يخطو الخطوة الثانية المسمّاة بـ(التخلّية) أي تخلية القلب والروح من كلّ ما لا يرضىٰ الله من الصفات والأفعال، فيتوب إلى الله من كلّ ذنب ومعصية، ومن كل خُلق سيء، وصفة ذميمة، ويتذكر قوله تعالى: ﴿فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى﴾[2] فهذا ميقات مقدّس ولابدّ من خلع النعلين، حبّ الدنيا وما فيها، التي تحجب عن لقاء الله سبحانه، ومن خلع ملابس المعصية والآثام التي أحاطت به وحجبته عن خالقه بسبب ما اقترفت يداه.

ثمّ يخطو الخطوة الثالثة: (التحلّية) من التحلّي بالأفعال الممدوحة والصفات الكريمة ومكارم الأخلاق، وليكون بصبغة الله، ويلبس ثوبي الاحرام والطاعة والتقوى والعبوديّة.

---

(١) الأعراف: ١٤٣.

(٢) طه: ١٢.

ثمّ يخطو الخطوة الرابعة: (التجلّية) فانه يسعىٰ في تجليّة ما تحلّى به من الأفعال والصفات، فتتجلّى فيه أسماء الله الحسنىٰ ويكون مظهراً ومرآة لربه في صفاته وأسمائه. وإذا كان الجبل لموسى موضع التجلّي الإلهي (فتجلّى له ربّه) كذلك قلب الحاج تجلّى الله سبحانه. فإن قلب المؤمن حرم الله وعرش الرّحمن.

وفي الحديث الشريف: «فحين نزلت الميقات نويت أنّك خلعت ثوب المعصية ولبست ثوب الطاعة... فحين تجرّدت عن مخيط ثيابك نويت انّك تجرّدت من الرياء والنفاق والدخول في الشبهات... فحين إغتسلت نويت أنك إغتسلت من الخطايا والذنوب».

وعن الامام الصادق عليه السلام: «اذا أردت الحجّ فجرّد قلبك لله تعالى من كلّ شاغل... وفوض أُمورك كلّها إلى خالقك... ثمّ إغسل بماء التوبة الخالصة ذنوبك وألبس كسوة الصدق والصفاء والخضوع والخشوع، وأحرم من كلّ شيء يمنعك عن ذكر الله... ولبّ... متمسّكاً بعروته الوثقىٰ»[1].

(١٤٩) ٦ ـ لقاح المعراج والميقات:

على الحاج أن يشعر في داخله أنّ الميقات نقطة شروع معراجه في ليلة الاسراء، فيعرج من الفرش إلى العرش، ومن التراب إلى ربّ الأرباب.

فالحجّ رؤية أرضيّة لعروج سماوي، ونقطة العروج الميقات، فينفي عن نفسه كل مظاهر الشرك والتعلّقات الدنيويّة، ليرى جمال ربّه، فيحمده حمداً تاماً (إنّ الحمد والنّعمة والملك لك لا شريك لك لبّيك).

---

(١) الحجّ والعمرة في الكتاب والسنّة: ٢٣٤.

(١٥٠) ٧ ـ عن رسول الله ﷺ: «لمّا أُسري بي إلى السماء وصرت بحذاء الشجرة ... فلما كان في الموضع الذي بحذاء الشجرة نودي يا محمّد قال: لبّيك، قال سبحانه: ألم أجدك يتيماً فآويتك ووجدتك ضالاً فهديتك؟ قال النبي ﷺ: إنّ الحمد والنعمة والملك لك لا شريك لك لبّيك»(١).

(١٥١) ٨ ـ ميقات الملائكة لطواف البيت المعمور في السماء الرابعة:

ليس الميقات في الحجّ ميقات أهل الأرض وعالم الملك فقط، بل هي مواقيت لعالم الملكوت أيضاً، ولملائكة الله سبحانه، فإنّ بحذاء مواقيت الأرض مواقيت في السماء، تحضرها الملائكة عند طوافها بيت المعمور.

قال الامام الصادق عليه السلام: «لمّا اسري بالنبي إلى السماء وصار بحذاء الشجرة وطافت الملائكة تأتي إلى البيت المعمور بحذاء الموضع التي هي مواقيت سوى الشجرة، فلذلك أحرم من الشجرة دون المواضع كلّها».

فأدركت الملائكة ميقات ذي الحليفة بتبع الرسول الأكرم ﷺ، فانّه أوّل من افتتح لهم ذلك.

(١٥٢) ٩ ـ التذكير بيوم القيامة:

ان مناسك الحجّ لأشبه شيء بعوالم الآخرة، وما جاء في القرآن والحديث من أحوال يوم القيامة، ومنها حشرهم في يوم المحشر ﴿يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾(٢) بأكفانهم، كذلك الحجاج في ميقاتهم بلباسهم الاحرامي الأبيض يمثّلون تلك المواقف، وليستعدوا لتلك المشاهد الصعبة والعقبات الخطرة.

---

(١) علل الشرايع: ٤٣٣، باب ١٦٩، الحديث: ١.

(٢) المطففين: ٦.

(١٥٣) ١٠ ـ الدخول على الله من كلّ مكان: فان ميقات أهل الحرم من خارج الحرم، وميقات غيرهم في أطراف مكّة المكرّمة، فهذا يعني إن الدخول في مدار الحق ومساره من أي مكان، فالكلّ سواسية في ذلك، وإذا كان ميقات حجّ التمتّع من داخل مكّة فإنّه يدلّ على ان الحرم ميقات أيضاً، وانه سفر من الحرم إلى الحرم حتّى يدرك الحاج فيوضات الله من نقطة انطلاقه من الحرم إلى نهاية مطافه في الحرم، بعد طي المراحل العرفانيّة في عرفات والشعور في المشعر، والوصول إلى قمّة تمنّياته في منى.



من أسرار مكّة المكرّمة والمسجد الحرام

ان مكّة المكرّمة من بلاد الحجاز فيها الكعبة كالفصّ، تزهو جمالاً وضياءً، فكرمها الله تكريماً، وجعل لورودها آداباً.

(١٥٤) ١ ـ فيه آيات بيّنات مقام إبراهيم وحجر إسماعيل وزمزم والحطيم والكعبة المشرّفة، ومن الآيات أن لا يطير على الكعبة طائر، ولا يلوث الكعبة، وأن الحيوانات تعيش بسلام، ولا يقصده جبار إلّا هلك، كأصحاب الفيل، ولا يحس الحاج والحاجة بالنصب والتعب في أداء مناسكهما، وإن تكرّر الحجّ وان كانا من مكان بعيد.

(١٥٥) ٢ ـ حدود المسجد: الكافي بسنده عن الحسن بن نعمان قال: سألت أبا عبدالله عليه السلام عمّا زادوا في المسجد الحرام فقال: ان إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام حدّا المسجد الحرام بين الصفا والمروة[1].

(١٥٦) ٣ ـ اكتب حديث ١٣٩ من ص ٩٠.

(١٥٧) ٤ ـ مكّة مأوى الموحّدين والمحبّين:

---

(١) الكافي: ٤: ٢٠٩.

فان النفوس تهوي وتعشق لقاء ربّها في مكّة المكرّمة وطواف كعبته في مسجده الحرام، وانها لتأنس كأنس الطفل بثدي أُمّه.

قال الامام الرضا عليه السلام: «**سمّيت مكّة مكّة لأنّ الناس كانوا يمكّون فيها، وكان يقال لمن قصدها قد مكا**»[1].

(١٥٨) ٥ ـ مكّة دار ممرّ لا دار مستقرّ:

فان المحرم بإحرامه وحجّه يقصد أن يعبر من البلد الأمين بأمان من ذنوبه وآثامه، إلى دار الخلود في مقعد صدق عند مليك مقتدر، فمن يسافر بزاد التقوى وبمعونة الحق من الخلق إلى الحق، إنّما يتمّ ذلك بنزع نيّة المعصية والتحلّي بلباس الإحرام، ويلبّي ويطوي البوادي والفيافي ليدخل في رحمة الله، فلا يقيم في مكّة، فان الامام الصادق عليه السلام قال «**المقام بمكّة يقسي القلوب**».

قال الامام الباقر عليه السلام: «لا ينبغي للرجل أن يقيم بمكّة سنة، قلت: كيف يصنع؟ قال: يتحوّل عنها فيخرج منها ليدخلها محرماً، ويكون في صفّ ضيوف الرحمن.

(١٥٩) ٦ ـ مكّة مبدء الخيرات والنعيم:

لكلّ شيء أصل وجذر يسمى عند العرب بالأم، يقصده القاصد، فالقرى والمدن كانت منشأ الخيرات والنعيم ولا تزال، إلّا أن مكة أمّ القرىٰ وأصلها، وقد دحيت الأرض من تحتها، فكل ما في الأرض من البركات والخيرات فاصلة مكة المكرّمة.

---

(١) عيون أخبار الرضا عليه السلام: ٢: ٩٠.

(١٦٠) ٧ ـ مكّة من مواضع وحدة الموحّدين:

فان مكّة سمّيت بكّة لأنّ الناس يبك بعضهم بعضاً بالأيدي، أي يدفع بعضهم بعضاً، لكثرة الزحام وقوّة الاجتماع وتجلّي الوحدة في توحيد الصفوف والمشاعر والمناسك، وإن كان الاختلاف في بعض الجزئيّات والكفيات لاختلاف المذاهب إلا أنّ الطابع العام يشير بوضوح إلى وحدة الموحدين والمسلمين، كما سيكون الحكم واحداً عند ظهور صاحب الزمان عليه السلام.

(١٦١) ٨ ـ مكّة من محاور إذلال الظالمين والجائرين والبُغاة:

فانه طيلة تاريخ مكة المكرّمة ما قصدها جبّار جائر إلّا أهلكه الله وأهانه كأصحاب الفيل.

قال الامام الصادق عليه السلام: «أسماء مكّة خمسة: أمّ القرىٰ ومكّة وبكّة والبساسة، كانوا اذا ظلموا بها بستهم أي أخرجتهم وأهلكتهم، وأم رحم كانوا إذا الزموها رحموا»[1].

وفي خبر آخر: «وكانت تسمّى بكّة لأنّها تبك أعناق الباغين اذا بغوا فيها»[2].

(١٦٢) ٩ ـ مكّة أرض العبادة ومهد العبوديّة:

من أكثر الأراضي يكون فيها البكاء والتضرّع والعبادة بكلّ مظاهرها هي مكة المكرّمة.

---

(١) البحار: ١٦.

(٢) الوسائل: ٩: ١٩ من أبواب مقدمات الطواف، الحديث ١.

قال الامام الصادق عليه السلام: «إنّما سمّيت مكّة بكّة لبكاء الناس حولها وفيها».

فبكّة لتسميتها وجوه لا منافاة بينهما، لملاحظة ذلك من جهات مختلفة، تارة: لأنّه يدفع الناس بعضهم بعضاً، وأُخرى: لأنّه تبك أعناق الباغين، وثالثة: لأنّه يبكي الناس فيها ومن حولها.

قال الامام الباقر عليه السلام: «الساجد بمكّة كالمتشحّط بدمه في سبيل الله».

قال الامام السجاد عليه السلام: «من ختم القرآن بمكّة لم يمت حتّى يرى رسول الله صلى الله عليه وآله ويرى منزله في الجنّة».

وقال عليه السلام: «النائم بمكّة كالمتشحّط في البلدان».

(١٦٣) ١٠ ـ مكّة بلد تهذيب الروح وتطهير النفوس:

فانّ في مكّة يفسح المجال اكثر لمن يريد أن يطهر نفسه ويصقل قلبه ويهذّب روحه، فمن أراد أن ينصهر في بوتقة الجمال والجلال فسرعان ما يحصل عليه في مكّة المكرّمة.

قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «من مرض يوماً بمكّة كتب الله له من العمل الصالح الذي كان يعمله عباده ستين سنة، ومن صبر على حرّ مكّة ساعة تباعدت عنه النار مسيرة مأة عام، وتقربت منه الجنّة مسيرة مأة عام»[1].

(١٦٤) ١١ ـ مكّة بلد الأطياب والطاهرين:

خاطب الله رسوله إبراهيم وإسماعيل ﴿طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْعَاكِفِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ﴾[2].

---

(١) البحار: ٦١: ٤٧.

(٢) البقرة: ١٢٥.

قال الامام الصادق عليه السلام: «فينبغي للعبد أن لا يدخل مكّة إلّا وهو طاهر، قد غسل عرقه والأذى وتطهر».

وقال عليه السلام: «من دخلها بسكينة غفر له ذنبه»، قلت: كيف يدخل بسكينة، قال: «يدخلها غير متكبّر ولا متجبّر»[١].

(١٦٥) ١٢ ـ كان المسجد الحرام مع بناء الكعبة منذ زمن آدم عليه السلام، وجدّد بناءه في زمن إبراهيم الخليل عليه السلام، وان للمسجد آداب وأحكام خاصّة زادت في قداسة المسجد وتكريمه حتّى كانت الصلاة فيها تعادل عشرة الآف ركعة في غيرها فكان المسجد أمل الوصول إلى الله سبحانه.

فعن الامام الصادق عليه السلام يقول عند دخوله: «اللهم إني عبدك، والبلد بلدك والبيت بيتك، جئت أطلب رحمتك، وأؤم طاعتك، مطيعاً لأمرك، راضياً بقدرك، أسألك مسألة المضطرّ إليك الخائف لعقوبتك، اللّهمّ إفتح لي أبواب رحمتك، وإستعملني بطاعتك ومرضاتك»[٢].

(١٦٦) ١٣ ـ منع المشركين من دخول المسجد الحرام لطهارته وانه بيت الطاهرين، ولا يمسّه إلّا المطهّرون بطهارة ظاهريّة وطهارة معنويّة ﴿ثُمَّ لْيَقْضُوا تَفَثَهُمْ وَلْيُوفُوا نُذُورَهُمْ وَلْيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ﴾[٣] ﴿مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَن يَعْمُرُوا مَسَاجِدَ اللَّهِ﴾[٤].

---

(١) المصدر نفسه.

(٢) الكافي: ٤: ٤٠١.

(٣) الحج: ٢٥.

(٤) التوبة: ١٧.

(١٦٧) ١٤ ـ مسجد الحرام مظهر الحصن التوحيدي:

في الحديث الرضوي الصحيح قال ﷺ: «لا إله إلّا الله حصني فمن دخل حصني أمن من عذابي» والمظهر لكلمة التوحيد المسجد الحرام ﴿وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ نُذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ﴾(١) ﴿وَلَا تُقَاتِلُوهُمْ عِندَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ حَتَّىٰ يُقَاتِلُوكُمْ فِيهِ﴾(٢).

فالكل في المسجد الحرام في أمان الله (فمن دخله أمن من عذابي) فالمسجد الحرام من حصون الله الآمنة.

(١٦٨) ١٥ ـ مسجد الحرام منطلق الجهاد مع الشرك العالمي:

لم يكن المقصود من مسجد الحرام عبادة الله وحسب، بل الحناجر التوحيديّة تصرّح بنفي الشرك بكلّ مظاهره وشعائره، فمن آدم إلى الخاتم ﷺ كلّ الأنبياء والمرسلين وأوصيائهم ومن في خطّهم من ورثتهم العلماء العاملين المخلصين الصالحين هتفوا بصوت واحد (لبّيك اللّهمّ لبّيك لا شريك لك لبّيك) فيفوض أمر مثل هذا المسجد إلى من كان موحداً في عقيدته وسلوكه ﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا اللَّهَ﴾(٣) ﴿وَمَا لَهُمْ أَلَّا يُعَذِّبَهُمُ اللَّهُ وَهُمْ يَصُدُّونَ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَمَا كَانُوا أَوْلِيَاءَهُ إِنْ أَوْلِيَاؤُهُ إِلَّا الْمُتَّقُونَ﴾(٤) فإدارة الحرم الشريف ليس بمن يلبس عباءة التزوير، ويتلاعب

---

(١) الحجّ: ٢٥.

(٢) البقرة: ١٩٢.

(٣) التوبة: ١٨.

(٤) الأنفال: ٣٤.

بالكلمات والألفاظ، فيدعي ما ليس فيه من خدمة الحرمين، أو خدمة الحجّاج.

ويستحب الدخول من باب بني شيبة، إذ لما كسر أميرالمؤمنين أصنام قريش دفن هبل الصنم الكبير في باب بني شيبة، فيستحب الدخول منه ليكون الصنم والصنميّة تحت الأقدام.

(١٦٩) ١٦ ـ مسجد الحرام رمز نفي العنصريّة والنظام الطبقاتي:

فانك عند ما تدخله تجد الناس من كل العرقيات والقوميات والطبقات الإجتماعيّة، فكلّهم سواسية في مناسك الحجّ ومشاعره ﴿وَٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ٱلَّذِي جَعَلْنَاهُ لِلنَّاسِ سَوَاءً ٱلْعَاكِفُ فِيهِ وَٱلْبَادِ﴾[1].

فالكلّ سواسية حتّى الرجال والنساء.

عن الامام الصادق عليه السلام: يابن رسول الله أقوم أُصلّي والمرأة جالسة بين يديّ أو مارّة؟ قال عليه السلام: لا بأس إنّما سمّيت بكّة، لأنّه يبك فيها الرجال والنساء.

فلايجب حضور النساء في المجامع والجوامع، إلّا المسجد الحرام فإنّه يجب عليها الحضور لاداء مناسكها كالطواف وصلاته، فأبواب السعادة فتحت للكلّ، لا فرق بين العربي والعجمي، ولا بين الأبيض والأسود، ولا بين الرجل والمرأة.

(١٧٠) ١٧ ـ مسجد الحرام منطلق السير والسلوك إلى الله:

﴿سُبْحَانَ ٱلَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَى ٱلَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا﴾[2].

---

(١) الحج: ٢٥.

(٢) الإسراء: ١.

(١٧١) ١٨ ـ مسجد الحرام قبلة الموحّدين :

﴿قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾[١].

فالكل بإمكانه أن يتوجّه إلى هذا القطب بمغناطيسيّة روحيّة وعقليّة ، بل في صلاته يتوجّه إلى الكعبة لمن كان في المسجد ، وإلى المسجد من كان في خارجه ، وإلى مكّة لمن كان في خارج مكّة .

﴿وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ﴾[٢].

فيستحب الجلوس والتّوضي نحو القبلة ، كما يجب التوجّه إليها في الصلاة والذبيحة والاحتضار والدفن ، كما يحرم إستقبالها واستدبارها عند التخلّي .

(١٧٢) ١٩ ـ المسجد الحرام مظهر الشكر وردّ المعروف :

فانه يستحب لمن يدخله أن يقرء بعض الأدعية التي منها : (السّلام عليك أيُها النبي ورحمة الله وبركاته ، بسم الله وبالله ومن الله وما شاء الله ، والسّلام على أنبياء الله ورسله ، والسّلام على رسول الله والسّلام على ابراهيم ، والحمد لله ربّ العالمين) فهذا من شكر المنعمين في الهداية والتربية والتسليم .

(١٧٣) ٢٠ ـ تثبيت وتعميق الايمان :

فمن آداب المسجد الحرام الطواف والصلاة وتلاوة القرآن والنظر إلى الكعبة وذكر الله سبحانه مما يساعد على تثبيت الايمان وتعميقه في النفوس .

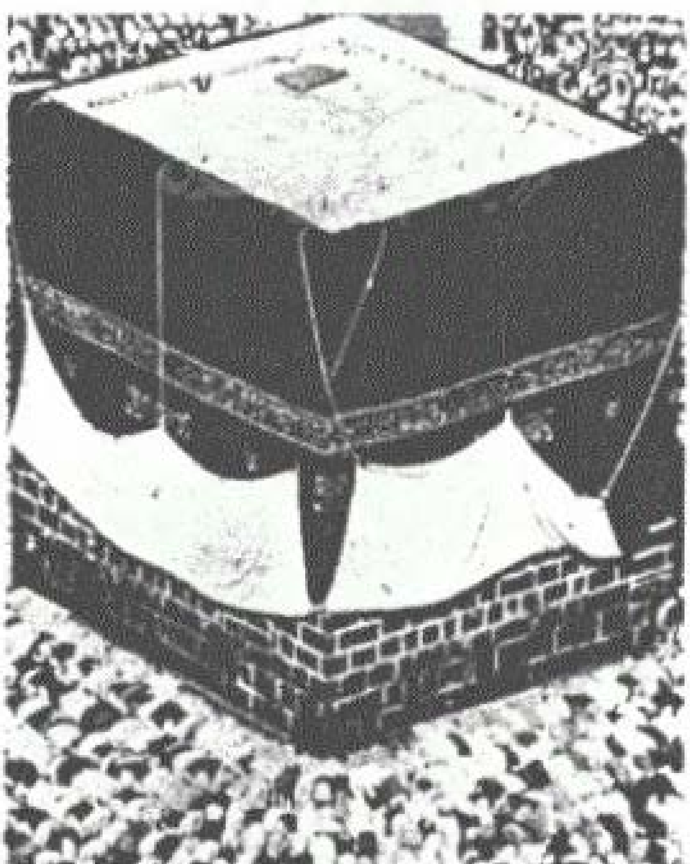
---

(١) البقرة : ١٤٤ .

(٢) البقرة : ١٥٠ .

عن رسول الله ﷺ: «**أعظم المساجد حرمةً، وأحبّها إلى الله وأكرمها على الله تعالى المسجد الحرام**».

في شرح المأزمين إنّه موضع عبد فيه الأصنام، ومعه أخذ الحجر الذي نحت منه هبلَ الذي رمى به علي ﷺ من ظهر الكعبة لما علا ظهر رسول الله ﷺ فأمر به فدفن عند باب نبي شيبة، فصار الدخول إلى المسجد من باب بني شيبة سنة لأجل ذلك.



من أسرار الكعبة المشرّفة والبيت الحرام

قال الله تعالى: ﴿رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِندَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِّنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُم مِّنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ﴾[1].

(١٧٤) ١ ـ الكعبة قبلة من كان مصلّياً داخل المسجد الحرام، والمسجد قبلة أهل مكّة، وجهات الكعبة قبلة المسلمين في البلاد ﴿فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾[2].

(١٧٥) ٢ ـ الكعبة قبلة المسلمين في عرضها، كما هي قبلة في عمودها، فانّها قبلة من موضعها، ومن تخوم الأرض إلى عنان السماء.

(١٧٦) ٣ ـ الكعبة بيت الله الحرام ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَالَمِينَ﴾[3].

(١٧٧) ٤ ـ الكعبة مكعبّة الشكل ذات الأضلاع الأربعة:

---

(١) البقرة: ١٤٤.

(٢) البقرة: ١٤٤.

(٣) آل عمران: ٩٦.

روى عن الامام الصادق عليه السلام انّه سُئل لِمَ سمّيت الكعبة بالكعبة ؟ فقال عليه السلام : إنّها مربعة ، فقيل له ولم صارت مربعة ؟ قال : لأنّها بحذاء العرش وهو مربع ـ في السماء السابعة يطوف حولها الملائكة المقرّبون كجبرئيل ـ فقيل له ولِمَ صار العرش مربعاً ؟ قال : لأن الكلمات التي بني عليها الاسلام أربع : سبحان الله والحمد لله ولا إله إلّا الله والله أكبر[١] .

أقول في بيان هذا الحديث الشريف : إن خلاصة السير والسلوك إلى الله سبحانه وتعالى ، وكذلك خلاصة الإسلام وأركانه الأربعة في بناء صرحه الشامخ ، إنّما هو عبارة عن هذه الكلمات الأربعة المقدّسة : التسبيح والتحميد والتهليل والتكبير .

فان من أهم الطرق إلى معرفة الله سبحانه الذي هو أساس الاسلام إنّما هو بالآيات الأنفسيّة ، فان الطرق إلى الله بعدد أنفاس الخلائق إلّا أنّه (من عرف نفسه فقد عرف ربّه) .

ومن الواضح إنّ الانسان عند ما يرى نفسه ، يرى النقص فيه متجلّياً ومتبلوراً ، فانّه كان في بطن أُمّه لا يعلم شيئاً ، وانّه لا يقدر على أن يطرد الذبابة من وجهه عند ما كان في المهد رضيعاً ، فانّه المخلوق الجاهل والعاجز ، فينزّه خالقه عن الجهل والعجز قائلاً (سبحان الله) وهو الركن الأوّل في السير إلى الله كركن الحجر الأسود في بداية الطواف .

ثمّ يرى الجمال من حوله فينسبه على الإطلاق إلى الجميل المطلق ومطلق

---

(١) علل الشرايع : ٢ : ٣٩٨ .

الجميل وهو الله سبحانه، فانّه أحقّ بالحمد والثناء المستغرق فيقول (الحمد لله) وهو الركن الثاني في السلوك ومعرفة الله سبحانه بمنزلة الركن العراقي من الكعبة المشرّفة.

ثمّ يرى أنّ الله الكمال والجمال يستحق الهيبة والجلال، وإنه أحقّ بالعبادة والحبّ والتذلّل له، فيقول مهللاً ومبتهجاً : (لا إله إلّا الله) وإله من (وَلَهَ) أو (آله) والأوّل بمعنى الحب، والثاني بمعنى المعبود، فالله هو المعبود والمحبوب حقاً، وهذا الركن الثالث بمنزلة الركن الشامي من بيت الله الحرام.

ثمّ ترى هل يمكن لأحد أن يصف الله ويثنى عليه ؟ كلّا ثمّ كلّا فان الله سبحانه أكبر من أن يوصف، وما عرفناك حقّ معرفتك وما عبدناك حقّ عبادتك (الله أكبر) وهذا هو الركن الرابع الذي يبتني عليه الإسلام، وإنّه بمنزلة الركن اليماني من الكعبة المقدّسة.

(١٧٨) ٥ ـ الكعبة ذات أركان أربعة : ١ ـ الركن الشرقي أو ركن الحجر الأسود وهو المبدء والختام في أشواط الطواف السبعة. ٢ ـ والركن العراقي، وهو نحو العراق فسمّي به. ٣ ـ والركن الشامي نحو الشام. ٤ ـ والركن اليماني نحو اليمن، ويسمى بالركن العلوي، وركن أهل البيت عليهم السلام أيضاً، ويستحب لمسه عند الطواف، وقد انشقّ عند مخاض فاطمة بنت أسد عليها السلام، فولدت أمير المؤمنين علي عليه السلام داخل الكعبة.

(١٧٩) ٦ ـ في الكعبة باب ذهبي و (الملتزم) عند الباب يلزمه الحجّاج بخشوع وبكاء ليتوب الله عليهم، وبين الكعبة ركن الحجر الأسود ومقام إبراهيم (الحطيم)

فانّ الناس بإزدحامهم يحطّمون ذنوبهم. وفي الكعبة (ميزاب ذهبي) يصب في حجر إسماعيل.

حجر إسماعيل: موضع خيمة إسماعيل وأُمّه هاجر ﷺ، والحجر مأخوذ من الحجرة بمعنى البيت والغرفة، أو من نصف الشكل الدائري، أو من الحجارة فيما يحجّر بها كالحائط القائم بالحجارة. وصار حجر إسماعيل مدفنه ومدفن أُمّه وسبعين من الأنبياء، فدخل في الطواف تكريماً لهم. وهذا ممّا يدل على تكريم قبور الأولياء والصالحين والصالحات.

(١٨٠) ٧ ـ الكعبة مطاف المؤمنين لتجرّد أرواحهم، كالملائكة الطائفين حول البيت المعمور في السماء الرابع، أو حول العرش في السماء السابع.

والانسان ذو بعدين: روحي كالملائكة، وجسدي كالحيوان، وقد أفلح من تزكى ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا ۝ وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّاهَا﴾[1] فبقالبه الجسدي يطوف حول الكعبة والأحجار، ولكن بقلبه الروحي يطوف حول كعبة الأطهار.

(١٨١) ٨ ـ الكعبة رمز الوحدة والاحدية كالقرآن الكريم والانسان الكامل التدويني، وكالانسان الكامل العيني، أي النبي والامام ﷺ فالكعبة الواحدة في الأرض والدين الواحد في الخلق والرب الواحد للعالمين، كلّها تدعو إلى الوحدانيّة والأبديّة والطواف والفناء بالله والبقاء به، وهو دعوة من الكثرة إلى الوحدة. كما في السير العرفاني.

(١٨٢) ٩ ـ الكعبة علامة وعامل وحدة المسلمين في كلّ أدوار حياتهم من

---

(١) الشمس: ٩ ـ ١٠.

سنينها وشهورها وساعاتها ودقائقها، من يوم الولادة وإلى يوم الممات، والوضع في القبر، ومن الصلاة التي هي عمود الدين، وإلى الذبيحة بين المسلمين، في كلّ ذلك نقول: (والكعبة قبلتي) ورمز وحدتي مع، اخوتي من المسلمين في كلّ بقاع العالم.

(١٨٣) ١٠ ـ الكعبة محور الطهارة ورمز العبادة ﴿أن طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْعَاكِفِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ﴾[١].

(١٨٤) ١١ ـ الكعبة قبلة المسلمين، والمسجد الحرام أُمّ المساجد، وأنّ قبلة المساجد كلّها نحو الكعبة، ومكّة أمّ القرىٰ فكلّها تأمّها في الصلاة نحوها، وفي المساجد التي أذن الله أن ترفع ويذكر فيها إسمه (رجال يحبّون أن يتطهّروا) ومن يتطهّر كان محبوباً لله (إن الله يحبّ المتطهّرين)، والبيت الطاهر يطوف حوله من كان طاهراً بجسده وروحه، ومن طهر كان محبوباً عند ربّه، ومن كان محبوباً كان مرآة لأسماء الله الحسنىٰ ومجليّ لصفاته العليا، فعينه عين الله، وسمعه سمع الله، وان الطاهر حقاً يمسّ معاني وأسرار الكعبة، كما يمس معاني القرآن وبواطنه ﴿لا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ﴾[٢] فمن كان جاهلاً وغير طاهر ﴿وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِندَ الْبَيْتِ إِلَّا مُكَاءً وَتَصْدِيَةً﴾[٣] أي يصفّر ويصفّق، يكون كالأنعام بل أضلّ.

(١٨٥) ١٢ ـ الكعبة محور النهضة والثورة والقيام الفردي والجماعي ﴿إِنَّمَا

---

(١) البقرة: ١٢٥.

(٢) الواقعة: ٧٩.

(٣) الأنفال: ٣٥.

أَعِظُكُم بِوَاحِدَةٍ أَن تَقُومُوا لِلَّهِ مَثْنَى وَفُرَادَى﴾[١] وقد ﴿**جَعَلَ اللَّهُ الْكَعْبَةَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ قِيَاماً لِلنَّاسِ**﴾[٢] فلابدّ من المقاومة أمام شهوات النفس أولاً، فان أعدىٰ عدوّك نفسك التي بين جنبيك، ثمّ مقاومة أعداء الدين والشياطين وأعداء الفضائل والمكارم (ليقوم الناس بالقسط) (لا يزال هذا الدين قائماً ما قامت الكعبة) فحياة الكعبة حياة الدين، وحياة الناس بحياة الدين.

قال أمير المؤمنين علي عليه السلام: «**الله الله في بيت ربّكم، لا تخلوه ما بقيتم فانه إن ترك لم تناظروا**». أي لم يُنتظر بكم الاعداء، فلا يمهلوكم في هجومهم المباغت لمحو الدين ومحو معالمه.

قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «**من أراد دنيا وآخرة فليؤم هذا البيت**» أي فليقصد وليحج هذا البيت المبارك، ثمّ قيام الامام المهدي عليه السلام في آخر الزمان تنطلق من الكعبة، فالكعبة قيام إعتقادي كما انّه قيام اقتصادي (ليشهدوا منافع لهم) وإنه متفرع على القيام الاعتقادي ﴿**وَلَا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِيَاماً**﴾[٣] وإذا تعارض القيامان فإنه يقدم الأصل على الفرع، فيقدم القيام الاعتقادي.

(١٨٦) ١٣ ـ الكعبة منطلق الحريّة ومحورها: (وليطوّفوا بالبيت العتيق) فانّه تحرّر وعتق من أن يكون تحت سلطة أحد، كما عتق عن فيضان نوح عليه السلام، كما انّه أوّل بيت وضع للناس، فهو أقدم بيت.

---

(١) سبأ: ٤٦.

(٢) المائدة: ٩٧.

(٣) النساء: ٥.

قال الامام الباقر عليه السلام: «**هو بيت حرّ عتيق من الناس لم يملكه أحد**» هو بيت الله جلّ الله (طهر بيتي) (عند بيتك المحرّم) وبهذا يطوف الحاج حول الكعبة، لتخلّص عن عبوديّة ما سوى الله سبحانه.

فكيف لمن كان عبد بطنه وفرجه أو اتّبع هواه، أو ملكه المال والجاه، أو استرقته الدنيا وزبرجها، أو نهج خطوات الشيطان، أو أضلّه أعوانه من الانس والجان أن يطوف حقاً حول بيت الله العتيق الحرّ.

قال أمير المؤمنين عليه السلام: «**لا تكن عبد غيرك وقد جعلك الله حُرّاً**».

(١٨٧) ١٤ ـ الكعبة محور المساواة والعدالة: فالجميع البعيد والقريب والرجل والمرأة والغني والفقير والعالم والجاهل والعربي والأعجمي والاحزاب والعشائر وغيرها لكثير، الّا أنّ الكل أمام الكعبة سواء (سواء العاكف فيه والباد) (إن أكرمكم عند الله أتقاكم).

(١٨٨) ١٥ ـ الكعبة محور المرجعيّة لعامّة الناس ﴿**وَإِذْ جَعَلْنَا ٱلْبَيْتَ مَثَابَةً لِلنَّاسِ وَأَمْناً**﴾[١].

ومن معاني المثابة المرجعيّة، فان ثاب بمعنى رجع والتاء في المثابة للمبالغة كالعلّامة، فهذا البيت المقدّس المرجع المكرّر للناس جميعاً، فالكعبة مرجع الأمم والشعوب في كل لحظاتهم وشؤونهم.

(١٨٩) ١٦ ـ الكعبة أقدم المعابد على مرّ العصور ﴿**إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكاً وَهُدىً لِلْعَالَمِينَ**﴾[٢].

---

(١) البقرة: ١٢٦.

(٢) آل عمران: ٩٦.

وبهذا تفضلت الكعبة على بيت المقدّس، وكـانت الكـعبة بـبيت الله العـتيق والنفيس بنفاسة الآثار القديمة، ونفاسة الكعبة بالعرض. فتشرّفت بانتسابها إلى الله سبحانه (طهّر بيتي) فكان مظهراً ومكاناً لعبادة الله. ومحلاً لنزول الوحي على خاتم الأنبياء والمرسلين محمّد ﷺ.

(١٩٠) ١٧ ـ عن أبي حمزة الثمالي قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام في المسجد الحرام لأيّ شيء سمّاه الله العتيق؟ فقال: انّه ليس من بيت وصفه الله على وجه الأرض إلّا له ربّ وسكّان يسكنونه غير هذا البيت. فانّه لا ربّ له إلّا الله عزّوجلّ وهو الحرّ، ثمّ قال: إن الله عزّوجلّ خلقه قبل الأرض ـ وهذا وجه آخر لتسميته بالعتيق فان العتيق يقال للقديم أيضاً ـ ثمّ خلق الأرض من هـذه فـدحاها مـن تحته[1].

وفي خبر آخر: إنّما سمّي البيت العتيق لأنّه أعتق من الغرق. وأُعتق الحرم معه، وكف عنه الماء في طوفان نوح عليه السلام.

(١٩١) ١٨ ـ الكعبة صفوة الله ومختاره من الأرض، كما إختار واصطفى من عباده الأنبياء.

عن الامام الصادق عليه السلام إن الله اختار من كلّ شيء شيئاً وإختار مـن الأرض موضع الكعبة. وقال عليه السلام: ما خلق الله عزّوجلّ بقعة في الأرض أحب إليه مـنها، ولا أكرم على الله منها.

(١٩٢) ١٩ ـ الكعبة منشأ البركات الالهيّة، والبركة بـمعنى الغـير المسـتقرّ

(١) الحجّ في الكتاب والسنّة: ٢٥.

والمستمرّ ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكاً وَهُدىً لِلْعَالَمِينَ﴾[١].

(١٩٣) ٢٠ ـ الكعبة محور الهداية (هدى للعالمين) فيه آيات بيّنات تهدي الخلق للتي هي أقوم، وإلى ما هو الأفضل والأتم.

(١٩٤) ٢١ ـ الكعبة محور التوبة في قصّة آدم عليه السلام، كما سيكون من بعده كذلك: (ثمّ جعل الله البيت الحرام حذو الضّراح ـ البيت المعمور ـ توبة لمن أذنب من بني آدم، وطهوراً لهم).

(١٩٥) ٢٢ ـ وجب حجّ البيت وزيارته بقوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً﴾[٢].

(١٩٦) ٢٣ ـ زوّار الكعبة من شعائر الله فلا يجوز إحلال ما حرّمه الله ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُحِلُّوا شَعَائِرَ اللَّهِ وَلَا الشَّهْرَ الْحَرَامَ وَلَا الْهَدْيَ وَلَا الْقَلَائِدَ وَلَا آمِّينَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ﴾[٣].

(١٩٧) ٢٤ ـ الكعبة بيت الله، وضعه للناس جميعاً، إلّا أنّه لا يتولّاها إلّا من كان متقياً ﴿أَوْلِيَاؤُهُ إِلَّا الْمُتَّقُونَ﴾[٤] كالأنبياء والأوصياء والعلماء والصلحاء والمؤمنين بعضهم أولياء بعض ومن يتولّى من غير هؤلاء، فاولئك سرّاق الكعبة، وتقطع أيديهم عند ظهور صاحب الزمان عليه السلام.

(١٩٨) ٢٥ ـ الكعبة قبلة (والكعبة قبلتي) من تخوم الأرض إلى عنان السماء،

---

(١) آل عمران: ٩٦.

(٢) آل عمران: ٩٧.

(٣) المائدة: ٢.

(٤) الأنفال: ٣٤.

ويختلف حكمها عن مساجد الله الأخرىٰ، فلا يمرّ عليها من كان جنباً أو حائضاً، حتّى لو خربت الكعبة، وهذا بخلاف المساجد، فعند خرابها لا يراعى فضائها وما فوقه.

(١٩٩) ٢٦ ـ إنّ حرمة الكعبة كانت قبل، إبراهيم عليه السلام لقوله تعالى: ﴿عِندَ بَيْتِكَ ٱلْمُحَرَّمِ﴾ وقد تولّى الله شؤون الكعبة ﴿فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَٰذَا ٱلْبَيْتِ﴾[١] وللبيت ربّ يحميه.

(٢٠٠) ٢٧ ـ عن أبي عبدالله عليه السلام قال: إنّ الله عزّوجلّ دحى الأرض من تحت الكعبة إلى منىٰ، ثمّ دحاها من منىٰ إلى عرفات، ثمّ دحاها من عرفات إلى منىٰ، فالأرض من عرفات، وعرفات من منىٰ، ومنىٰ من الكعبة[٢].

(٢٠١) ٢٨ ـ عن أبي عبدالله عليه السلام قال: كان موضع الكعبة ربوة من الأرض ـ الربوة ما إرتفع من الأرض ـ بيضاء تضيء كضوء الشمس والقمر حتّى قتل إبنا آدم أحدهما صاحبه، فإسودت، فلمّا نزل آدم رفع الله له الأرض كلّها حتّى رآها، ثمّ قال هذه لك كلها، قال: يا رب ما هذه الأرض البيضاء المنيرة (قال: هي في أرض وقد جعلت عليك ان تطوف بها كل يوم سبعمأة طواف[٣].

(٢٠٢) ٢٩ ـ ربّ الكعبة هو الله سبحانه، وبناها آدم وحوّاء عليهما السلام بأمر من الله وبهندسة جبرئيل عليه السلام، حينما خط بجناحه حدود البيت من الجهات الأربع، كما ورد في الخبر الشريف، وفي كيفيّة هندسة البيت روايات أُخرىٰ.

---

(١) قريش: ٣.

(٢) الحجّ في الكتاب والسنّة: ٢٥.

(٣) الكافي: ٤: ١٨٩.

(٢٠٣) ٣٠ ـ رفع قواعدها إبراهيم الخليل وإسماعيل الذبيح بعد طوفان نوح وعتق البيت منه، وإنهدم بمرور الزمان وبناها (العمالقة) ثمّ إنهدم مرّة أُخرى، وشيّدها (جُرهم) ثمّ إنهدم وبنته قريش. وفي عصر الرسول الأعظم ﷺ بعد إختلاف قريش فيمن يضع الحجر الأسود في موضعه، فقبلوا بالنبي حكماً، فنزع رداءه ووضع الحجر فيه، وأمر قريش وبطونهم أن يأخذوا بأطراف الرداء، وحملوه إلى موضعه فوضعه الرسول الأكرم ﷺ فأعجبهم بما حكم به وأرضاهم، وهدم الحجاج بالمنجيق الكعبة، وأعاد البناء الامام السجاد عليه السلام في قصّة مفصّلة مذكورة في كتاب (بحار الأنوار: ٩٦: ٥٢) للعلّامة المجلسي رحمه الله فراجع.

(٢٠٤) ٣١ ـ زوجة إسماعيل من حِمير كست الكعبة، وسقّفها إسماعيل الذبيح، وكان له بابان للدخول والخروج، وأهدى له من الأنعام فكان الهدي من سنن الحجّ[1].

(٢٠٥) ٣٢ ـ كان أميرالمؤمنين عليه السلام يبعث من العراق كلّ سنة كسوة البيت الحرام.

(٢٠٦) ٣٣ ـ عن أبي عبدالله عليه السلام: إن لله عزّوجلّ حرمات ثلاث ليس مثلهنّ شيء: كتابه وهو حُكمه، ونوره، وبيته الذي جعله قبلة للناس لا يقبل من أحد توجهاً إلى غيره، وعترة نبيّكم عليهم السلام.

(٢٠٧) ٣٤ ـ ذكر الله بيته الحرام في كتابه الكريم في ستّة عشر موضعاً، في

---

(١) البحار: ٩٦: ٥٦.

موضعين نسب البيت إلى نفسه (طهّر بيتي) (طهرا بيتي) أي فرداً أو جماعة، وفي مورد قال إبراهيم عليه السلام : (عند بيتك المحرّم) وفي ثلاثة مواضع نُسب إلى الناس (أول بيت وضع للناس) (قياماً للناس) (مثابة للناس).

(٢٠٨) ٣٥ ـ جاء نفر من اليهود إلى رسول الله فسألوه عن أشياء منها: لم سمّيت الكعبة كعبة ؟ فقال: لأنّها وسط الدنيا.

(٢٠٩) ٣٦ ـ عن الامام الرضا عليه السلام : علّة وضع البيت وسط الأرض انه الموضع الذي من تحته دحيت الأرض يوم ٢٧ ذي القعدة ـ ليكون الفرض أي الحجّ لأهل المشرق والمغرب سواء ـ ودحو الأرض بمعنى بسطها من تحت الكعبة[١].

(٢١٠) ٣٧ ـ عن أمير المؤمنين علي عليه السلام قال: اذا خرجتم حجاجاً إلى بيت الله عزّوجلّ، فاكثروا النظر إلى بيت الله، فان لله عزّوجلّ مأة وعشرين رحمة عند بيته الحرام، ستون منها للطائفين، وأربعون للمصلّين، وعشرون للناظرين[٢].

(٢١١) ٣٨ ـ عن رسول الله صلى الله عليه وآله : النظر إلى الكعبة حيالها (حبّاً لها) يهدم الخطايا هدماً.

(٢١٢) ٣٩ ـ عن الامام الصادق عليه السلام : من أيسر ما ينظر إلى الكعبة أن يعطيه الله بكلّ نظرة حسنة، ويمحي عنه سيئة، ويرفع له درجة.

(٢١٣) ٤٠ ـ في فروع الكافي بسنده عن أبي عبدالله عليه السلام قال: إن الله عزّوجلّ دحى الأرض من تحت الكعبة إلى منىً، ثمّ دحاها من منىً إلى عرفات، ثمّ

---

(١) مجمع البحرين: ١: ١٣٤.

(٢) البحار: ٩٦: ٥٩.

دحاها من عرفات إلى منىٰ. فالأرض من عرفات وعرفات من منىٰ ومنىٰ من الكعبة(١).

(٢١٤) ٤١ ـ عن أبي جعفر عليه السلام عن آبائه: إن الله تبارك وتعالى أوحىٰ إلى جبرئيل عليه السلام: انا الله الرحمن الرحيم، واني قد رحمت آدم وحوّاء لمّا شكيا إليّ ما شكيا، فاهبط عليهما بخيمة من خيم الجنّة، وعزّهما عنّي بفراق الجنّة، وأجمع بينهما في الخيمة، فاني قد رحمتهما لبكائهما ووحشتهما في وحدتهما، وانصب الخيمة على الترعة التي بين جبال مكّة، قال: والترعة مكان البيت وقواعده التي رفعتها الملائكة قبل آدم عليه السلام، فهبط جبرئيل عليه السلام على آدم بالخيمة على مقدار أركان البيت وقواعده فنصبهما.

قال: وأنزل جبرئيل آدم من الصفا، وأنزل حوّاء من المروة، وجمع بينهما في الخيمة، قال: وكان عمود الخيمة قضيب ياقوت أحمر فأضاء نوره وضوؤه جبال مكّة وما حولها، قال: وإمتدّ ضوء العمود قال: فهو موضع الحرم اليوم من كلّ ناحية من حيث بلغ ضوء العمود، قال: فجعله الله حرماً لحرمة الخيمة والعمود لانّهما من الجنّة قال: ولذلك جعل الله عزّوجلّ الحسنات في الحرم مضاعفة والسيّئات مضاعفة، قال: ومُدّت أطناب الخيمة حولها فمنتهىٰ أوتادها ما حول المسجد الحرام، قال: وكانت أوتادها من عقيان الجنّة وأطنابها من ضفائر الأرجوان.

قال: وأوحى الله عزّوجلّ إلى جبرئيل عليه السلام: إهبط على الخيمة بسبعين ألف

---

(١) الكافي: ٤: ١٨٩.

ملك يحرسونها من مردة الشياطين ويؤنسون آدم، ويطوفون حول الخيمة تعظيماً للبيت والخيمة. قال: فهبط بالملائكة فكانوا بحضرة الخيمة يحرسونها من مردة الشياطين العتادة. ويطوفون حول أركان البيت والخيمة كلّ يوم وليلة، كما كانوا يطوفون في السماء حول البيت المعمور. قال: «**وما أركان البيت الحرام في الأرض**» حيال البيت المعمور الذي في السماء.

ثمّ قال: انّ الله عزّوجلّ أوحىٰ إلى جبرئيل عليه السلام: بعد ذلك أن إهبط إلى آدم وحوّاء فنحّهما عن مواضع قواعد بيتي، وإرفع قواعد بيتي لملائكتي ثمّ لوُلد آدم عليه السلام. فهبط جبرئيل على آدم وحوّاء، فأخرجهما من الخيمة. ونحّاهما عن ترعة البيت. ونحّى الخيمة عن موضع الترعة، قال: ووضع آدم على الصفا، وحوّاء على المروة. فقال آدم عليه السلام: يا جبرئيل أبسخط من الله عزّوجلّ حوّلتنا وفرّقت بيننا أم برضاً وتقدير علينا؟ فقال لهما: لم يكن بسخط من الله عليكما، ولكن الله لا يسأل عمّا يفعل. يا آدم إن السبعين ألف ملك الذين أنزلهم الله إلى الأرض ليؤنسوك ويطوفوا حول أركان البيت المعمور والخيمة. سألوا الله أن يبني لهم مكان الخيمة بيتاً على موضع الترعة المباركة حيال البيت المعمور، فيطوفون حوله كما كانوا يطوفون في السماء حول البيت المعمور فأوحىٰ الله عزّوجلّ إليّ أن أُنحّيك وأرفع الخيمة. فقال آدم عليه السلام: قد رضينا بتقدير الله ونافذ أمره فينا، فرفع قواعد البيت الحرام بحجر من الصفا. وحجر من المروة، وحجر من طور سيناء، وحجر من جبل السلام، وهو ظهر الكوفة. وأوحى الله عزّوجلّ إلى جبرئيل أن إبنه وأتمّه. فاقتلع جبرئيل الأحجار الأربعة بأمر الله عزّوجلّ من مواضعهنّ بجناحه، حيث أمر الله عزّوجلّ في أركان البيت على قواعده التي

قدّرها الجبّار، ونصب أعلامها، ثمّ أوحى الله عزّوجلّ إلى جبرئيل عليه السلام أن إبنه واتمّه بحجارة من أبي قبيس وإجعل له ما بين باباً شرقيّاً وباباً غربيّاً قال: فاتمّه جبرئيل عليه السلام فلمّا أن فرغ طافت حوله الملائكة، فلمّا نظر آدم عليه السلام وحوّاء إلى الملائكة يطوفون حول البيت، إنطلقا فطافا سبعة أشواط، ثمّ خرجا يطلبان ما يأكلان[1].

(٢١٥) ٤٢ ـ أضلاع الكعبة في عالم الطبيعة والمادّة، يتمثّل ويُمثّل ما في عالم المثال، وهو البيت المعمور في السماء الرابع، وما في عالم المثال، أي البيت المعمور فإنه يرمز إلى ما في عالم المجرّدات وهو العرش الالهي في السماء السابع، والمجرّدات تجلّيات أسماء الله الحسنى.

فالنظام الربوبي في القوس النزولي والقوس الصعودي يتجلّى بالمراتب الوجوديّة العقليّة المجرّدة والمثاليّة والطبيعيّة، ورمز هذه المراتب الثلاث: العرش والبيت المعمور والكعبة، كلّ واحد بأزاء وحذاء الآخر، فلو أسقط حجراً من بيت المعمور لسقط فوق سطح الكعبة ـ كما ورد في الخبر الشريف.

(٢١٦) ٤٣ ـ الآمر ببناء الكعبة هو الله سبحانه، والمهندس المخطّط جبرئيل عليه السلام والبنّاء آدم وحوّاء، ثمّ إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام ﴿وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ أَن لَّا تُشْرِكْ بِي شَيْئاً﴾[2] فبُنيت الكعبة على التوحيد منذ اليوم الأوّل ﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾[3] وكان هذا

---

(١) الكافي: ٤: ١٩٥.

(٢) الحج: ٢٦.

(٣) البقرة: ١٢٧.

البيت الالهي قبلة البيوت الإلهية في الأرض ﴿فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ﴾[١].

(٢١٧) ٤٤ ـ القيادة الدينيّة والولاية العظمىٰ للامام في العالم الطبيعي والتكويني بمنزلة الكعبة: (مثل الامام مثل الكعبة اذ تُؤتى ولا تاتي) فعلى الناس أن يلتفّوا حول إمام زمانهم، ويحجونه ويقصدوه ويزورنه تكراراً، كما هي الكعبة، فانها تُزار ولا تزور، فيأخذون معالم دينهم من إمام زمانهم، ومن ينوبه بنيابة خاصّة أو عامّة، كالفقهاء العدول، والمرجعيّة الصادقة.

(٢١٨) ٤٥ ـ عن الصادق عليه السلام: من أتى الكعبة فعرف من حقّنا وحرمتنا مثل الذي عرف من حقّها وحرمتها لم يخرج من مكّة، إلّا وقد غفر له ذنوبه، وكفاه الله ما يهمّه من أمر دنياه وآخرته.

(٢١٩) ٤٦ ـ لقد طهّر إبراهيم الخليل وإسماعيل البيت كما طهّر الرسول الأعظم وأمير المؤمنين عليه السلام البيت من الأصنام، وصعد أمير المؤمنين على كتف رسول الله صلى الله عليه وآله وأسقط الأصنام التي كانت على سطح الكعبة وقال: (فوالذي فلق الحبّة وبرء النسمة لو أردت أن أمسك السماء لمسكتها).

(٢٢٠) ٤٧ ـ في العلل عن حنان قال: قلت لأبي عبدالله عليه السلام لِمَ سمّي بيت الله الحرام؟ قال: لأنّه حرم على المشركين أن يدخلوه[٢].

هذا غيض من فيض في أسرار الكعبة المكرمة.

---

(١) النور: ٣٦.

(٢) علل الشرائع: ٢: ٣٩٩.

من أسرار الحجر الأسود (الأسعد)

(٢٢١) ١ ـ ان لحجر الأسود تاريخ طويل وعريق يرجع إلى عالم الذرّ وعالم الأنوار والمجرّدات، فانّه كان ملكاً مقرّباً عند الله سبحانه، وكان مونساً لآدم في الجنّة، ولما أخذ الله ميثاق بني آدم في عالم الذرّ ـ كما مرّ ـ في قوله تعالى: ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ﴾ ألقم الله سبحانه (بلى) التوحيدي والنبوي والإمامي في فمه، ليشهد على الناس يوم القيامة بإقرارهم، وبما قالوا من (بلى) في جواب ربّهم عزّ وجلّ، ولمّا هبط آدم إلى الأرض، وتاب الله عليه وإشتاق إلى الجنّة، فانّ الله أنزل إليه ذلك الملك بصورة حجر ودرّة بيضاء وحمراء تسرّ الناظرين، وسمّي بالحجر الأسعد ليتسلّى به آدم عليه السلام، وليشهد على الناس لمن حجّ بيت الله بحجّ تام، وإيمان كامل يتبلور بالتوحيد والنبوّة والإمامة، ومن هذا المنطلق يستحب للحاجّ والحاجّة في طوافهم أن يخاطبوه بقولهم (إشهد لي بالموافاة) أي وفيت بما آمنت به في عالم الذرّ من وحدانية الله، والايمان برسول الله خاتم النبيين، ثمّ الايمان بالخلفاء الصادقين والأئمة الطاهرين المعصومين من بعده أميرالمؤمنين علي عليه السلام، والأئمة الأحد عشر من ولده عليهم السلام.

قال أبو جعفر الباقر عليه السلام: والحجر كالميثاق واستلامه كالبيعة، وكان إذا استلمه قال: اللّهمّ أمانتي أدّيتها وميثاقي تعاهدته ليشهد لي عندك بالبلاغ.

ونظر عليه السلام إلى ناس يطوفون وينصرفون فقال: والله لقد أُمروا مع هذا بغيره، قيل: وما أُمروا به يابن رسول الله؟ قال: أُمروا إذا فرغوا من طوافهم أن يعرضوا علينا أنفسهم.

ثمّ من الناس من كفر بالله ونسي ما قاله في عالم الذرّ من (بلى)، ومنهم من كفر بخاتم النبيّين محمد صلى الله عليه وآله، ومنهم من أنكر الوصي من بعده.

ويدلّ على نزوله من الجنّة ما نزل من أمثاله، كالكبش لإبراهيم لذبحه ولده ﴿وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا عِندَنَا خَزَائِنُهُ وَمَا نُنَزِّلُهُ إِلَّا بِقَدَرٍ مَّعْلُومٍ﴾[1] ﴿خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَأَنزَلَ لَكُم مِّنَ الْأَنْعَامِ ثَمَانِيَةَ أَزْوَاجٍ﴾[2] ﴿وَأَنزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ﴾[3] والانزال ليس بمعنى الخلق كما هو واضح، وانّه بمعنى التجلّي لا التجافي ﴿مَا عِندَكُمْ يَنفَدُ وَمَا عِندَ اللَّهِ بَاقٍ﴾[4] فلا يستبعد نزول الحجر من السماء.

(٢٢٢) ٢ ـ فان الحجر الأسعد شديد البياض، واسودّ بلمس المشركين والمنافقين، فعرف بالحجر الأسود.

عن الامام المعصوم عليه السلام: «ان الحجر كان درّة بيضاء في الجنّة وكان أشدّ

---

(١) الحجر: ٢١.

(٢) الزمر: ٦.

(٣) الحديد: ٢٥.

(٤) النحل: ٩٦.

بياضاً من اللبن فاسودّ من خطايا بني آدم، ولو لا ما مسّته من أرجاس الجاهليّة، ما مسّه ذو عاهة إلا برأ»[١].

(٢٢٣) ٣ـ ان أوّل بيت وضع للناس الكعبة، وأوّل ما في الكعبة الحجر الأسود، وهو نقطة البداية والنهاية في كلّ شوط، وفي كلّ طواف فمنه وإليه، أي من الله وإلى الله عزّوجلّ، وهو كالنقطة في باء البسملة، فيا ترى من النقطة تحت الباء[٢]؟!

(٢٢٤) ٤ـ يعتمد الامام المهدي المنتظر عليه السلام عند خروجه على الحجر الأسود:

قال الامام الصادق عليه السلام: «وإلى ذلك المقام يستند القائم ظهره، وهو الحجّة والدليل على القائم، وهو الشاهد لمن وافاه في ذلك المكان، والشاهد على من أدّىٰ إليه الميثاق والعهد الذي أخذ الله عزّوجلّ على العباد»[٣].

(٢٢٥) ٥ـ الحجر الأسود يمين الله في أرضه:

عن أبي عبدالله الصادق عليه السلام قال: «مرّ عمر بن الخطاب على الحجر الأسود فقال: والله يا حجر انّا لنعلم انك حجر لا تضرّ ولا تنفع، إلّا إنّا رأينا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يحبّك فنحن نحبّك، فقال له أمير المؤمنين عليه السلام: كيف يابن الخطّاب؟! فوالله ليبعثنه يوم القيامة وله لسان وشفتان فيشهد لمن وافاه، وهو يمين الله في أرضه، يبايع بها خلقه، فقال عمر: لا أبقانا الله في بلد لا يكون فيه علي بن أبي طالب[٤].

(١) الوسائل: ٩: ٤٠٣.

(٢) راجع كتابنا (على المرتضى نقطة باء البسملة) مطبوع في موسوعة رسالات اسلامية المجلد (٦).

(٣) الكافي: ٤: ١٨٥.

(٤) بحار الأنوار: ٩٦: ٢٢٢ ح ١.

قال الامام عليه السلام «هو يمين الله عزّوجلّ في أرضه يبايع بها خلقه» ويشهد كما يشهد الأرض والجوارح يوم القيامة على الانسان وللانسان، فهو من حجج الله في الأرض.

قال الامام الصادق عليه السلام تكذيباً لمن قال إنّ الحجر لا ينفع: «كذب ثمّ كذب ثمّ كذب إنّ للحجر لساناً ذَلقاً يوم القيامة ليشهد لمن وافاه بالموافاة»[١] ومن أجل ذلك أمرتم أن تقولوا اذا استلمتم الحجر: أمانتي أدّيتها وميثاقي تعاهدته لتشهد لي بالموافاة يوم القيامة».

وهذا من مختصّات الحجر الأسود، وأما أحجار الكعبة الاخرى فقال عنها أمير المؤمنين عليه السلام: «أحجار لا تضرّ ولا تنفع ولا تبصر ولا تسمع ولكنّ جعلها الله إختباراً لعباده، ليعلم من هو المسلم أمره، أمر من دون أي إعتراض أو مناقشة وهل الدين إلّا التسليم لحكم الله والرضا بقضائه وقدره ﴿إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ﴾[٢] والاسلام هو التسليم.

(٢٢٦) ٦ ـ الحجر الأسود والركن اليماني: بمنزلة جهة اليمين في عرش الله فمن يستلمه كمن يستلم يمين عرش الله، أي يستلم يمين الله عزّوجلّ، وكلتا يديه يمين، أي مبارك من اليمن والبركة.

(٢٢٧) ٧ ـ في فروع الكافي بسنده عن بكير بن أعين قال: سألت أبا عبدالله عليه السلام لأيّ علّة وضع الله الحجر في الركن الذي هو فيه، ولم يوضع في غيره؟

---

(١) الوسائل: ١٠: ٢٠٦.

(٢) آل عمران: ١٩.

ولأيّ علّة يقبّل ؟ ولأيّ علّة أخرج من الجنّة ؟ ولأيّ علّة وضع ميثاق العباد والعهد فيه ، ولم يوضع في غيره ؟ وكيف السبب في ذلك أتخبرني جعلني الله فداك فان تنكّري فيه لعجب قال : فقال : سألت وأعضلت في المسألة وإستقيصت ، فافهم الجواب ، وفرّغ قلبك ، وأضع سمعك أخبرك ان شاء الله ، ان الله تبارك وتعالى وضع الحجر الأسود وهي جوهرة أخرجت من الجنّة إلى آدم عليه السلام .

يراجع كتاب الحجّ في الكتاب والسنة في ص (١١٨) إلى ص (١١٩) إلى آخر الحديث وشكراً.

(٢٢٨) ٨ ـ قال الامام أبو جعفر عليه السلام : والحجر كالميثاق ، واستلامه كالبيعة ، فكان إذا إستلمه قال : (اللّهمّ أمانتي أدّيتها وميثاقي تعاهدته ليشهد لي عندك بالبلاغ)[١] والبلاغ هو الموافاة أي وفيّت بما أجبت به في عالم الذر .

(٢٢٩) ٩ ـ عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : « استلموا الركن فانه يمين الله في خلقه يصافح بها خلقه مصافحة العبد أو الرجل ، يشهد لمن استلمه بالموافاة » .

(٢٣٠) ١٠ ـ قال عليه السلام عند ما سئل عن تقبيل الحجر : « إنّ الحجر كان درّة بيضاء في الجنّة وكان آدم يراها ، فلمّا أنزلها الله عزّوجلّ إلى الأرض نزل إليها آدم عليه السلام فبادر فقبّلها عليه السلام فأجرى الله تبارك وتعالى بذلك السنّة[٢] .

(٢٣١) ١١ ـ وفي العلل عن إبن العباس إنّ النبي صلى الله عليه وآله قال لعائشة وهي تطوف

(١) دعائم الاسلام : ١٢ : ٢٩٣ .

(٢) المحاسن : ٢ : ٣٣٧ .

معه بالكعبة حين إستلما الركن وبلغا إلى الحجر: يا عائشة لو لا ما طبع الله على هذا الحجر من أرجاس الجاهليّة وأنجاسها، إذاً لاستشفي به من كلّ عاهة، وإذن لالفي كهيئة يوم أنزله الله تعالى عزّوجلّ، وليبعثهم الله على ما خلق عليه أوّل مرّة، وإنه لياقوتة بيضاء من ياقوت الجنّة، ولكن الله غيّر حسنه بمعصية العاصين وسترت بنيته عن الأئمّة والظلمة، لأنّه لا ينبغي لهم أن ينظروا إلى شيء بدؤه من الجنّة، لأن من نظر إلى شيء منها على جهته وجبت له الجنّة، وان الركن يمين الله تعالى في الأرض، وليبعثهم الله يوم القيامة وله لسان وشفتان وعينان، ولينطقنّه الله يوم القيامة بلسان طلق ذلق يشهد لمن إستلمه بحق، إستلامه اليوم بيعة لمن لم يدرك بيعة رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم[١].

(٢٣٢) ١٢ ـ في أمالي الطوسي: أخبرنا جماعة، عن أبي المفضل، قال: حدثنا أبو نصر ليث بن محمد بن نصر بن الليث البلخي، قال: حدثنا أحمد بن عبدالصمد بن مزاحم الهروي سنة احدى وستين ومأتين، قال: حدثني خالي عبدالسلام صالح أبو الصلت الهروي، قال: حدثني عبدالعزيز بن عبدالصمد القمي البصري، قال: حدثنا أبوهارون العبدي، عن أبي سعيد الخدري، قال: حج عمر بن الخطاب في إمرته، فلما افتتح الطواف حاذي الحَجَر الأسود ومرّ فاستلمه وقبله وقال: أقبلك واني لأعلم انك حَجَر لا تضر ولا تنفع، ولكن كان رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم بك حفياً[٢]، ولولا أنّي رأيته يقبلك ما قبلتك.

---

(١) العلل: ٢: ٤٢٧.

(٢) الحفّي: المبالغ في الاكرام والبرّ واظهار السرور.

قال: وكان في الحجيج علي بن أبي طالب عليه السلام فقال: بلي والله انه ليضر وينفع. قال: فيم قلت ذلك يا أباالحسن؟ قال: بكتاب الله تعالى. قال: أشهد أنك لذو علم بكتاب الله تعالى. فأين ذلك من الكتاب؟ قال قوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا...﴾[1] وأخبرك ان الله تعالى لما خلق آدم مسح ظهره فاستخرج ذريته من صلبه في هيئة الذر فألزمهم العقل وقرّرهم انه الرب وانهم العبيد، فأقروا له بالربوبية وشهدوا على أنفسهم بالعبودية، والله عزوجل يعلم انهم في ذلك في منازل مختلفة، فكتب أسماء عبيده في رقّ[2] وكان لهذا الحَجَر يومئذ عيناغن وشفتان ولسان فقال: افتح فاك، ففتح فاه فألقمه ذلك الرقّ، ثم قاله له: أشهد لمن وافاك بالموافاة يوم القيامة. فلما هبط آدم عليه السلام هبط والحَجَر معه فجعل في موضعه الذي ترى من هذا الركن، وكانت الملائكة تحج هذا البيت من قبل أن يخلق الله تعالى آدم، ثم حجه آدم، ثم نوح من بعده، ثم هدم البيت ودرست قواعده فاستودع الحَجَر من أبي قبيس، فلما أعاد إبراهيم وإسماعيل بناء البيت وبناء قواعده واستخرجا الحَجَر من أبي قبيس بوحي من الله عزوجل فجعلاه بحيث هو اليوم من هذا الركن، وهو من حجارة الجنة، وكان لما انزل في مثل لون الدُّرَر بياضه وصفاء الياقوت ضيائه، فسودته أيدي الكفار ومن كان يلمسه من أهل الشرك بغنائرهم، قال: فقال عمر: لا عشت في أمة لست فيها ياأباالحسن[3].

---

(١) الأعراف: ١٧٢.

(٢) الرّق: الجلد الرقيق يكتب فيه، الصحيفة البيضاء.

(٣) امالي الطوسي: ج٢: ص٩١.

(٢٣٣) ١٣ ـ وفي الفروع: عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير؛ ومحمّد بن إسماعيل، عن الفضل بن شاذان، عن صفوان بن يحيى؛ وابن أبي عمير، عن عبدالرّحمن بن الحجّاج عن أبي عبدالله عليه السلام قال: كنت أطوف وسفيان الثوريُّ قريب منّي فقال: يا أباعبدالله كيف كان رسول الله صلى الله عليه وآله يصنع بالحَجَر إذا إنتهى إليه؟ فقلت: كان رسول الله صلى الله عليه وآله يستلمه في كلّ طواف فريضة ونافلة. قال: فتخلّف عني قليلاً فلمّا إنتهيت إلى الحَجَر جِزتُ ومشيت فلم أستلمه فلحقني فقال: ياأباعبدالله ألم تخبرني أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله كان يستلم الحَجَر في كلّ طواف فريضة ونافلة؟ قلت: بلى، قال: فقد مررت به فلم تستلم؟ فقلت: إنّ الناس كانوا يرون لرسول الله صلى الله عليه وآله مالا يرون لي وكان إذا انتهى إلى الحَجَر أفرجوا له حتّى يستلمه وإنّي أكره الزّحام[١].

(٢٣٤) ١٤ ـ وفي التهذيب: موسى بن القاسم، عن صفوان بن يحيى، عن معاوية بن عمار، قال: سألت اباعبدالله عليه السلام عن رجل حج ولم يستلم الحَجَر ولم يدخل الكعبة قال: هو من السنة فان لم يقدر فالله أولى بالعذر[٢].

(٢٣٥) ١٥ ـ في الفروع: عدّةٌ من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد، عن الحسين بن سعيد، عن صفوان ابن يحيى، عن سيف التمار قال: قلت لأبي عبدالله عليه السلام: أتيت الحَجَر الأسود فوجدت عليه زحاماً فلم ألق إلّا رجلاً من أصحابنا فسألته فقال: لابدّ من استلامه فقال: إن وجدته خالياً وإلّا فسلّم من بعيد[٣].

---

(١) الفروع: ج ٤: ص ٤٠٥.

(٢) التهذيب: ج ٥: ص ١٠٤.

(٣) الفروع: ج ٤: ص ٤٠٥.

(٢٣٦) ١٦ ـ وفي الفروع: حميد بن زياد، عن ابن سماعة، عن غير واحد، عن أبان بن عثمان، عن محمّد الحلبيّ قال: سألت أباعبدالله عليه السلام عن الحَجَر إذا لم أستطع مسّه وكثر الزّحام؟ فقال: أمّا الشيخ الكبير والضعيف والمريض فمرخّص وما أحبُّ أن تدع مسّه إلّا أن لا تجد بدًّا[١].

(٢٣٧) ١٧ ـ وفي الفروع: عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن أحمد بن محمّد بن أبي نصر، عن محمّد بن عبيدالله قال: سئل الرّضا عليه السلام عن الحَجَر الأسود وهل يقاتل عليه النّاس إذا كثروا؟ قال: إذا كان كذلك فأوم إليه إيماء بيدك[٢].

(٢٣٨) ١٨ ـ وفي الفروع: عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن أبي أيّوب الخزّاز، عن أبي بصير، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: ليس على النساء جهر بالتلبية ولا استلام الحَجَر ولا دخول البيت ولا سعي بين الصّفا والمروة ـ يعني الهرولة ـ[٣].

(٢٣٩) ١٩ ـ وفي الفروع: عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير؛ ومحمّد بن إسماعيل، عن الفضل بن شاذان، عن ابن أبي عمير؛ وصفوان بن يحيى، عن معاوية بن عمّار، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: إذا دنوت من الحجر الأسود فارفع يديك واحمد الله واثن عليه وصلّ على النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم وأسأل الله أن يتقبّل منك، ثم إستلم الحجر وقبّله فان لم تستطع أن تقبّله فاستلمه بيدك فان لم

(١) نفس المصدر.

(٢) نفس المصدر.

(٣) نفس المصدر.

تستطع أن تستلمه بيدك فأشر إليه وقل: «اللّهمّ أمانتي أدّيتها وميثاقي تعاهدته لتشهد لي بالموافاة. اللّهمّ تصديقاً بكتابك وعلى سنّة نبيّك أشهد أن لا إله إلّا الله وحده لا شريك له وأنّ محمّداً عبده ورسوله آمنت بالله وكفرت بالجبت[١] والطاغوت[٢] وباللّات والعزّى وعبادة الشيطان وعبادة كلّ ندّ[٣] يدعى من دون الله» فان لم تستطع أن تقول هذا كلّه فبعضه وقل: «اللّهمّ إليك بسطت يدي وفيما عندك عظمت رغبتي فاقبل سيحتي[٤] واغفر لي وارحمني. اللّهمّ إنّي أعوذبك من الكفر والفقر ومواقف الخزي في الدُّنيا والآخرة»[٥].

(٢٤٠) ٢٠ ـ وفي الفروع: في رواية أبي بصير، عن أبي عبدالله ﷺ قال: إذا دخلت المسجد الحرام فامش حتّى تدنو من الحَجَر الأسود فتستقبله وتقول: «الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله سبحان الله والحمد لله ولا إله الّا الله والله اكبر. أكر من خلقه وأكبر ممّن أخشى وأحذر ولا إله الّا الله وحده لا شريك له. له الملك وله الحمد يحيي ويميت ويميت ويحيي بيده الخير وهو على كل شيء قدير» وتصلّي على النبيّ وآل النبيّ صلّى الله عليه وعليهم وتسلّم على المرسلين كما فعلت حين دخلت المسجد. ثم تقول: «اللّهمّ إنّي أوْمن بوعدك وأوفي بعهدك» ثمّ ذكر كما ذكر معاوية[٦].

---

(١) الجِبْت: الصنم. السحر. الساحر الذي لا خير فيه.

(٢) الطاغوت: كل متعدّ. كل رأس ضلال. الشيطان الصارف عن طريق الخير. كل معبود دون الله.

(٣) ندّ: المثل والنظير. ومنه الدعاء «وكفرت بكلّ ندٍّ يدعىٰ من دون الله» مجمع البحرين: ج٣ص١٤٩.

(٤) السيحة من التسبيح كالسخرة من التسخير ـ تقال للذكر ولصلاة النفل. وفي بعض النسخ: «سيحتي» أي ميسري. الوافي: ج٢: كتاب الحج: ص ١٢٤.

(٥) الفروع: ج ٤: ص٤٠٣.

(٦) نفس المصدر.

(٢٤١) ٢١ ـ وفي الفروع: محمّد بن يحيى؛ وغيره، عن محمّد بن أحمد، عن موسى بن عمر، عن ابن سنان، عن أبي سعيد القمّاط، عن بكير بن أعين قال: سألت أباعبدالله عليه السلام لأيّ علّة وضع الله الحجر في الرُّكن الّذي هو فيه ولم يوضع في غيره؟ ولأيّ علّة يُقبّل؟ ولأيّ علة أُخرج من الجنّة؟ ولأيّ علّة وضع ميثاق العباد والعهد فيه ولم يوضع في غيره؟ وكيف السبّب في ذلك؟ تخبرني جعلني الله فداك فإنّ تفكّري فيه لعجب، قال: فقال: سألت وأعضلت في المسألة[1] واشتقصيت فافهم الجواب وفرّغ قلبك واصغ سمعك أخبرك إن شاء الله إنّ الله تبارك وتعالى وضع الحَجَر الأسود وهي جوهرة أخرجت من الجنّة إلى آدم عليه السلام فوضعت في ذلك الركن لعلّة الميثاق وذلك أنّه لمّا أُخذ من بني آدم من ظهورهم ذريّتهم حين أخذ الله عليهم الميثاق في ذلك المكان وفي ذلك المكان ترائي لهم[2] ومن ذلك المكان يهبط الطير على القائم عليه السلام فأوّل من يبايعه ذلك الطائر وهو والله جبرائيل عليه السلام وإلى ذلك المقام يسند القائم ظهره وهو الحجّة والدليل على القائم وهو الشاهد لمن وافا [ه] في ذلك المكان والشاهد على من أدّى إليه الميثاق والعهد الّذي أخذ الله عزّوجلّ على العباد.

وأمّا القبلة والاستلام فلعلّه العهد تجديداً لذلك العهد والميثاق وتجديداً للبيعة ليؤدُّوا إليه العهد الّذي أخذ الله عليهم في الميثاق فيأتوه في كلّ سنة ويؤدُّوا إليه ذلك العهد والأمانة اللّذين أُخذا عليهم، ألا ترى أنك تقول: «أمانتي أدّيتها

---

(١) أعضلت في المسألة: أصعبت.

(٢) في ذلك المكان ترائي لهم: انما خص ترائي الميثاق على بني آدم وخذه بذلك المكان لأنه المكان الذي خلقت سائر الأمكنة منه ودحيت الأرض من تحته. الوافي / ج ٢ / كتاب الحج / ص ١٤.

وميثاقي تعاهدته لتشهد لي بالموافاة» ووالله ما يؤدّي ذلك أحد غير شيعتنا ولا حفظ ذلك العهد والميثاق أحدٌ غير شيعتنا، وإنّهم ليأتوه فيعرفهم ويصدقهم ويأتيه غيرهم فينكرهم ويكذّبهم، وذلك أنّه لم يحفظ ذلك غيركم فلكم والله يشهد وعليهم والله يشهد بالخفر[١] والجحود والكفر وهو الحجّة البالغة من الله عليهم يوم القيامة يجيء، وله لسان ناطق وعينان في صورته الأُولى يعرفه الخلق ولا ينكره، يشهد لمن وافاه وجدّد العهد والميثاق عنده، بحفظ العهد والميثاق وأداء الأمانة ويشهد على كلّ من أنكر وجحد ونسي الميثاق بالكفر والإنكار.

فأمّا علّة ما أخرجه الله من الجنّة فهل تدري ما كان الحَجَر؟ قلت: لا، قال: كان ملكاً من عظماء الملائكة عندالله فلمّا أخذ الله من الملائكة الميثاق كان أوّل من آمن به وأقرّ ذلك الملك فاتّخذه الله أميناً على جميع خلقه فألقمه الميثاق وأودعه عنده واستعبد الخلق أن يجدّدوا عنده في كلّ سنة الإقرار بالميثاق والعهد الّذي أخذ الله عزّوجلّ عليهم، ثم جعله الله مع آدم في الجنّة، يذكّره الميثاق ويجدّد عنده الإقرار في كلّ سنة فلمّا عصى آدم وأُخرج من الجنّة أنساه الله العهد والميثاق الّذي أخذ الله عليه وعلى ولده لمحمّد ﷺ ولوصيّه ﵇ وجعله تائهاً[٢] حيراناً، فلمّا تاب الله على آدم حوّل ذلك الملك في صورة درّة بيضاء فرماه من الجنّة إلى آدم ﵇ وهو بأرض الهند فلمّا نظر إليه أنس إليه وهو لا يعرفه بأكثر من أنّه جوهرة وأنطقه الله عزّوجلّ فقال له: يا آدم أتعرفني؟ قال: لا، قال: أجل

(١) والخفر: نقض العهد والقدر به.

(٢) تاهَ، تيهاً وتيهاناً: ذهب متحيّراً. ضلّ النّية: الضلال. القفر يضل فيه.

إستحوذ عليك الشيطان فأنساك ذكر ربّك، ثمّ تحوّل إلى صورته التي كان مع آدم في الجنّة فقال لآدم: أين العهد والميثاق فوثب إليه آدم وذكر الميثاق وبكى وخضع له وقبّله وجدّد الإقرار بالعهد والميثاق، ثم حوله الله عزوجلّ إلى جوهرة الحَجَر درّة بيضاء صافية تضيء، فحمله آدم عليه السلام على عاتقه إجلالاً له وتعظيماً فكان إذا أعيا حمله عنه جبرائيل عليه السلام حتّى وافى به مكّة فمازال يأنس به بمكّة ويجدّد الإقرار له كلّ يوم وليلة، ثمّ إنّ الله عزّوجلّ لمّا بني الكعبة وضع الحَجَر في ذلك المكان لأنّه تبارك وتعالى حين أخذ الميثاق من ولد آدم أخذه في ذلك المكان وفي ذلك المكان ألقم الملك الميثاق[١] ولذلك وضع في ذلك الرّكن فلمّا نظر آدم من الصّفا وقد وضع الحَجَر في الرُّكن كبّر الله وهلّله ومجده فلذلك جرت السّنة بالتكبير واستقبال الرّكن الذي فيه الحَجَر من الصّفا فإنّ الله أودعه الميثاق والعهد دون غيره من الملائكة لأنّ الله عزوجلّ لمّا أخذ الميثاق له بالرُّبوبيّة ولمحمد صلى الله عليه وآله بالنبوّة ولعليّ عليه السلام بالوصيّة اصطكّت[٢] فرائص[٣] الملائكة فأوّل من أسرع إلى الإقرار ذلك الملك لم يكن فيهم أشدُّ حبّاً لمحمد وآل محمد صلى الله عليه وآله منه ولذلك اختاره الله من بينهم وألقمه الميثاق وهو يجيء يوم القيامة وله لسان ناطق وعين ناظرة يشهد لكلّ من وافاه إلى ذلك المكان وحفظ الميثاق[٤].

(٢٤٢) ٢٢ ـ وفي العلل: حدثنا علي بن محمد رحمه الله، قال: حدثنا محمد بن

---

(١) راجع الهامش ١: ص ١١٨.

(٢) اصطكت: ارتعدت. الوافي: ج ٢: كتاب الحج: ص ١٤.

(٣) الفريضة: اللحمة بين الجنب والكتف. نفس المصدر.

(٤) الفروع: ج ٤: ص ١٨٥ ـ ١٨٦.

أبي عبدالله الكوفي، عن محمد بن اسماعيل البرمكي، عن علي بن عباس، عن القاسم بن اربيع الصحاف، عن محمد بن سنان ان أبا الحسن علي بن موسى الرضا عليه السلام كتب اليه فيما كتب من جواب مسائله علة استلام الحَجَر، ان الله تبارك وتعالى لما أخذ مواثيق بني آدم التقمه الحَجَر فمن ثم كلف الناس بمعاهدة ذلك الميثاق ومن ثم يقال عند الحَجَر: «أماتني أديتها وميثاقي تعاهدته لتشهد لي بالموافاة» ومنه قول سلمان رضي الله عنه ليجين الحَجَر يوم القيامة مثل جبل أبي قبيس له لسان وشفتان يشهد لمن وافاه بالموافاة[١].

(٢٤٣) ٢٣ ـ وفي العلل: اخبرني علي بن حاتم فيما كتب إلى قال: حدثنا جميل بن يزاد، قال: حدثنا احمد بن الحسين النخاس، عن زكريا ابي محمد المؤمن، عن عابر بن معقل، عن أبان بن تغلب، قال: قال أبو عبدالله عليه السلام: أتدري لأي شيء صار الناس يلثمون الحَجَر؟ قلت: لا، قال: ان آدم عليه السلام شكى إلى ربه عزوجل الوحشة في الأرض فنزل جبرائيل عليه السلام بياقوتة من الجنة كان آدم إذا مرت عليها في الجنة ضربها برجله فلما رآها عرفها فبادر يلثمها فمن ثم صار الناس يلثمون[٢] الحَجَر[٣].

(٢٤٤) ٢٤ ـ وفي الفروع: عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن أبي عبدالله، عن عمرو بن عثمان، عن عليّ بن خالد، عمّن حدّثه، عن أبي جعفر عليه السلام قال: كان أبي

---

(١) العلل: ج ٢: ص ٤٢٤؛ عيون اخبار الرضا: ج ٢: ص ٩١.

(٢) اللثمة: القبلة. لَثمه: قبله.

(٣) العلل: ج ٢: ص ٤٢٧.

يقول: الدّاخل الكعبة يدخل والله راض عنه ويخرج عطلاً[١] من الذنوب[٢].

(٢٤٥) ٢٥ ـ وفي الفروع: محمد بن يحيى، عن محمد بن أحمد، عن يعقوب بن يزيد، عن ابن فضّال، عن ابن القدّاح، عن جعفر، عن أبيه عليهما السلام قال: سألته عن دخول الكعبة، قال: الدُّخول فيها دخول في رحمة الله، والخروج منها خروج من الذنوب، معصوم فيما بقي من عمره مغفورٌ له ما سلف من ذنوبه[٣].

(٢٤٦) ٢٦ ـ وفي الفروع: احمد بن محمد، عن صفوان بن يحيى، عن معاوية بن عمّار في دعاء الولد قال: إفض عليك دلواً من ماء زمزم، ثم ادخل البيت فإذا قمت على باب البيت فخذ بحلقة الباب، ثمّ قل: «اللّهمّ إنّ البيت بيتك والعبد عبدك وقد قلت: ﴿وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِناً﴾[٤] فآمني من عذابك وأجرني من سخطك» ثمّ ادخل البيت فصلّ على الرُّخامة الحمراء ركعتين، ثم قم إلى الأُسطوانة الّتي بحذاء الحَجَر وألصق بها صدرك، ثم قال: «يا واحد يا أحد يا ماجد يا قريب يا بعيد يا عزيز يا حكيم لا تذرني فرداً وأنت خير الوارثين هب لي من لدنك ذريّة طيبّة إنّك سميع الدُّعاء» ثم دِر بالأُسطوانة فألصق بها ظهرك وبطنك وتدعو بهذا الدُّعاء فإن يرد الله شيئاً كان[٥].

(٢٤٧) ٢٧ ـ وفي التهذيب: أحمد بن محمد، عن اسماعيل بن همام، قال: قال

---

(١) عَطِلَتِ المرأة: لم يكن عليها حليّ. عَطِلَ الرجل، عَطَلاً من المال أو الأدب وكذا القوس من الوتر والفرس من الرّسن: خلا.

(٢) الفروع: ج ٤: ص٥٢٧؛ المحاسن: ج ١: ص ٧٠.

(٣) الفروع: ج ٤: ص٥٢٧؛ الفقيه: ج ٢: ص ١٣٣.

(٤) آل عمران: ٩٧.

(٥) الفروع: ج ٤: ص ٥٣٠.

ابو الحسن عليه السلام: دخل النبي صلى الله عليه وآله الكعبة فصلى في زواياها الأربع في كل زاوية ركعتين[١].

(٢٤٨) ٢٨ ـ وفي التهذيب: يعقوب، عن ابن ابي عمير، عن هشام بن الحكم، عن أبي عبدالله عليه السلام، قال: ما دخل رسول الله صلى الله عليه وآله الكعبة إلّا مرّة وبسط فيها ثوبه تحت قدميه وخلع نعليه[٢].

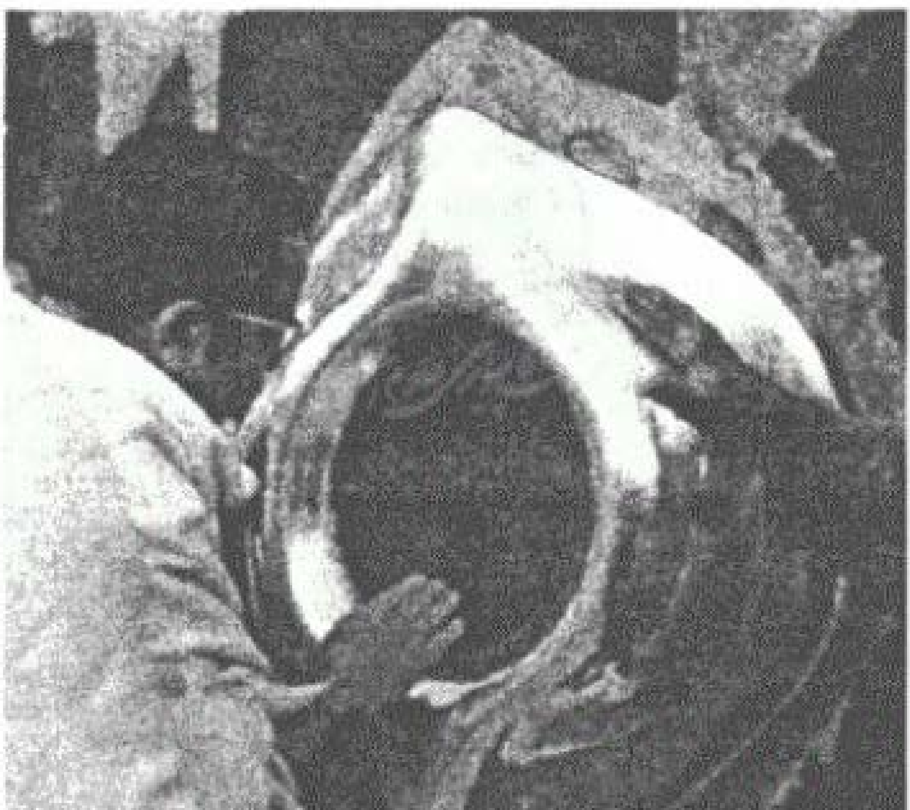
(٢٤٩) ٢٩ ـ وفي التهذيب: الحسين بن سعيد، عن صفوان، عن المجاهد، عن ذريح، قال: سمعت أباعبدالله عليه السلام في الكعبة وهو ساجد وهو يقول: «لا يرد غضبك إلّا حلمك ولا يجير من عذابك إلّا رحمتك ولا نجاء منك إلّا بالتضرع إليك فهب لي يا إلهي فرجاً بالقدرة التي بها تحتي أموات العباد وبها تنشر البلاد، ولا تهلكني يا إلهي غماً حتى تستجيب لي دعائي وتعرّفني الاجابة. اللهم ارزقني العافية إلى منتهى أجلي، ولا تشمت بي عدوي ولا تمكنه من عنقي، من ذا الذي يرفعني أن وضعتني، ومن ذا الذي يضعني إن رفعتني، وإن أهلكتني فمن ذا الذي يعرض لك في عبدك أو يسألك عن أمرك. فقد علمت يا إلهي إنه ليس في حكمك ظلم ولا في نقمتك عجلة، وإنما يعجل من يخالف الفوت ويحتاج إلى الظلم الضعيف وقد تعاليت يا إلهي عن ذلك. إلهي فلا تجعلني للبلاء غرضاً ولا لنقمتك نصباً ومهّلني ونفسي وأقلني عثرتي ولا تردّ يدي في نجري ولا تتبعني ببلاء على أثر بلاء فقد ترى ضعفي وتضرعي إليك ووحشتي من الناس وأنسي بك، أعوذ بك

---

(١) التهذيب: ج ٥: ص ٢٧٨.

(٢) المصدر السابق: ص ٤٩١.

اليوم فـأعذني ، واسـتجير بك فـأجرني ، واسـتعين بك عـلى الضـراء فـأعني ، وأستنصرك فأنصرني ، وأتوكل عليك فاكفني ، وأؤمـن بك فآمـني ، واسـتهديك فاهدني ، وأسترحمك فأرحمني ، وأستغفرك مما تعلم فاغفر لي ، وأسترزقك من فضلك الواسع فارزقني ، ولا حول ولا قوة إلّا بالله العلي العظيم »[1].



(١) التهذيب : ج ٥ : ص ٢٧٧ .

من أسرار مقام ابراهيم عليه السلام

﴿فيهِ آياتٌ بيِّناتٌ مَقامُ إبْراهيمَ﴾[1].

(٢٥٠) ١ ـ مقام إبراهيم هو الحجر الذي قام عليه إبراهيم الخليل لبناء الكعبة، وكذلك ليؤذن في الناس بالحجّ، ولشدّة هتافه وعلوّ صوته ظهرو بان أثر قدميه على الصخرة، كما ألان الله الحديد لداود عليه السلام، وما ذلك على الله بعزيز.

(٢٥١) ٢ ـ وقف عليه لما طلبت منه زوجة إسماعيل أن تغسل رجليه، فانّه عليه السلام وعد سارة لا ينزل من ناقته على الأرض، فبان أثر رجليه عليه.

(٢٥٢) ٣ ـ كان المقام على شمال الكعبة. عن الامام الصادق عليه السلام: مقام محمّد عن يمين عرش ربّنا عزّوجلّ، ومقام إبراهيم عن شمال عرشه.

(٢٥٣) ٤ ـ يبعد مقام إبراهيم حالياً عن الكعبة بثلاثة عشر متراً تقريباً وما بينه وبين الكعبة المطاف. على ما هو المشهور في الفقه الامامي، إلّا عند الازدحام والاضطرار على اختلاف بين الفقهاء العظام.

عن الامام الباقر عليه السلام: كان موضع المقام الذي وضعه إبراهيم عند جوار البيت فلم يزل هناك حتّى حوّله عمر بن الخطّاب عن محلّه.

---

(١) الحج: ٢٨.

(٢٥٤) ٥ ـ يجب أن تكون صلاة ركعتي الطواف الواجب خلف مقام إبراهيم، وأمّا الطواف المستحب فصلاته يجوز أن يؤتى بها في أيّ موضع من المسجد الحرام.

(٢٥٥) ٦ ـ الصخرة الابراهيميّة في محفظة ذهبيّة، وكتب على الذهب الذي أُحيط بالصخرة (ولا يؤده حفظهما وهو العليّ العظيم) (فيه آيات بيّنات) ومن آياته أنّه بقي إلى يومنا هذا وسيبقى ... وانّه حفظ من الإنعدام والسرقة والضياع وغيره.

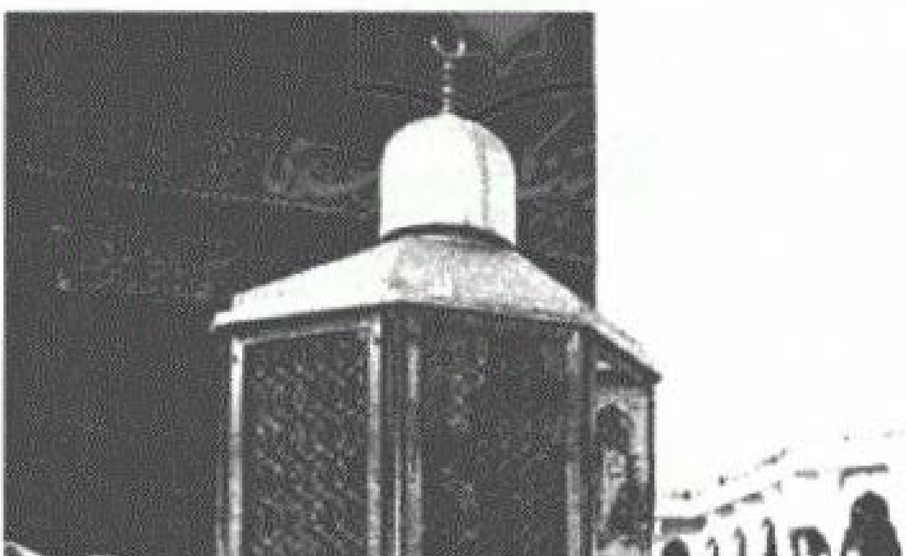
(٢٥٦) ٧ ـ عن الامام الباقر عليه السلام: إن بين الركن والمقام لمشحون من قبور الأنبياء[١] ـ ويسمّى بالحطيم ـ.

(٢٥٧) ٨ ـ في العلل: أبي رحمه الله قال: حدثنا سعد بن عبدالله، قال: حدّثنا أحمد: وعلي ابنا الحسن بن علي بن فضال، عن عمرو بن سعيد المدائني، عن موسى بن قيس بن أخي عمار بن موسى الساباطي، عن مصدق بن صدقة، عن عمار بن موسى، عن أبي عبدالله عليه السلام أو عن عمار، عن سليمان بن خالد، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: لما أوحى الله تعالى إلى ابراهيم عليه السلام ان اذن في الناس بالحج اخذ الحجر الذي فيه اثر قدميه وهو المقام فوضعه بحذاء البيت لاصقا بالبيت بحيال الموضع الذي هو فيه اليوم، ثم قام عليه فنادى بأعلى صوته بما أمره الله تعالى به فلما تكلّم بالكلام لم يحتمله الحجر فغرقت رجلاه فيه فقلع ابراهيم عليه السلام رجليه من الحجر قلعاً فلما كثر الناس وصاروا إلى الشرو البلاء ازدحموا عليه فرأوا ان

---

(١) الكافي: ٤: ٢١٤.

يضعوه في هذا الموضع الذي هو فيه اليوم ليخلو المطاف، لمن يطوف بالبيت، فلما بعث الله تعالى محمداً ﷺ ردّه إلى الموضع الذي وضعه فيه ابراهيم عليه السلام فما زال فيه حتى قبض رسول الله ﷺ وفي زمن ابي بكر وأول ولاية عمر، ثم قال عمر: قد ازدحم الناس على هذا المقام فأيّكم يعرف موضعه في الجاهلية؟ فقال له رجل، انا اخذت قدره بقدر قال: والقدر عندك؟ قال: نعم، قال: فأتِ به فجاء به فأمر بالمقام فحمل وردّه إلى الموضع الذي هو فيه الساعة[1].



(١) العلل: ج٢: ص٤٢٣.

من أسرار الحطيم والملتزم

(٢٥٨) ١ ـ الحطيم بين حجر الأسود ومقام إبراهيم ﷺ، سمّي بذلك، لأنّ الناس يحطم بعضهم بعضاً عند الطواف والازدحام، ولان الذنوب تتحطّم.

(٢٥٩) ٢ ـ عن الامام الباقر ﷺ: إنّ أفضل البقاع ما بين الركن الاسود والمقام وباب الكعبة، وذلك حطيم إسماعيل، ووالله لو انّ عبداً صفّ قدميه في ذلك المكان وقام الليل مصلّياً حتّى يجيئه النهار وصام النهار حتّى يجيئه الليل، ولم يعرف حقّنا وحرمتنا أهل البيت لم يقبل الله منه شيئاً أبداً[١].

(٢٦٠) ٣ ـ انّه محل نزول جبرئيل عند ظهور صاحب الزمان الامام المهدي ﷺ، وأوّل من يبايعه[٢].

(٢٦١) ٤ ـ قيل الحطيم هو الجدار القوسي حول حجر إسماعيل. عن الامام الصادق ﷺ: إنّكم تسمّونه الحطيم، وإنّما كان لغنم إسماعيل وإنّما دفن فيه أمّه، وكره أن يوطأ قبرها فحجر عليه، وفيه قبور الأنبياء[٣].

---

(١) الوسائل: ٣: ٥٣٩.

(٢) البحار: ٥٢: ٣٣٧.

(٣) الوسائل: ٩: ٤٣١.

(٢٦٢) ٥ ـ كان إبراهيم عليه السلام يحطم الزرع لأغنامه في ذلك المكان[١].

(٢٦٣) ٦ ـ كان عرب الجاهليّة يضعون ملابسهم عند الطواف في ذلك المكان حتّى يكون حطيماً قديماً[٢].

(٢٦٤) ٧ ـ عن أبي عبدالله الصادق عليه السلام قال: لمّا كان آدم بالبيت وإنتهى إلى الملتزم قال جبرئيل عليه السلام: يا آدم أقرّ لربّك بذنوبك في هذا المكان، قال: فوقف آدم عليه السلام فقال: يا رب إنّ لكلّ عامل أجراً، قد عملت فما أجري؟ فأوحى الله عزّوجلّ إليه يا آدم قد غفرت ذنبك، قال: يا ربّ ولولدي أو لذرّيتي؟ فأوحى الله عزّوجلّ: يا آدم من جاء من ذرّيتك إلى هذا المكان وأقرّ بذنوبه وتاب كما تبت ثمّ إستغفر غفرت له[٣].

(٢٦٥) ٨ ـ عن أبي عبدالله عليه السلام قال: سألته عن الملتزم لأيّ شيء يُلتزم؟ وأي شيء يذكر فيه؟ فقال: عنده نهر من الجنّة تلقى فيه أعمال العباد كل خميس[٤].

---

(١) البحار: ٦٥: ٨٦.

(٢) لسان العرب: ١٢: ١٣٧.

(٣) الكافي: ٤: ١٩١.

(٤) بحار الأنوار: ٩٦: ٢١٩.

من أسرار حجر إسماعيل عليه السلام

(٢٦٦) ١ ـ الحِجر ـ بكسر الحاء المهملة ـ من الحجر أي وضع الحجر بعضها على بعض حتّى يكون حائطاً، ويحجر به مكاناً كالحجرة بمعنى الغرفة، وحجر إسماعيل مدفن هاجر أُمّه، وكره أن يوطأ قبرها فحجر عليه[1]. أو انّه مكان خيمته وبيته الذي كان يعيش فيه مع أُمّه وزوجته.

(٢٦٧) ٢ ـ مدفن هاجر وإسماعيل وبناته، وسبعين من الأنبياء دخل في الطواف تكريماً لهم.

(٢٦٨) ٣ ـ مدفن شبر وشبير من أولاد هارون النبي وزير موسى كليم الله عليهما السلام.

(٢٦٩) ٤ ـ أفضل بقاع مسجد الحرام للصلاة، صلّى فيها الأئمة الأطهار عليهم السلام.

(٢٧٠) ٥ ـ يصبّ فيه الميزاب الذهبي المعروف عنه بميزاب الرحمة عند هطول الأمطار.

(٢٧١) ٦ ـ يستحب فيه الاحرام لحجّ التمتّع.

(٢٧٢) ٧ ـ يستحب أن يصلّي فيه الصلوات المفروضة، فان كلّ صلاة بمنزلة حجّة مقبولة، كما ورد في الحديث الشريف عن الإمام الرضا عليه السلام.

---

(١) الكافي: ٤: ٢١٠.

من أسرار المستجار والرّكن اليماني

(٢٧٣) ١ ـ المستجار بقرب الركن اليماني يقابل باب الكعبة من الطرف الآخر.

(٢٧٤) ٢ ـ سمّي بذلك لاستجارت الناس بالله من ذنوبهم.

(٢٧٥) ٣ ـ فيه موضع ولادة أمير المؤمنين علي عليه السلام في الكعبة ولازالت الآثار تدلّ على ذلك.

(٢٧٦) ٤ ـ وفي الفروع: عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد، عن الحسين بن سعيد، عن النضر بن سويد، عن عبدالله بن سنان، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: يستحب أن تقول بين الركن والحجر: «اللهمّ آتنا في الدُّنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار» وقال: إنّ ملكاً موكّلاً يقول: آمين[1].

(٢٧٧) ٥ ـ وفي الفروع: أحمد بن محمّد، عن محمّد بن يحيى، عن غياث بن إبراهيم، عن جعفر، عن أبيه عليهما السلام قال: كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لا يستلم إلّا الرّكن الأسود واليماني، ثمّ يقبّلهما ويضع خدّه عليهما ورأيت أبي يفعله[2].

(٢٧٨) ٦ ـ وفي الفروع: أحمد بن محمّد، عن البرقي، رفعه، عن زيد الشحّام

---

(١) الفروع: ج ٤: ص ٤٠٨.

(٢) الفروع: ج ٤: ص ٤٠٨.

أبي أسامة، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: كنت أطوف مع أبي عبدالله عليه السلام وكان إذا انتهى إلى الحَجَر مسحه بيده وقبّله وإذا انتهى إلى الرّكن اليماني التزمه فقلت: جعلت فداك تمسح الحَجَر بيدك وتلتزم اليماني؟ فقال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ما أتيت الرّكن اليمانيّ إلّا وجدت جبرائيل قد سبقني إليه يلتزمه(١).

(٢٧٩) ٧ ـ وفي الفروع: أحمد بن محمّد، عن الحسين بن عليّ، عن ربعيّ، عن العلاء بن المقعد قال: سمعت أباعبدالله عليه السلام يقول: انّ الله عزوجلّ وكّل بالرّكن اليماني ملكاً هجيراً(٢) يؤمن على دعائكم.

(٢٨٠) ٨ ـ وفي الفروع: عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن العلاء بن المقعد قال: سمعت أباعبدالله عليه السلام يقول: إنّ ملكاً موكّلاً بالرّكن اليماني منذ خلق الله السماوات والأرضين ليس له هجير إلّا التأمين على دعائكم فلينظر عبد بما يدعو. فقلت له: ما الهجير؟ فقال: كلام من كلام العرب أي ليس له عمل. وفي رواية أخرى ليس له عمل غير ذلك(٣).

(٢٨١) ٩ ـ وفي الفروع: عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن إبن أبي عمير، عن معاوية ابن عمّار، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: الرّكن اليماني(٤) باب من أبواب الجنّة(٥) لم يغلقه الله منذ فتحه(٦).

---

(١) نفس المصدر.

(٢) الهجير ـ كسجيل ـ الدأب والعادة كأنّه أراد به ذا عادة كما يستفاد من الخبر الآتي. ويقال الهجير على فعيل ايضاً للنجيب والفاضل والجيّد من كل شيء. الوافي: ج٢ كتاب الحج: ص١٢٧.

(٣) نفس المصدر.

(٤) نفس المصدر.

(٥) شبه الرّكن اليماني بباب الجنة لأن استلامه وسيلة إلى دخولها. الوافي: ج٢: كتاب الحج: ص١٢٨.

(٢٨٢) ١٠ ـ وفي رواية أخرى بابنا إلى الجنّة الّذي منه ندخل[٧].

(٢٨٣) ١١ ـ وفي الفروع: عدّة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن الحسن بن عليّ بن النعمان، عن إبراهيم بن سنان، عن أبي مريم قال: كنت مع أبي جعفر عليه السلام أطوف فكان لا يمرّ في طواف من طوافه بالرُّكن اليماني إلّا إستلمه، ثم يقول: «اللّهمّ تب عليّ حتى أتوب واعصمني حتى لا أعود»[٨].

(٢٨٤) ١٢ ـ عدة من أصحابنا عن سهل بن زياد، عن يعقوب بن يزيد، عن أبي الفرج السندي، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: كنت أطوف معه بالبيت فقال: أيُّ هذا أعظم حرمة؟ فقلت: جعلت فداك أنت أعلم بهذا منّي فأعاد عليّ فقلت له: داخل البيت، فقال: الرُّكن اليماني على باب من أبواب الجنّة مفتوح لشيعة آل محمّد مسدود عن غيرهم، وما من مؤمن يدعو بدعاء عنده إلّا صعد دعاؤه حتّى يلصق بالعرش، ما بينه وبين الله حجاب[٩].

(٢٨٥) ١٣ ـ وفي الفروع: عليّ بن إبراهيم، عن أبيه؛ ومحمّد بن اسماعيل، عن الفضل بن شاذان، عن ابن أبي عمير، عن حفص بن البختري، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: انّ في هذا الموضع يعني حين يجوز الرُّكن اليمانيّ ـ ملكاً أعطي سماع أهل الأرض فمن صلّى على رسول الله صلى الله عليه وآله حين يبلغه أبلغه إيّاه[١٠].

---

(٦) الفروع: ج ٢: ص ١٣٤؛ الفقيه: ج ٢: ص ٤٠٩.

(٧) الفروع: ج ٤: ٤٠٩.

(٨) الفروع: ج ٤: ص ٤٠٩.

(٩) نفس المصدر.

(١٠) نفس المصدر.

(٢٨٦) ١٤ ـ وفي الفروع: محمّد بن يحيى، عمّن ذكره، عن محمّد بن جعفر النوفلي، عن ابراهيم بن عيسى، عن أبيه، عن أبي الحسن عليه السلام أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله طاف بالكعبة حتّى إذا بلغ الرُّكن اليماني رفع رأسه إلى الكعبة، ثم قال: «الحمد لله الذي شرَّفك وعظَّمك والحمد لله الذي بعثني نبيّاً وجعل عليّاً اماماً. اللّهمّ اهد له خيار خلقك وجنّبه شرار خلقك»[١].

(٢٨٧) ١٥ ـ وفي العلل: حدثنا أبي رحمه الله، قال: حدثنا سعد بن عبدالله، قال: حدثنا محمّد بن عبدالجبار، قال: حدثنا جعفر بن محمد الكوفي، عن رجل من أصحابنا رفعه، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: لما انتهى رسول الله صلى الله عليه وآله إلى الركن الغربي فقال له الركن: يا رسول الله ألست قعيداً من قواعد بيت ربك فما لي لا أستلم؟ فدنا منه النبي صلى الله عليه وآله فقال له: اسكن عليك السلام غير مهجور[٢].

(٢٨٨) ١٦ ـ وفي العيون: حدثنا أبي رحمه الله، قال: حدثنا محمّد بن يحيى العطار، عن محمّد بن احمد بن يحيى بن عمران الأشعري، قال: حدثني ابو سعيد الآدمي، عن أحمد بن موسى بن سعد، عن ابي الحسن الرضا عليه السلام فرفع يديه، ثم قال: «يا الله يا ولي العافية ويا خالق العافية، ويا رازق العافيه والمنعم بالعافية والمنان بالعافية والمتفضل بالعافية عليّ وعلى جميع خلقك، يا رحمن الدنيا والآخرة ورحيمهما صل على محمّد وآل محمد وارزقنا العافية ودوام العافية وتمام العافية وشكر العافية في الدنيا والآخرة يا ارحم الراحمين»[٣].

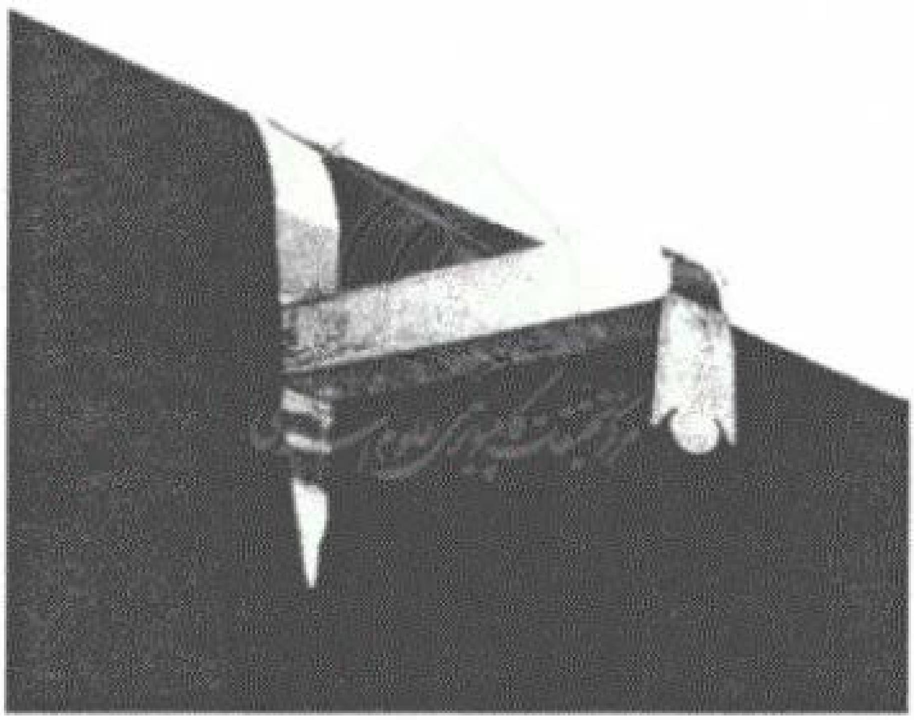
---

(١) المصدر السابق: ص ٤١٠.

(٢) العلل: ج ٢: ص ٤٢٩.

(٣) عيون اخبار الرضا: ج ٢: ص ١٦.

(٢٨٩) ١٧ ـ وفي البحار: نقلاً عن كشف الغمة قبل: ان الحسن بن علي بن أبي طالب التزم الركن فقال: «الهي انعمت عليّ فلم تجدني شاكراً. وابتليتني فلم تجدني صابراً. فلا أنت سلبت النعمة بترك الشكر، ولا أنت أدمت الشدّة بترك الصبر، إلهي ما يكون من الكريم الا الكرم»[1].



(١) البحار: ج٩٩: ص١٩٧ نقلاً عن كشف الغمة: ج٢: ص٤١٤.

علة استلام الركن اليماني

(٢٩٠) ١ ـ وفي العلل: حدثنا محمد بن الحسن بن احمد بن الوليد ﵁، قال: حدثنا احمد بن ادريس، عن محمد بن حسان، عن الوليد بن ابان، عن علي بن جعفر، عن محمد بن مسلم، عن أبي عبدالله ﵇، قال: قال رسول الله ﷺ: طوفوا بالبيت واستلموا الركن فانه يمين الله في أرضه يصافح بها خلقه مصافحة العبد أو الدخيل ويشهد لمن استلمه بالموافاة[1].

(٢٩١) ٢ ـ وفي العلل: أخبرنا علي بن حاتم، قال: حدثنا علي بن الحسين النحوي، عن احمد بن محمد بن عيسى، عن ابن فضال، عن ثعلبة بن ميمون؛ وغيره، عن بريد بن معاوية العجلي، قال: قلت لأبي عبدالله ﵇: كيف صار الناس يستلمون الحَجَر والركن اليماني ولا يستلمون الركنين الآخرين؟ فقال: قد سألني عن ذلك عباد بن صهيب البصري فقلت له: لأن رسول الله ﷺ استلم هذين ولم يستلم هذين فإنما على الناس أن يفعلوا ما فعل رسول الله ﷺ وسأخبرك بغير ما أخبرت به عباداً إن الحَجَر الأسود والركن اليماني عن يمين

---

(١) العلل: ج ٢: ص ٤٢٤.

العرش وإنّما أمر الله تبارك وتعالى أن يستلم ما عن يمينه عرشه، قلت: فكيف صار مقام ابراهيم عن يساره؟ فقال: لأن ابراهيم عليه السلام مقاماً في القيامة ولمحمد صلى الله عليه وآله مقاماً فمقام محمد عن يمين عرش ربنا عزوجل، ومقام ابراهيم عن شمال عرشه. فمقام ابراهيم في مقامه يوم القيامة، وعرش ربنا مقبل غير مدبر[١].

(٢٩٢) ٣ـ وفي العلل: حدثنا أبي رحمه الله، قال: حدثنا سعد بن عبدالله، عن أيوب بن نوح، عن صفوان بن يحيى، عن معاوية بن عمار، عن أبي عبدالله عليه السلام، قال: بينا أنا في الطواف إذا رجل يقول ما بال هذين الركنين يمسحان ـ يعني الحَجَر والركن اليماني ـ وهذين لا يمسحان؟ قال: فقلت: لأن رسول الله صلى الله عليه وآله كان يمسح هذين ولو يمسح هذين فلاتتعرض لشيء لم يتعرض له رسول الله صلى الله عليه وآله[٢].

(٢٩٣) ٤ـ قال الامام الصادق عليه السلام: انه ـ الركن اليماني ـ بابنا الذي ندخل منه الجنّة.

(٢٩٤) ٥ـ وقال عليه السلام: إنّ فيه باباً من أبواب الجنّة لم يغلق منذ فتح، وفيه نهر من الجنّة تلقى فيه أعمال العباد، وهذا هو الركن اليماني لا ركن الحجر[٣].

(٢٩٥) ٦ ـ عن بريد العجلي قال: قلت لأبي عبدالله عليه السلام: كيف صار الناس يستلمون الحجر والركن اليماني ولا يستلمون الركنين الآخرين؟

فقال: قد سألني عن ذلك عباد بن صهيب البصري، فقلت له: لأن رسول الله صلى الله عليه وآله إستلم هذين ولم يستلم هذين، فانّما على الناس أن يفعلوا ما فعل رسول

---

(١) المصدر السابق: ص٤٢٨.

(٢) المصدر السابق: ص٤٢٩.

(٣) بحار الأنوار: ٩٦: ٢١٩، ح٧ و٨.

الله ﷺ، وسأخبرك بغير ما أخبرت به عبّاداً، إن الحجر الأسود والركن اليماني عن يمين العرش، وإنّما أمر الله تبارك وتعالى أن يستلم ما عن يمين عرشه، قلت: فكيف صار مقام إبراهيم عليه السلام عن يساره؟ فقال: لأنّ لابراهيم عليه السلام مقاماً في القيامة ومحمّد ﷺ مقاماً فمقام محمّد ﷺ عن يمين عرش ربّنا عزّوجلّ، ومقام ابراهيم عليه السلام عن شمال عرشه، فمقام إبراهيم عليه السلام في مقامه يوم القيامة، وعرش ربّنا مقبل غير مدبر.

في هذا الحديث الشريف أسرار وحكم وتربية وتعليم.

منها: ان الجواب يختلف باختلاف الناس، فتارة جواباً عاماً للناس، كما كان ذلك لعبّاد، وأخرىٰ خاصّاً للخواص والحواريين كبريد العجلي.

ومنها: تارة الجواب بالفقه الأصغر وإتباع سنّة رسول الله ﷺ، وأخرىٰ بالفقه الأكبر وإرتباطه بالله وبيوم القيامة.

ومنها: فضل اليمين على الشمال، وتفاوت مقامات الأنبياء، وإن أفضل الرسل والأنبياء منزلةً ومقاماً خاتم الأنبياء المصطفى محمّد ﷺ.

ومنها: العرش الإسمي والمسمائي وانّه مقبل غير مدبر.

ومنها: إستلام الركنين عن يمين العرش يرمز في الواقع إلى إستلام يديه الله، وكلتا يديه يمين ـ كما في الأخبار ـ وذلك من اليمن والبركة والرحمة الواسعة.

ومنها: المطابقة بين الدنيا والآخرة، فلما كان مقام إبراهيم في الآخرة عن يسار عرش الله، كان مقامه في الأرض عن يسار الكعبة والركنين.

فضل المستجار وآدابه

(٢٩٦) ١ ـ وفي الفروع: عليّ بن ابراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير؛ ومحمّد بن إسماعيل، عن الفضل بن شاذان، عن ابن أبي عمير؛ وصفوان بن يحيى، عن معاوية بن عمّار قال: قال أبوعبدالله عليه السلام: إذا فرغت من طوافك وبلغت مؤخّر الكعبة ـ وهو بحذاء المستجار[١] دون الرّكن اليماني بقليل ـ فابسط يديك على البيت وألصق بطنك وخدّك بالبيت وقل: «اللّهمّ البيت بيتك والعبد عبدك وهذا مكان العائذ بك من النار» ثم أقرّ لرّبك عملت فإنّه ليس من عبد مؤمن يقرُّ لربّه بذنوبه في هذا المكان إلّا غفر الله له إن شاء الله وتقول: «اللهم من قبلك الرّوح والفرج والعافية. اللّهمّ إنّ عملي ضعيف فضاعفه واغفر لي ما اطلعت عليه منّي وخفي على خلقك» ثمّ تستجير بالله من النار وتخيّر لنفسك من الدُّعاء. ثمّ إستلم الرُّكن اليماني، ثمّ إئت الحَجَر الأسود[٢].

(٢٩٧) ٢ ـ وفي فقه الرضا: تطوف أسبوعاً وتقارب بين خطاك وتستلم الحَجَر

---

(١) المستجار أحد أركان الكعبة وقد يقال ركن الملتزم.

(٢) الفروع: ج ٤: ص ٤١١.

في كلّ شرط فإن لم تقدر عليه فأشر إليه بيدك، وقل عند باب البيت: «سائلك مسكينك ببابك عبيدك بفنائك فقيرك نزل بساحتك تفضّل عليه بجنّتك» فاذا بلغت مقابل الميزاب فقل: «اللّهمّ أعتق رقبتي من النار وَادْرَأ عنّي شرّ فسقة العرب والعجم وأظلّني تحت ظلّ عرشك واصرف عني شرّ كل ذي شرّ وشرّ فسقة الجنّ والأنس» وتقول في طوافك: «اللّهمّ إنّي أسألك باسمك الذي يمشي به على الماء كما يمشي على جدد الأرض، وباسمك المكنون المخزون عندك، وباسمك الأعظم الأعظم الذي إذا دعيت به أجبت واذا سئلت به أعطيت أن تصلي على محمّد وآل محمّد أن تغفر لي وترحمني وتقبّل منّي كما تقبّلت من إبراهيم خليك عليه السلام وموسى كليمك عليه السلام وعيسى روحك عليه السلام ومحمد حبيبك صلى الله عليه وآله» فاذا بلغت الركن اليماني فاستلمه فانّ فيه باباً من أبواب الجنّة لم يغلق منذ فتح، وتشير منه إلى زاوية المسجد مقابل هذا الركن وتقول: «أصلي عليك يا رسول الله» وتقول بين الركن اليماني وبين ركن الحَجَر الأسود: «ربّنا آتنا في الدُّنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار» فاذا كنت في الشوط السابع فقف عند المستجار وتعلّق بأستار الكعبة وادع الله كثيراً وألحّ عيله وسل حوائج الدُّنيا والآخرة فإنّه قريب مجيب[1].

(٢٩٨) ٣ـ وفي البحار: نقلاً عن الهداية، المواطن التي ليس فيها دعاء موقّت: الصّلاة على الجنازة والقنوت، والمستجار، والصّفا، والمروة، والوقوف بعرفات، وركعتي الطواف[2].

---

(١) فقه الرضا: ص٢٧.

(٢) البحار: ج٩٩: ص١٩٩. نقلاً عن كتاب الهداية: ص٤٠.

من أسرار بئر زمزم

(٢٩٩) ١ ـ لقد نبع بركلات إسماعيل لمّا كان صبيّاً حينما كانت أمّه هاجر تبحث بين الصفا والمروة عن الماء، لتروى عطش ولدها. فلمّا رأت الماء جمعت حوله التراب قائلة (زم زم) فسمّي بذلك.

(٣٠٠) ٢ ـ يستحب شرب ماءه، وصبّه على الصدر والظهر بعد الطواف وركعتيه وقبل السعي بين الصفا والمروة بدعاء مخصوص: (اللّهمّ انّي أسألك علماً نافعاً ورزقاً واسعاً وشفاءً من كلّ داء وسقم[1].

(٣٠١) ٣ ـ يرمز إلى ينابيع العلم والتقوى والمحبّة والمودّة والرحمة والأمل بالله. فان هاجر وإن سعت سبعة أشواط بين الصفا والمروة، الّا انّها لم تيأس، وبهذا فتح الله لها من باب آخر. فانبع من رفسات إسماعيل الماء ليكون من آياته الدالّة على صنعه ورحمته ولطفه.

(٣٠٢) ٤ ـ انّه من آيات الله في المسجد الحرام. فانّه بعد الاف السنين لم يتسن ولا يزال ينبع منه الماء، مع أنّ أراضي مكّة جبليّة ولا ثلوج عليها. ولم يدعم بآبار أخرى.

---

(١) الكافي: ٤: ٢٥٠.

(٣٠٣) ٥ ـ عن رسول الله ﷺ ينفع لكلّ ما ينويه الانسان، وإنّه أفضل ماء على الأرض[١].

(٣٠٤) ٦ ـ ماء زمزم لِما شرب له: فمن شربه لمرض شفاه الله، ولجوع أشبعه الله، أو لحاجة قضاها الله[٢].

(٣٠٥) ٧ ـ لشدّة شوق النبي ﷺ بماء زمزم، كان في المدينة يستهديه أي يطلبه من الوافدين من مكّة المكرّمة بعنوان هدية[٣]، وكذلك فعل الإمام الصادق عليه السلام.

(٣٠٦) ٨ ـ إشتهر البئر بالمضنون والمصون لطمه من قبل قبيلة خزاعة في برهة من الزمن، ثمّ أعادها عبدالمطلب، فعرفت أيضاً بحفيرة عبدالمطلب.

(٣٠٧) ٩ ـ وفي الفقيه: روي انه من روي من ماء زمزم أحدث له به شفاء وصرف عنه داء[٤].

(٣٠٨) ١٠ ـ وفي الفقيه: كان رسول الله ﷺ يستهدي ماء زمزم وهو بالمدينة[٥].

(٣٠٩) ١١ ـ وفي الدعائم: عن الحسن والحسين عليهما السلام انهما طافا بعد العصر وشربا من زمزم قائمين[٦].

(٣١٠) ١٢ ـ وفي فقه الرضا: روي عن أبي عبدالله عليه السلام، عن رسول الله ﷺ،

---

(١) الكافي: ٣: ٢٤٦.

(٢) البحار: ٥٧: ٤٥.

(٣) الوسائل: ٩: ٣٥٠.

(٤) الفقيه: ج ٢: ص ١٣٥.

(٥) نفس المصدر. المحاسن: ج ٢: ص ٥٧٤.

(٦) دعائم الاسلام: ج ١: ص ٣١٥.

قال: ماء زمزم شفاء لما شرب له[١].

(٣١١) ١٣ ـ وفي الفروع: علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن إبن أبي عمير؛ ومحمد بن إسماعيل، عن الفضل بن شاذان، عن صفوان بن يحيى؛ وإبن أبي عمير، عن معاوية بن عمّار، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: إذا فرغت من الرّكعتين فأت الحَجَر الأسود وقبّله واستلمه أو أشر اليه فإنّه لابدّ من ذلك. وقال: إن قدرت أن تشرب من ماء زمزم قبل أن تخرج إلى الصفا فافعل وتقول حين تشرب: «اللّهمّ أجعله علماً نافعاً ورزقاً واسعاً وشفاء من كلّ داء وسقم» قال: وبلغنا أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال حين نظر إلى زمزم: لولا انّي أشقّ على اُمّتي لأخذت منه ذنوباً أو ذنوبين[٢].[٣]

(٣١٢) ١٤ ـ وفي الفروع: علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن إبن أبي عمير، عن حمّاد، عن الحلبيّ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: إذا فرغ الرّجل من طوافه وصلّى ركعتين فليأت زمزم وليستق منه ذنوباً أو ذنوبين وليشرب منه وليصبّ على رأسه وظهره وبطنه ويقول: «اللّهمّ اجعله علماً نافعاً ورزقاً واسعاً وشفاءً من كلّ داءٍ وسقمٍ» ثمّ يعود إلى الحَجَر الأسود[٤].

---

(١) فقه الرضا: ص٤٦، وفي الفقيه: ج٢: ص١٣٥ روي عن الصادق عليه السلام انه قال: «ماء زمزم شفاء لما شرب له».

(٢) الذّنوب: الدّلو العظيم. وأظهر صلى الله عليه وآله بهذا البيان استحبابه ولم يفعله لئلا يصير سنّة مؤكدة فيشق على الناس. مرآة العقول: ج٣: ص٣٢٦.

(٣) الفروع: ج٤: ص٤٣٠.

(٤) نفس المصدر.

من أسرار جبلي الصفا والمروة

(٣١٣) ١ ـ قال الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلْمَرْوَةَ مِن شَعَائِرِ ٱللَّهِ﴾[1].

(٣١٤) ٢ ـ بهبوط آدم على جبل صفا وهو صفي الله فسمّي الجبل بلقبه (صفا) وهبطت حوّاء على جبل مروة وهي امرأة فسمّي الجبل مشتقاً من المرأة بمروة، والحدّ الفاصل بين الجبلين ٤٢٠ متراً وارتفاع الصفا ١٥ متراً وارتفاع المروة ثمانية أمتار.

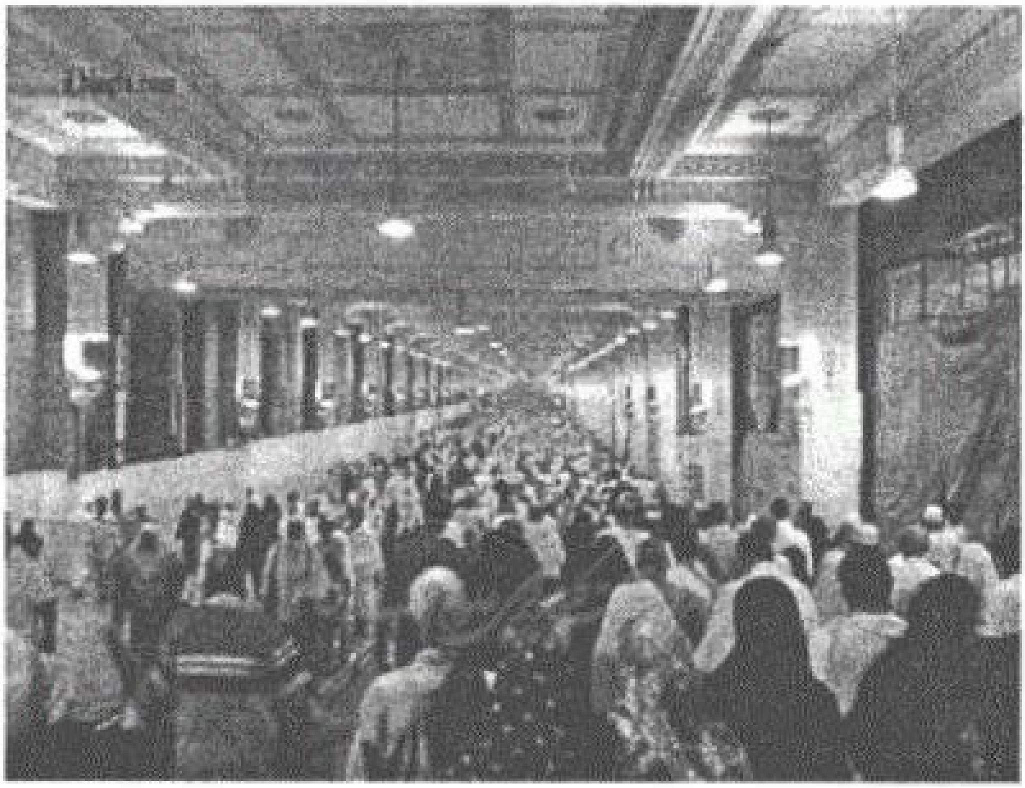
(٣١٥) ٣ ـ الشعائر جمع شعيرة وهي بمعنى العلامة، فكان على جبل الصفا صنم (اساف) وعلى المروة (نائلة) فكان بعض المسلمين يمتنع عن سعيه بينهما، كما في قصة عمرة القضاء فقال سبحانه ﴿إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلْمَرْوَةَ مِن شَعَائِرِ ٱللَّهِ﴾ وانهما كالكعبة التي كان عليها وفي داخلها الأصنام، فانه لا يمنع ذلك من الطواف حولها فكما تطوف حول الكعبة كذلك تسعى بين الصفا والمروة، الطوف الحركة الدائرية الّتي من أين ما يبدء به يرجع إليه.

(٣١٦) ٤ ـ وأصل الصفا في اللغة الحجر الصلب الأملس، وأصل المروة الحجر

---

(١) البقرة: ١٥٨.

الصلب المرن والشعائر جمع شعيرة، وهي العلامة ومنه الشعر، ومنه قولنا: أشعر الهدى، أي أعلمه. بمعنى جعل عليه علامة كوضع قلادة في عنقه، أو شقّ سنامه.



أسرار الحجّ عند الامام الصادق عليه السلام

قال الامام الصادق عليه السلام:

(٣١٧) ١ ـ اذا أردت الحج فجرّد قلبك لله تعالى من قبل عزمك من كل شاغل وحجاب كل حاجب (التجرّد والاخلاص).

(٣١٨) ٢ ـ وفوّض أمورك كلّها إلى خالقك، وتوكّل عليه في جميع ما يظهر من حركاتك وسكناتك (التفويض والتوكّل).

(٣١٩) ٣ ـ وسلّم لقضائه وحكمه وقَدره (التسليم).

(٣٢٠) ٤ ـ وودّع الدنيا والراحة والخلق (الزّهد).

(٣٢١) ٥ ـ وأخرج من حقوق تلزمك من جهة المخلوقين (الاستحلال من الناس).

(٣٢٢) ٦ ـ ولا تعتمد على زادك وراحلتك وأصحابك وقوّتك وشبابك ومالك، مخافة أن يصير ذلك عدوّاً ووبالاً، فان من ادّعىٰ رضا الله وإعتمد على شيء صيّره عدواً ووبالاً (الاعتماد على الله والثقة به).

(٣٢٣) ٧ ـ ليعلم انّه ليس له قوّة ولا حيلة ولا لأحد، إلّا بعصمة الله وتوفيقه (الاعتصام بالله).

(٣٢٤) ٨ ـ إستعد استعداد من لا يرجو الرجوع (الانقطاع إلى الله).

(٣٢٥) ٩ ـ وأحسن الصحبة (حسن المعاشرة مع الناس).

(٣٢٦) ١٠ ـ وراع أوقات فرائض الله وسنن نبيّه صلى الله عليه وآله (حسن العبادة).

(٣٢٧) ١١ ـ وما يجب عليك من الأدب والاحتمال والصبر والشكر والشفقة والسخاء وإيثار الزاد على دوام الأوقات (حسن الخلق).

(٣٢٨) ١٢ ـ ثمّ إغسل بماء التوبة الخالصة ذنوبك (التوبة).

(٣٢٩) ١٣ ـ والبس كسوة الصدق والصفاء والخضوع والخشوع (الصدق والخشوع).

(٣٣٠) ١٤ ـ وأحرم من كلّ شيء يمنعك من ذكر الله ويحجبك عن طاعته (ذكر الله وطاعته على كلّ حال).

(٣٣١) ١٥ ـ ولبّ ـ بمعنى إجابة صافية زاكية ـ الله عزّ وجلّ في دعوتك له. (الدعاء الزّكي)

(٣٣٢) ١٦ ـ متمسّكاً بالعروة الوثقىٰ (الإعتصام بحبل الله القرآن والرسول وأهل بيته عليهم السلام).

(٣٣٣) ١٧ ـ وطف بقلبك مع الملائكة حول العرش كطوافك مع المسلمين بنفسك حول البيت (الروحانيّة والمعنويّات).

(٣٣٤) ١٨ ـ وهرول هرولةً من هواك، وتبرياً من جميع حولك وقوّتك (مخالفة النفس والهوىٰ).

(٣٣٥) ١٩ ـ فاخرج من غفلتك وزلّاتك بخروجك إلى منىٰ، ولا تتمنّ ما لا

يحلَ لك ولا تستحقّه (الطهارة واليقظة والحكمة).

(٣٣٦) ٢٠ ـ وإعترف بالخطايا بعرفات، وجدّد عهدك عند الله بوحدانيّته (الإقرار والتوحيد).

(٣٣٧) ٢١ ـ وتقرب إلى الله ذائقة بمزدلفة (التقرّب إلى الله).

(٣٣٨) ٢٢ ـ وأصعد بروحك إلى الملأ الأعلى بصعودك إلى الجبل (الرقى والتكامل).

(٣٣٩) ٢٣ ـ وإذبح حنجرتي الهوىٰ والطمع عند الذبيحة (مخالفة الهوىٰ).

(٣٤٠) ٢٤ ـ وارم الشهوات والدناءة والأفعال الذميمة عند رمي الجمرات (جهاد النفس).

(٣٤١) ٢٥ ـ وأحلق العيوب الظاهرة والباطنة بحلق رأسك (التطهير والجمال).

(٣٤٢) ٢٦ ـ وأدخل في أمان الله وكنفه وستره وكلاءته من متابعة مرادك بدخولك الحرم (أمان الله).

(٣٤٣) ٢٧ ـ وزر البيت متحققاً لتعظيم صاحبه ومعرفة جلاله وسلطانه (المعرفة).

(٣٤٤) ٢٨ ـ وإستلم الحجر رضاً بقسمته وخضوعاً لعزّته (الرضا بقدر الله وقضائه).

(٣٤٥) ٢٩ ـ وودّع ما سواه بطواف الوداع (حبّ الله).

(٣٤٦) ٣٠ ـ وصَفِّ روحك وسرّك للقاء الله يوم تلقاه بوقوفك على الصفا (الصفاء والمحبّة).

(٣٤٧) ٣١ ـ وكن ذا مروة من الله، تقياً أوصافك عند المروة (المروّة والتقوى).

(٣٤٨) ٣٢ ـ وإستقم على شرط حجّك هذا (الاستقامة).

(٣٤٩) ٣٣ ـ ووفاء عهدك الذي عاهدت به ربّك، وأوجبته إلى يوم القيامة[1] (الوفاء بالعهد).

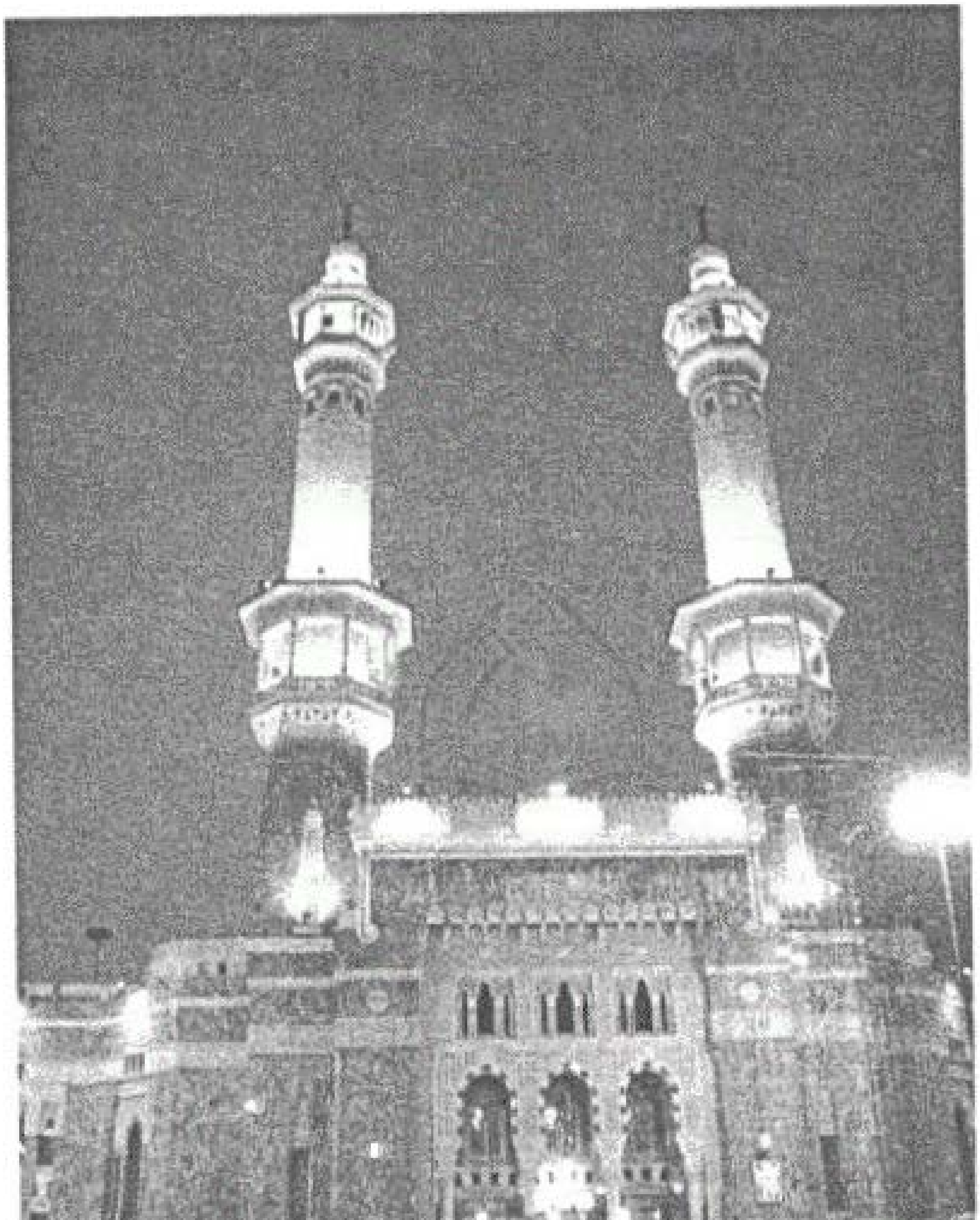
زبدة المخاض:

ان الامام ﷺ أشار إلى أمّهات أسرار الحجّ ورمزنا إليها بعناوين عامّة من تحرّك على ضوئها سعد في حياته وبعد مماته، وإن منها ما تتعلّق بالعبد مع ربّه كالرضا بقضاء الله وقدره والوفاء بعهده والاعتصام به ومنها ما تتعلّق بالعبد مع نفسه: كمخالفة الهوى وجهاد النفس والاستقامة والزهد والتسليم والاخلاص.

ومنها: ما تتعلّق بالعبد مع الناس: كالصفاء والمحبّة والمروّة وحسن الخلق وطيب المعاشرة والاستحلال من حقوقهم.

---

(١) مصباح الشريعة: ١٤٢.



الفصل الخامس

من أسرار المناسك

بسم الله الرّحمن الرّحيم

من أسرار الحجّ

يجب لمن يريد أن يدخل مكّة المكرّمة للحجّ أو العمرة أن يحرم من المواقيت، كما يحرم لحج التمتّع من مكّة المكرّمة.

(٣٥٠) ١ ـ عن رسول الله ﷺ والأئمّة الأطهار عليهم السلام: انّه وجب الاحرام لعلّة الحرم.

إنّ الإحرام يتحقّق بالنيّة ولبس ثوبي الاحرام والتلبية، فيحرّم على نفسه ما كان له حلالاً قبل إحرامه، فيكون الإحرام بمنزلة تكبيرة الإحرام في الصلاة، وإنما يحرم على نفسه ما حرّمه الله عليه من محرّمات الإحرام ـ كما سنذكر انشاء الله تعالى.

(٣٥١) ٢ ـ ومن فلسفة الإحرام كما في الخبر الرضوي عن الامام الرضا عليه السلام قال: وإنّما أُمروا بالاحرام ليخشعوا قبل دخولهم حرم الله وأمنه، ولئلّا يلهوا ويشتغلوا بشيء من أُمور الدنيا وزينتها ولذّاتها، ويكونوا جادّين فيما هم فيه

قاصدين نحوه، مقبلين عليه بكليتهم، مع ما فيه من التعظيم لله عزّوجلّ لبيته، والتذلّل لأنفسهم عند قصدهم إلى الله عزّوجلّ، ووفادتهم إليه راجين ثوابه، راهبين من عقابه، ماضين نحوه، مقبلين إليه بالذلّ والإستكانة والخضوع.

(٣٥٢) ٣ ـ الإحرام بمعنى تحريم الحاج والحاجّة على نفسيهما كلّ ما حرّمه الله عليهما فينقطعان عمّا سوى الله سبحانه بالهجرة إليه، بعد ترك العيال والمال وزينة الدنيا وزخرفها وزبرجها، ومن لمن ينو ذلك فما حجّ حجّاً كاملاً، وان إسقط التكليف لو كان جامعاً للشرائط والأجزاء وترك الموانع، فالنفي هنا نفي كمال لا نفي صحة، كما يقال: لا صلاة لجار المسجد إلّا في المسجد، أي لا صلاة ذات كمال وجمال وجلال لجار المسجد إلّا في المسجد، وإن كانت صلاته صحيحة ومسقطة للتكليف في بيته، فتدبّر.

(٣٥٣) ٤ ـ يستحب إستحباباً مؤكّداً وقيل يجب على الأحوط لمن يقصد الاحرام أن يغتسل بغسل الاحرام، ويرمز هذا الغسل إلى أن الانسان يغسل نفسه من الذنوب والقبائح بتوبة خالصة ونصوحة، ويرجع إلى ربّه بنية صادقة، وجوارح وجوانح طاهرة، فان الطهارة الظاهريّة مقدّمة للطهارة الباطنيّة، ولا يمس أسرار الحجّ إلّا المطهرون، وهناك تناسب بين الغسل والاحرام، فانه يحرم كلّ بدنه (أحرم لك شعري وبشري ولحمي ودمي ومخّي وعصبي) فكذلك يغسل كلّ جسمه، كما في خروج الجنابة من كلّ بدنه بغسل تمام بدنه.

(٣٥٤) ٥ ـ ويستحب كذلك قبل الإحرام وبعد الغسل أن يصلّي صلاة الاحرام، ست ركعات، وان لم يتمكن فأربع، وإلّا فركعتين ليستعين بصلاته على مناسكه

في الحجّ (استعينوا بالصبر والصلاة) وليكون مطلع حجّه بعمود الدين (إنّ الصلاة عمود الدين) فيتقرّب بها إلى الله أوّلاً ثمّ يحرم لحجّه المبارك والمسند بالصلاة ثانياً. فانه صلاة الطواف الواجب تعدّ من الصلوات الخمس اليوميّة التي لا تُترك على كل حال. كما ورد في الاخبار. ويستحب في الركعة الاولى أن يقرء سورة التوحيد، وفي الثاني سورة الجحد. وفي كلّ فقرة من الأدعية شرح وبيان وتعليق. فانها مدرسة تربوية، ومحطات إيمانية ومواقف تقوائية، وشعائر إلهية.

(٣٥٥) ٦ ـ ولباس الاحرام يعني نزع لباس الذنوب والمعاصي والفواحش كلّها ما ظهر منها وما بطن أولا، ثم يلبس لباس التقوى الناصع بالبياض. فيرمز لباس الإحرام إلى لباس التقوى والورع والطهارة والنقاوة والقلب الأبيض. كما يرمز إلى الكفن، ومن ثمّ تذكر يوم الحشر ويوم القيامة وخروجه من الاجداث باكفان غير مخيطة. فيعيش في تلك اللحظات الروحانيّة حالة الانقطاع إلى الله سبحانه، وتذكّره يوم المحشر.

(٣٥٦) ٧ ـ وبثوبي الإحرام واللباس الموحّد تزول التعينات والمميّزات القوميّة والمذهبيّة، ومثل الجاه والمقام والرئاسة والتفاخر والتنابز والاستعلاء وغير ذلك.

(٣٥٧) ٨ ـ لابد من نية القربة إلى الله سبحانه في إحرامه وفي كلّ مناسك حجّه، فانّه من الأُمور العباديّة التي لا تتحقّق ولا تصح إلّا بقصد القربة إلى الله عزّوجلّ، وبالنوايا الصادقة والخالصة يتقرّب العبد إلى ربّه، فيحرم خالصاً بإحرام الأحرار والشاكرين، لا خوفاً من نار الله، ولا طمعاً بجنّته، وان كان ذلك

يصحّ منه أيضاً، الّا انّه أين عبادة الأحرار من عبادة العبيد والتجّار ؟!

فالحاج المخلص يقصد بحجه أن يخلف ربّه في أسمائه الحسنى وصفاته العليا (وما رميت اذ رميت ولكنّ الله رمىٰ) فيكون بهذا مظهراً ومرآة لله سبحانه.

ومثل هذا المقام العظيم الذي لا يلقاه إلّا ذو حظ عظيم، يتم بقرب النوافل والحبّ الالهي كما في الخبر الشريف عند الفريقين ـ السنّة والشيعة ـ قال رسول الله ﷺ في حديث قدسي عن الله سبحانه: أن العبد يتقرّب اليّ بالنوافل حتّى أحبّه فاذا أحببته، أكون سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به، ويده التي يبطش بها[1].

والقرب إلى الله إنما يكون بالسير والسلوك الباطني أي بالنوايا أوّلاً، وهذا غير القرب بالفرائض الذي يكون العبد سمع الله وعينه ويده كما في الأنبياء والأوصياء والأولياء.

(٣٥٨) ٩ ـ ومن فلسفة الإحرام التعبّد المحض في ترك المحرّمات التي بلغت في مذهب أهل البيت ﷺ (٢٤) محرماً كما هو عند المشهور من الفقهاء العظام، أربع يختصّ بالرجال وهي: تغطية الرأس والاستظلال ولبس المخيط وتغطية تمام الرجل وإثنان تختصّ بالنساء، وهما: لبس الحلّي للزينة وتغطية الوجه، وثمانية عشر من المشتركات بين الرجال والنساء وهي: إزالة الشعر منه أو من غيره مطلقاً، وإخراج الدم من الجسد، وقصّ الأظافر، وقلع الاسنان، وقطع الأشجار، وحمل السلاح إلّا لضرورة، والصيد، وإستعمال الطيب، والعقد الدائم

(١) الكافي: ٢: ٣٥٢.

والمنقطع والشهادة عليه، والاستمناء، والاكتحال للزينة، والنظر في المرأة، والجدال، والتدهين، والجماع واللذائذ الجنسيّة كالتقبيل، والتختّم للزينة، والفسوق، وقتل الحشرات أو ازالتها عن الجسد.

(٣٥٩) ١٠ ـ ومن أسرار الاحرام تربية النفس للخلاص من حُبّ الذات والأنانيّة وإتباع الملاذ والشهوات، فانّه بإحرامه يلاحظ نفسه من رأسه إلى قدمه من تغطية رأسه إلى تغطية تمام قدمه.

(٣٦٠) ١١ ـ وتطهير القلب من كل ما هو باطل ولم يكن باذن الشارع المقدس، فينفي عن نفسه الخواطر والتفاخر والجدال والفسوق والرفث، إذ أنّه مقبل على بيت طاهر (طهّر بيتي) ورب طاهر، والجنس مع الجنس يميل، ولا يجتمع الطاهر في قلب وسخ وقذر بالرذائل والمعاصي والآثام.

(٣٦١) ١٢ ـ ملاحظة الجوانب التشريعيّة مع التكوينيّة في أداء المناسك للاختبار والإمتحان ووصول الانسان إلى التربية والتزكية، فانه بالامس كان الناس في الحرم وما حوله يأكلون اليربوع ويصطادونه، واليوم في إحرامهم يأمن منهم الطير والوحوش وحتّى الغزلان.

١٣ ـ من أسرار الإحرام الاستعداد والتهيأ للتقرب إلى الله سبحانه:

قال الصادق عليه السلام: **«كانت بنو إسرائيل إذا قربت القربان تخرج نار تأكل قربان من قُبل منه، وإن الله جعل الإحرام مكان القربان»**[1].

---

(١) الوسائل: ٩: الباب الأوّل من أبواب الاحرام الحديث: ١.

وإنّما يتقبّل من الحاج ما كان فيه التقوى ﴿إنّما يتقبّلُ الله من المتّقين﴾[١] ومن هذا المنطلق في آيات الحجّ قال سبحانه: ﴿وتزوّدوا فإنّ خير الزّاد التّقوى﴾[٢] فلابدّ من قبل أن يُهيّأ الحاج زاد التقوى لنفسه، حتّى يتقبّل منه إحرامه، وكم من حاج وحاجة في تلبيتهما يخاطبهما الله سبحانه (لا لبّيك ولا سعديك) والعياذ بالله.

(٣٦٢) ١٤ ـ ومنها: تمرين الخشوع أمام الله سبحانه. عن الامام الرضا عليه السلام: «إنّما أُمروا بالإحرام ليخشعوا قبل دخولهم حرم الله وأمنه» عن الامام الباقر عليه السلام: «من أمّ هذا البيت حاجاً أو معتمراً مبرءً من الكبر، رجع من ذنوبه كهيئة يوم ولدته أُمّه» عن الامام الحسين عليه السلام عن رسول الله صلى الله عليه وآله: «هلمّ إلى جهاد لا شوكة فيه الحجّ» فالحج من بدايته إلى نهايته مظهر الخضوع والخشوع والتواضع لله سبحانه.

(٣٦٣) ١٥ ـ ومنها ترك الدنيا والتوجه إلى الله سبحانه: عن الامام الرضا عليه السلام: «لئلّا يلهوا ويشتغلوا بشيء من أُمور الدنيا وزينتها ولذاتها» فيكون المقصود الانقطاع إلى جمال الله وجلاله، (ياذا الجلال والاكرام).

(٣٦٤) ١٦ ـ العزم والجزم الخالص للوصول إلى الله سبحانه: قال الامام الرضا عليه السلام: «ويكونوا جادّين فيما هم فيه قاصدين نحوه، مقبلين عليه بكلّيتهم».

(٣٦٥) ١٧ ـ تعظيم الله والاقرار بالعبوديّة والعجز والفقر لله سبحانه. قال الامام

---

(١) المائدة: ٢٧.

(٢) البقرة: ١٩٧.

الرضا ﷺ: «مع ما فيه من التعظيم لله عزّوجلّ لبيته والتذلّل لأنفسهم عند قصدهم إلى الله عزّوجلّ».

(٣٦٦) ١٨ ـ زيادة الرجاء والأمل بالله عزّوجلّ قال الامام الرضا ﷺ: «راجين ثوابه راهبين من عقابه ماضين نحوه».

(٣٦٧) ١٩ ـ زينة المؤمن: ان الله أمر عباده أن يأخذوا زينتهم عند كلّ مسجد ﴿يا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ﴾[1] وجعل لمسجد الحرام الإحرام، والتبري من كلّ زينة، فإنّ زينته في إحرامه.

(٣٦٨) ٢٠ ـ زيادة الشوق لزيارة بيت الله الحرام والانقطاع إلى الله سبحانه، فإنّ الإحرام يساعد الحاج إلى أن يرى نفسه دائماً في حضرة الله وموعد لقائه، ومن هذا المنطلق يستحب قبل أن يلبّي يلبس ثوبي الاحرام ويمشي به هُنيئةً ثمّ يلبّي. قال ﷺ: «ثمّ قم فامش هنيئة فاذا استويت بك الأرض... فلبّ»

(٣٦٩) ٢١ ـ ترسيخ الطهارة والقداسة في النفس: فان الإحرام يعني تحريم المحرّمات على نفسه، فيتولد منه الطهارة في باطنه وقداسة النفس والروح حتّى ولو مات في ساعته قال ﷺ: «من مات محرماً بعث يوم القيامة بالحج مغفوراً له» وإذا أحرم حرّم الله جسده على النار لطهارته.

(٣٧٠) ٢٢ ـ رياضة النفس لقطع العلائق الدنيويّة: فان كان الصوم تمرين لحياة من دون طعام وشراب، فكذلك الإحرام تمرين لحياة من دون العلائق الدنيويّة من الملاذ والرغبات.

---

(١) الأعراف: ٣١.

من أسرار التلبية

(٣٧١) ١ ـ التلبية شعار الحجّ. قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «أتاني جبرئيل فقال إنّ الله عزّوجلّ يأمرك أن تأمر أصحابك أن يرفعوا أصواتهم بالتلبية فانّها شعار الحجّ»[١].

فيستحب مع الصوت بالتلبية، إلّا لمن كان داخل مكّة وفي المسجد، فيستحب له الإخفات. قال الصادق عليه السلام: «فاذا انتهيت إلى الردم وأشرفت على الأبطح، فارفع صوتك بالتلبية».

عن الامام العسكري عليه السلام عن آبائه عن أميرالمؤمنين عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في ذكر كلام موسى مع الله. فنادى ربّنا عزّوجلّ يا أُمّة محمّد. فأجابوه كلّهم وهم في أصلاب آبائهم وأرحام أُمّهاتهم (لبّيك اللّهمّ لبّيك. لبّيك لا شريك لك... قال: فجعل الله عزّوجلّ تلك الاجابة شعار الحجّ[٢].

---

(١) لا يخفى ان أصل المعتقدات الاسلاميّة وأصل الفروعات الدينيّة جاء في القرآن الكريم. وأمّا تفاصيله وبيان جزئياته وشرائطه فجاء في السنّة النبويّة الشريفة ومنهاج العترة الهادية كالصلاة. ففي القرآن الكريم ﴿أقيمُوا الصَّلاة﴾ وفي السنّة والمنهاج بيان الركعات وعددها. فتدبّر.

(٢) علل الشرايع: ٤١٦ ح ٣.

فمن يلبّي للحجّ يدخل في الواقع والحقيقة مع الملبّين من آدم إلى الخاتم ﷺ، وإلى يوم القيامة، فيكون في صفّ البشريّة المؤمنة بالله سبحانه وبيوم القيامة.

(٣٧٢) ٢ ـ التلبية لغةً: مصدر من لبّىٰ يلبّي تلبيةً، وانّها إجابة الداعي والمنادي، فمن يناديك أو يدعوك فانّك تلبّيه أوّلاً بقولك: (نعم) وإن أردت التأكيد فانّك تكرّر كلمة (نعم) وأُبدل التكرار بقولهم (لبّيك) أي: نعم نعم، وربما الوجه في الابدال كون التكرار عند العرب إن لم يكن للتأكيد أو زيادة التقرير كان مخلاً بالفصاحة، وربّما التلبية مشتقّة من (بلى).

وفي المصطلح: عبارة عن التلبيات الأربع في الحجّ والعمرة عند الاحرام وهي (لبّيك اللّهمّ لبّيك، لبّيك لا شريك لك لبّيك) فهي الفريضة في أوّل الكلام وبها لبّى المرسلون والأنبياء، ويلحق بها من باب الاحتياط الواجب كما هو المختار (إنّ الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك لبّيك).

(٣٧٣) ٣ ـ لله سبحانه دعوتان في الحجّ: دعوة عامّة ﴿وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا﴾(١) فيجب على كلّ مستطيع أن يلبّي دعوة الله سبحانه في إقامة الحجّ، ودعوة خاصّة يكتب صك الحاج والحاجة في ليلة القدر لتلك السنة بالخصوص، فيحدّد الزمان له بدعوة خاصّة، وتلبية الحاج إجابة الدعوة الالهيّة بصيغته: العامّة والخاصّة، فمن لم يكتب إسمه في قائمة وفد الحاج حرم من حجّ عامّه، فالحاج بتلبيته يستحضر هاتين الدعوتين.

---

(١) آل عمران: ٩٧.

(٣٧٤) ٤ ـ كلّ واحد في واقعه طيلة حياته وأيّام سنته يلبّي دعوات الآخرين ويقول في سرّه (لبّيك لبّيك ، نعم نعم) إلّا انّ تلبية الحاج تختلف عن التلبيات البشريّة ، وذلك بالاخلاص والصدق والانقطاع إلى الله سبحانه ، ومن ثمّ يتوفّر عنده خزين من المعرفة الإلهيّة ، ويتجلّى الهدف الحقيقي في حجّه وقصده إلى الله سبحانه ، فان الحجّ عنده ليس مجرد قصد البيت الحرام والطواف حوله والوقوف في المشاعر ، بل من وراء كلّ ذلك الفقه الأكبر ومعرفة الآداب المعنويّة والأسرار الملكوتيّة في مناسك الحجّ ، فينعمّ الحاج بأن يعيش في أجواء الوحي والرسالة الخالدة للاسلام ، ويتقلّب بين أنوار أحكامه وفرائضه وسننه ، ويتنفّس في البقعة المقدّسة والمحيط الالهي عبق القرآن الكريم وطيب الولاء لرسول الله وأهل بيته ﷺ ، فينتظم سلوكه ، ويهذب منطقه ، بتلبيات خالصة لله سبحانه المطلع على كلّ شيء ، ومن يراعى آداب الضيافة لايحرم من فضائلها ،ومن الدعوات اللاحقة.

(٣٧٥) ٥ ـ ورد في الأحاديث المعتبرة أن أمير الحاج في كلّ عام هو صاحب الزمان الامام المهدي المنتظر الحجّة الثاني عشر ﷺ وعجّل الله فرجه ، فما أجمل بالمحرم في تلبيته أن يستحضر وجود أميره في الحجّ ليدمج تلبيته في تلبيته .

(٣٧٦) ٦ ـ التلبية شعار التوحيد والموحدين والمخلصين .

(٣٧٧) ٧ ـ جواباً لنداء الله ، وإستجابة لدعوته منذ الخلق الأوّل ، وفي كلّ العوالم في القوس النزولي كعالم الأنوار والأشباح والأرواح وعالم الذرّ المسمّى بعالم الميثاق وعالم (ألست) والنشأة الانسانيّة الاولى قبل الدنيا ، والنشأة الانسانيّة الثانية .

في روايات عديدة: إن الله سبحانه أخرج بني آدم من صلبه كالذرّ، ثمّ أشهدهم على وحدانيّته وربوبيّته قائلاً (ألست بربّكم) قالوا: بلى: أي البشريّة جميعاً قالت بلى وشهدت بربوبيّة الله سبحانه، فكان التوحيد ومعرفة الله من فطرتها السليمة وهي فطرة الله التي فطر الناس عليها، وإلى هذا المشهد التوحيد أشار القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿فِطْرَةَ اللهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا﴾.

ثمّ كما جاء في السنّة الشريفة[1] قال سبحانه: أليس محمّد نبيّكم؟ قالوا: بلى، ثمّ قال عزّوجلّ: أليس علي بن أبي طالب إمامكم وأميركم؟ قالوا: بلى.

وفي الدنيا من النّاس من نسي إقراره في عالم الذر وأنكر توحيد الله وكفر به كالمشركين، ومنهم من أنكر نبوّة خاتم النبيّين محمّد ﷺ وكفر به كاليهود والنصارى، ومنهم من أنكر ولاية أمير المؤمنين وخلافته بلا فصل لرسول الله كالمخالفين، وأمّا المؤمن بالله ورسوله والخلفاء الأئمّة الاثنى عشر من بعده، فإنه حينما يحجّ بيت الله الحرام ويبدء بطوافه يشير إلى الحجر الأسود ويُشهده على الموافاة بما أقرّ به في عالم الذرّ من الإيمان بالتوحيد الخالص والنبوّة الصادقة والإمامة الحقّة.

فيقول بعد السلام على الحجر الأسود مشيراً إليه (بسم الله الله أكبر إشهد لي بالموافاة).

(٣٧٨) ٨ـ التلبية جواب لنداء إبراهيم الخليل حينما أمره الله أن يؤذّن بالحج (وأذّن بالناس بالحج) فأجابه من كان في أصلاب الرجال وبهذا نقول في

---

(١) الوسائل: ٩: باب ٤٤ ح ٢.

التلبيات المستحبّة (لبّيك يا داعي الله).

ثمّ ورد في الحديث الشريف: إنّما يوفق لتكرار الحجّ بتكرار تلبيته في عالم الذرّ أو في عالم الأصلاب، فمن قال مرّتين (بلى) بعد بلى الايمانية وهي بلى الأُولى في جواب الله سبحانه، فيحج مرّتين، ومن قالها ثلاثاً فثلاث حجج وهكذا.

عن علي بن جعفر عن أخيه الكاظم عليه السلام وسألته عن التلبية لم جعلت؟ قال: لأن إبراهيم عليه السلام حين قال الله تبارك وتعالى: ﴿وأذن في النّاس بالحجّ يأتوك رجالاً﴾ نادى فاسمع فاقبل الناس من كل جهة يلبّون كذلك جعلت التلبية.

(٣٧٩) ٩ ـ إجابةً كما أجاب موسى عليه السلام ربّه.

عن الامام الصادق عليه السلام قلت له: لِمَ سمّيت التلبية التلبية، فقال: إجابة كما أجاب موسى له.

وفي حديث عن الامام الصادق عليه السلام: «وبها لبّى المرسلون».

(٣٨٠) ١٠ ـ تأسّياً بالنبي الخاتم محمّد صلى الله عليه وآله فانّه لبّى أربعاً، كما لبّى في ليلة معراجه.

(٣٨١) ١١ ـ قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من حجّ بمال حرام فقال: لبّيك، اللّهمّ لبّيك قال الله له: لا لبّيك ولا سعديك، حجّك مردود عليك.

(٣٨٢) ١٢ ـ قال الامام الصادق عليه السلام: إذا اكتسب الرجل مالاً من غير حلّه، ثمّ حجّ فلبّى نودي لا لبّيك ولا سعديك وإن كان من حلّه فلبّى نودي: لبّيك وسعديك.

(٣٨٣) ١٣ ـ كلّما أراد الامام الصادق عليه السلام أن يلبّي إنقطع الصوت في حلقه، وقال: كيف أجسر أن أقول لبّيك اللّهمّ لبّيك، وأخشى أن يقول عزّوجلّ: لا لبّيك ولا سعديك.

(٣٨٤) ١٤ ـ في الحديث الشريف: وأمر جبرئيل إبراهيم وإسماعيل بالتلبية الأربع التي لبّىٰ بها المرسلون[1].

(٣٨٥) ١٥ ـ التلبية بمنزلة تكبيرة الإحرام في الصلاة، فانّه بالتكبيرة تحرم على نفسك قواطع الصلاة كالأكل والشرب والقهقهة، فكذلك بالتلبية تحرم على نفسك (٢٤) محرماً ـ كما مرّ ـ وهي ترمز إلى ترك الشهوات والزينة والانانيّة والدنيا، ليتّجه نحو الله بكلّ وجوده في إحرامه وطوافه وصلاته وسعيه والوقوف في المشاعر الحرام.

(٣٨٦) ١٦ ـ يستحب تكرار التلبية من الميقات إلى مشاهدة بيوت مكّة المكرّمة بصوت عالي، كما يستحب لمن يحرم من مكّة إلى رؤية مسجد الحرام، وبعد إنقطاع التلبية يهلّل ويحمد الله كما قال الامام الصادق عليه السلام: «فاذا قطعت التلبية فعليك بالتهليل والتحميد والتمجيد والثناء على الله عزّوجلّ».

(٣٨٧) ١٧ ـ من أسرار التلبية: فتح اللسان بالحق والامتناع عن الباطل.

(٣٨٨) ١٨ ـ تختلف مراتب ودرجات التلبية باختلاف الملبّين ودرجات إيمانهم وبمقدار ما يحملونه من التقوى والورع.

(٣٨٩) ١٩ ـ بالتلبية يطرد الحاج عن نفسه الشياطين، كما يقارع الظالمين

(١) البحار: ٩٦: ٥٤.

ويتخلّص من الجاهليات القديمة والمعاصرة التي تكون عن علم (أضلهم عن علم). فالتلبية تطهير القلب والقالب من شرك الخفي والجليّ.

(٣٩٠) ٢٠ ـ التلبية هي الذكر الواجب الوحيد في الحجّ والعمرة، وانّها بمنزلة التهليل والتحميد والتمجيد لله سبحانه.

(٣٩١) ٢١ ـ التلبية بين الخوف والرجاء: ومن هذا المنطق كان الأئمة عليهم السلام يصفر لونهم عند التلبية خوفاً من أن يكون خطابهم (لا لبّيك).

في الخبر الشريف: حجّ زين العابدين عليه السلام فلمّا أحرم وإستوت به راحلته، اصفرّ لونه ووقعت عليه الرعدة ولم يستطع أن يلبّي فقيل: ألا تلبّي فقال: أخشى أن يقول لي: لا لبّيك ولا سعديك[1].

وعن الامام الصادق عليه السلام: كلّما همّ بالتلبية إنقطع الصوت في حلقه، ولما سئل عن سبب ذلك قال: كيف اجسر أن أقول لبّيك اللّهمّ لبّيك، وأخشى أن يقول تعالى: لا لبّيك ولا سعديك.

وفي الخبر الشريف: كنت مع أبي جعفر الامام الباقر عليه السلام في ناحية من المسجد وقوم يلبّون حول الكعبة فقال: أفترى هؤلاء الذين يلبّون؟ والله لأصواتهم أبغض إلى الله من صوت الحمير.

(٣٩٢) ٢٢ ـ التلبية ليس مجرّد لفظ (لبّيك) بل الوصول إلى مقام الإجابة، وهو مقام عظيم ومنزلة رفيعة، أن يجيب العبد دعوة ربّه ومولاه، وإذا كان جوابه أيضاً لبّيك وسعديك، فهذا يعني انّه وصل إلى السعادة الأبديّة في جنّة الخلد.

---

(١) الوسائل: ٩: باب ٢، ح ١.

(٣٩٣) ٢٣ ـ حركة توحيديّة مع النظام التكويني، فما من شيء إلّا ويسبّح بحمده، فهو سابح إلى ربّه، وكذلك الانسان ﴿إنّك كادحٌ إلى ربّك كدحاً فملاقيه﴾[1] والتلبية بروز وظهور لمثل هذه الحركة التوحيديّة الكونيّة.

عن رسول الله ﷺ: ما ملبّ يلبّي إلّا لبّى ما عن يمينه وشماله من حجر أو شجر أو مدر، حتّى تنقطع الأرض منها هنا وهاهنا[2].

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: ما من مهلّ يهلّ بالتلبية إلّا أهلّ عن يمينه من شيء إلى مقطع التراب، وعن يساره إلى مقطع التراب.

وعن الامام الباقر عليه السلام: أحرم موسى عليه السلام من رملة مصر ... فلبّى فكانت تجيبه الجبال[3].

(٣٩٤) ٢٤ ـ التلبية هوية إسلاميّة جديدة بعد القطع عن العلائق الدنيويّة بنزع الثياب ولبس ثوبي الاحرام.

(٣٩٥) ٢٥ ـ يستحب تكرار التلبية إلى سبعين مرة، ومازاد ليدلّ ذلك على أوج الرفعة في الذكر والتوجّه، وربما فيها خواص السبعين أو لدلالة على الكثرة، ومن يذكر الله ذكراً كثيراً، فانّه يعيش الحضور في الحضرة الالهيّة، فلا يغفل عنه طرفة عين، وذكر الله على كلّ حال وفي جميع الأحول من فلسفة أصل الحجّ.

(٣٩٦) ٢٨ ـ عن أبي عبدالله الصادق عليه السلام قال: لمّا أمر الله عزّوجلّ إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام ببنيان البيت وتمّ بناؤه، أمره أن يصعد ركناً، ثمّ ينادي في الناس

---

(١) الانشقاق: ٦.

(٢) الحجّ والعمرة في الكتاب والسنّة: ١٥٧ ح ٤٥٥.

(٣) البحار: ١٩٩: ١٨٥، ح ١٣.

(ألا هلّم الحجّ) فلو نادى هلمّوا إلى الحجّ لم يحج إلّا من كان يومئذ انسيّاً مخلوقاً، ولكن نادى (هلّم الحجّ) فلبّى الناس في أصلاب الرجال (لبّيك داعي الله لبّيك داعي الله) فمن لبّى عشراً حجّ عشراً، ومن لبّى خمساً حجّ خمساً، ومن لبّى أكثر فبعدد ذلك، ومن لبّى واحداً حجّ واحداً، ومن لم يلبّ لم يحجّ[1].



(١) بحار الأنوار: ١٢: ١٠٥ ح ١٧.

من أسرار ترك المحرّمات والمكروهات

لقد ثبت في مدرسة أهل البيت عليهم السلام ان الأوامر الالهيّة إنّما جعلت لما في متعلّقاتها وموضوعاتها من المصالح الملزمة للفرد أو المجتمع، كما ان النواهي لما في المتعلّقات والموضوعات من المفاسد الفرديّة أو الاجتماعيّة، ويطلق على الأوّل الواجبات، وعلى الثاني المحرّمات، يلحق بهما في عالم التكليف والوظائف الدينيّة المكروهات والمستحبّات، والأوّل ما كان فيه مرجوحية الفعل أو الترك مع جواز إتيان ضدّه والثاني ما فيه رجحان الفعل وترتب الثواب عليه مع جواز تركه وعدم ترتب العقوبة على الترك، وإذا كان الفعل الصادر من الانسان من دون هذه العناوين الأربعة، بل كان متساوي الطرفين في وجوده وعدمه فانّه يسمّى بالمباح، وبهذا يقال التكاليف الشرعيّة خمسة: الواجب والمستحب والحرام والمكروه والمباح.

وفي الحجّ واجبات ومحرّمات كما فيه المستحبّات والمكروهات، والمكروه يقابل المحبوب، فما كره المولى أي أحبّ تركه، وإن كان إتيانه لا يستوجب العقوبة.

فالمكروهات في الاحرام:

(٣٩٧) ١ـ الاحرام بالأسود أو أي لون آخر غير الأبيض، كما يستحبّ أن يكون لباس الاحرام من الابيض وإنه لباس الملائكة.

(٣٩٨) ٢ـ الإحرام بالقماش المخطط أو المنقوش.

(٣٩٩) ٣ـ نوم المحرم على وسادة صفراء أو سوداء.

٤ـ دخول الحمّام والتدلّك.

(٤٠٠) ٥ـ الحناء أو أي لون آخر قبل الإحرام، ويبقى اللون بعنوان الزينة بعد الاحرام.

(٤٠١) ٦ـ أن يلبّي من يناديه.

(٤٠٢) ٧ـ الاحرام بلباس قذر ووسخ.

من أسرار ترك المكرهات:

(٤٠٣) ١ـ التأكيد على بياض لباس الاحرام وكراهة اللون الأسود أو القماش الملوّن فانّه، من آثاره الحفاظ على سلامة الجسد، فان الألوان في حرارة شمس الحجاز ممّا يوجب تزلزل سلامة الانسان، كما أن توحيد اللون بالبياض ممّا يعطي المشاهد الحيويّة والنشاط والتوجّه الخاص إلى الله سبحانه.

قال الامام الصادق عليه السلام: «لا يحرم في الثوب الأسود ولا يكفن به الميت».

قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «ليس في ثيابكم شيء أحسن من البياض».

كان رسول الله يكره السوداء إلّا في ثلاثة العمامة والخف والكساء[1].

---

(١) سنن النبي: ١٣٢، وسائل الشيعة: ٩: باب ٢٦ من أبواب الاحرام، مكارم الاخلاق: ١٠٤.

(٤٠٤) ٢ ـ اهتمام الاسلام بالنظافة والطهارة، فإن الله نظيف ويحب النظافة، فجعل النظافة من الايمان وإنه جميل ويحب الجمال. فتجلّى ذلك في وضع الأحكام، كبياض لباس الاحرام وكراهة أن يكون قذراً ووسخاً.

سئل عليه السلام عن الرجل يحرم في ثوب وسخ؟ قال: لا أقول إنّه حرام ولكن تطهيره أحبّ إليّ، وطهوره غسله، ولا يغسل الرجل ثوبه الذي يحرم فيه حتّى وان توسخ[1].

ولا يختصّ ذلك بلباس المحرم بل بمحيطه الذي يعيش فيه، فلا ينام على وسادة صفراء أو سوداء، فان مثل ذلك له الأثر المنفي على الروح.

قال الامام الصادق عليه السلام: «كره أن ينام المحرم على فراش أصفر، أو على مرفقة صفراء».

(٤٠٥) ٣ ـ حفظ الحدود الإلهيّة: إن المتّقي الورع من يتجنّب الشبهات والمكروهات فانها حمى المحرمات فيتوقاها كي لا يقع في الحرام.

قال الامام الصادق عليه السلام: «لا بأس أن يدخل المحرم الحمام ولكن لا يتدلّك».

(٤٠٦) ٤ ـ رعاية أدب الحضور، فمن يلبي لربه في إجابة دعوته فيقول (لبّيك اللّهمّ لبّيك) عليه أن يراعى الأدب في حضرته، فان ناداه شخص فلا يستعمل هذه الكلمة التي قالها في إجابة دعوة ربّه (لبّيك) لدعوة غيره، فانه يكره له ذلك، فلا يشرك مع ربّه أحداً.

---

(١) الوسائل: ج)، باب ٣ من أبواب تروك الاحرام.

أمّا من أسرار الاحرام:

فان المحرم بعد لبسه ثوبي الاحرام والتلبية مع مقدّماتها ومقارناتها يحرم عليه (٢٤) محرماً، تسعة عشر منها يشترك فيها الرجال والنساء، وأربعة تختصّ بالرجال واحدة بالنساء، كما هو مذكور بالتفصيل في الكتب الفقهيّة والرسائل العمليّة.

قال الامام الصادق ﷺ بعد الاحرام: «وأحرم عن كلّ شيء يمنعك عن ذكرالله عزّوجلّ، ويحجبك عن طاعته» فسرّ المحرمات انما هو في طي أسرار الاحرام، فكلّ ما يمنع الاحرام، فان محرّمات الاحرام يمنع ذلك.

وحقيقة الاحرام الانقطاع إلى الله سبحانه، وإنه كلّ شيء هالك إلّا وجهه، ولابدّ من ترويض النفس على المجاهدة والجدّ وتبلور الوحدة والوصول إلى الحقيقة الواحدة، والحركة من الكثرة إلى الوحدة، والعهد والميثاق مع الله سبحانه، فكان الحجّ بإحرامه مظهر جلال وجمال الله والوصول إلى مقام الانسانيّة والانسان الكامل الذي يستخلف ربه في أسمائه الحسنىٰ وصفاته العليا.

(٤٠٧) ١ ـ الفسوق في الحجّ:

فلا فسوق ولا إنحراف عن مسير الحق والخروج عن إطاعته، ولا كذب ولا مفاخرة ولا سُباب ولا جدال في الحجّ.

قال الشيخ الطوسي ﷺ: (روى أصحابنا انه أراد الكذب، والاولى أن تحمله عليه جميع المعاصي التي نهى المحرم عنها).

قال الصادق ﷺ: إذا أحرمت فعليك بتقوى الله وذكر الله، وقلّة الكلام إلّا بخير، فان تمام الحجّ والعمرة أن يحفظ المرء لسانه إلّا من خير، وهذا ممّا يوجب الأُلفة والمحبّة والمودّة بين المؤمنين.

هذا من تمام الحجّ في جانب الأخلاق، وأمّا من جانب العقائد فمن تمام الحجّ لقاء الحجّة ﷺ وإعلامه بالايمان بامامته وولايته، وإن كان غائباً عن الأبصار.

(٤٠٨) ٢ ـ لا جدال في الحجّ.

فان الجدال الخصوم والنزاع والاظهار على الخصم وان كان بدليل، إلّا أنّه ربّما يستوجب اللّجاجة التي هي من جنود الجهل وآليات الشيطان للاغواء، وربما يؤدي الجدال إلى أن يحلف الحاج بالله وبحروف القسم (والله وتالله وبالله) فنهى عن ذلك في الحجّ والاحرام.

قال الامام الصادق ﷺ: «والجدال هو قول الرجل: لا والله، وبلى والله، وسباب الرجل للرّجل، والاستفادة من إسم الجلالة لإثبات مدّعاه في مقام الخصومة والمجادلة المذمومة، وان كان من الجدال ما هو حسن وممدوح.

﴿ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾[١].

﴿فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ﴾[٢].

فلابدّ من رعاية قداسة الحرم ومعالمه.

---

(١) النحل: ١٢٥.

(٢) البقرة: ١٩٧.

﴿وَمَن يُعَظِّمْ حُرُمَاتِ اللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُ عِندَ رَبِّهِ﴾[١].

في الحديث الشريف: «الحرمات خمس: البيت الحرام والمسجد الحرام والبلد الحرام والاشهر الحرام والحرم» فمثل الجدال والفسوق والرفث ممّا يكسر حرمة الحرمات.

(٤٠٩) ٣ ـ لا رفث في الحجّ:

فكل اللذائذ الشهوانيّة للمحرمين (الرّجال والنساء) حتى النظرة بشهوة والكلام بشهوة والعقد والشهادة على العقد والاستمناء ممّا حرّمه الله سبحانه وتعالى عليهم، فمن فعل فعليه أن يتوب كما عليه أن يكفّر، كما هو مذكور في الكتب الفقهيّة والرسائل العمليّة.

والحاج في سيره إلى الله سبحانه يتخلّى عن الملاذ الدنيوية وزينتها ﴿زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ... ذَٰلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾[٢].

وهذه الزينة للاختبار والامتحان ﴿إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الْأَرْضِ زِينَةً لَّهَا لِنَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾[٣].

ان سفر الحجّ من الأسفار الملكوتيّة ولا تتناسخ مع الملاذ الدنيويّة، فانّها تمنع من عروج الانسان إلى ربّه في إحرامه للحج.

ومن يحرم شعره وبشرته من النساء (أحرم لك شعري وبشري... من النساء) فانه يعني ذلك إنه يتعهّد لربّه ان لا يشتاغل بمشتهياته ولذائذه، فجاز له

---

(١) الحج: ٣٠.
(٢) آل عمران: ١٤.
(٣) الكهف: ٧.

أن يطلّق دون أن يعقد (المحرم يطلق لا يتزوّج) ومن استأنس بلذائذه الجسديّة، فانه يغفل عن لذائذه المعنويّة والروحيّة العقليّة.

(٤١٠) ٤ ـ التفاعل مع البدن.

ان المحرم من الرجال والنساء لا يحق له أن يقص أظفاره من يده أو رجله، أو يجزّ شعره ولو شعرة واحدة من بدنه، أو يقلع ضرسه وأسنانه، أو يخرج الدم من بدنه ولو بالمسواك، أو يوجد الحكّة في بدنه، وما شابه ذلك فانه يحرم عليه.

لان بعض هذه المحرّمات جعلت من آليات الإحلال من الاحرام كأخذ شيء من الشعر أو الأظفار في الحلق أو التقصير، ولابدّ من ترك المحرّمات مطلقاً الصغيرة منها والكبيرة، فانه يحرم، ازالة شعرة من البدن متعمّداً كما يحرم الرفث والفسوق والجدال، وهذا ينبأك عن روح الإطاعة والتسليم لله سبحانه وتعالى فلا يستصغر الذنب فانه من الكبائر، وقد أخفى الله ثلاثة في ثلاثة: أخفى رضاه في طاعاته فلا يحتقرَن أحدكم شيء من طاعات الله لعلّه يكون فيه الرضا، وأخفى سخطه في معاصيه فلا يحتقرنّ أحدكم شيء من معاصيه لعلّه يكون في الغضب وسخط الالهي والعياذ بالله ـ وأخفى أوليائه في خلقه فلا يحتقرنّ أحدكم أحداً لعلّه يكون الوليّ، ورُبّ عمل صغير كمفتاح صغير يفتح لك آفاق وأبواب في السير والسلوك إلى الله سبحانه.

فمن أحرم لله سبحانه كان بدنه في حضرة ربّه، فلا يحق أن يتصرّف فيه إلّا باذنه (أحرم لك شعري وبشري ولحمي ودمي وعظمي ومخّي وعصبي) فهذا الجسد لله سبحانه، كما أن الروح روح الله (ونفخت فيه من روحي) وإذا أراد أن

يتحلّل من إحرامه وتركه المحرّمات، انّما يخلّص بدنه في نهاية العمرة بالتقصير، وفي نهاية الحجّ بالذبيحة والحلق أو التقصير فالإحرام يعني التوجّه التام إلى الله سبحانه والانقطاع إليه وعمّن سواه (وأحرم عن كلّ شيء يمنعك من ذكر الله).

(٤١١) ٥ ـ طلب الراحة:

فالرجل لا يغطي رأسه، ولا يستظل من الشمس تحت ظلّ، والمرأة لا تغطّي وجهها ويدها، ليدلّ على أن تمام جسدهما قد أحرم لله سبحانه، وانّه خرج من حريم نفسه ليدخل في حريم الله وبحبوحة رضوانه، فالتسليم المحض أمام الارادة الالهيّة، وإذا كان الرأس مفرّعاً فهذا يعني التسليم، وإن تغطيه الرأس ربما يعطيك العلامة بين الحجّاج، والمفروض كلّهم في رحلتهم سواسي عند الله والخلق.

كما أنّ من رجا لقاء الله سبحانه لابدّ من تحمّله المصائب والمتاعب في سبيل حبيبه، فمن أحرم فانه حرّم نفسه من الراحة، فلا يستظل من شدّة حرارة الشمس بمحمله أو مركوبه أو أي شيء آخر، كما لا يغطّي رأسه ليذوق الحر والبرد ـ كما ورد في الخبر الشريف ـ والمحرمة لا تنقب لان إحرام المرأة في وجهها فانك ان تنقبت لم يتغيّر لونك.

سألت أبا الحسن عليه السلام عن الظلال المحرم؟ فقال: أضح لمن احرمت له. قلت اني محرور، وإن الحرّ يستر عليّ فقال: اما علمت ان الشمس تغرب بذنوب المجرمين[١].

---

(١) الوسائل كتب الحجّ باب ٦٤ الحديث ١١.

وفي فلسفة الكعبة بين الجبال والصخور قال أمير المؤمنين علي عليه السلام: «ولكن الله يختبر عباده بأنواع الشدائد ويتعبّدهم بأنواع المجاهد. إخراجاً للتكبّر من قلوبهم، وإسكاناً للتذلل في نفوسهم، وليجعل ذلك فتحاً إلى فضله.

ومن علائم التائب أن لا يغطّي رأسه، بل كالعبد في خضوع وخشوع أمام ربّه ومولاه.

ثمّ المرأة لا تغطّي وجهها لأنّها تشعر بالأمان من عيون الرجال اذ كلّهم في سير إلى الله سبحانه وكلٌّ مشغول بنفسه، ومن تقوى الحجّ منع اللذائذ والشهوات حتى ولو بالنظرات.

(٤١٢) ٦ ـ ترك الزّينة:

العطور والروائح الطيّبة والاكتحال ولبس الحلّي والتدهين والنظر في المرآة وما شابه، ولبس المخيط للرجال ولبس الحلّي للنساء والرجال حتّى الخاتم. إذا كان للزينة كلّها من المحرّمات، وتدلّ على ان المحرم قد خلّص نفسه من التعينات والأنانيّات وزينة الدنيا، ليظهر ما في باطنه وقلبه من شوق الوصال إلى محبوبه وربّه. فمن أراد أن يتخلّص من شباك الشياطين وتسويلاتهم وخطواتهم، فعليه أن ينسى نفسه ليتّحد مع إرادة ربّه. ويصل إلى وحدة العاشق والمعشوق والعشق بما هو معقول ووارد في الشريعة الاسلاميّة. وفي مدرسة أهل البيت عليهم السلام.

قال الامام الصادق عليه السلام: (لا ينبغي للمحرم أن يتلذّذ بريح طيبة) (ولا يلبسه ـ الخاتم ـ للزينة) (المحرمة تلبس الحلّي كلّه إلّا حلياً مشهور للزينة) (لا بأس

أن يكتحل وهو محرم إن لم يكن فيه طيب يوجد ريحه، فاما للزينة فلا)، فمثل هذه التفاسير تدل على أن مراعاة البواطن في الحجّ أولى من رعاية الظواهر.

فالحج عبادة، والعبادة حتى الفناء في إرادة الله سبحانه والتخلّص من الانانيّة وحبّ الذات. وفي الحجّ كل ما يمنعك عن ذكر الله وحبّه وان كان مباحاً في غير الحجّ، فانه يمنع عنه وكان من محرمات الحجّ ﴿فمن كان يرجوا لقاء ربّه فليعمل عملاً صالحاً ولا يشرك بعبادة ربّه أحداً﴾[1].

فاذا كان الطيب من أخلاق الأنبياء ومن المستحب استعماله ـ كما ورد في الخبر الشريف ـ إلّا أنه في حال الاحرام يحرم ذلك كما في الحديث الشريف: «كان علي بن الحسين عليه السلام اذا تجهّز إلى مكّة قال لأهله. إيّاكم أن تجعلوا في زادنا شيئاً من الطيب ولا الزعفران نأكله ونطعمه».

قال الامام الصادق عليه السلام: «لا تمسّ شيئاً من الطيب ولا من الدهن في إحرامك وإتّق الطيب في طعامك وأمسك على أنفك من الرائحة الطيّبة، فانه لا ينبغي للمحرم أن يتلذّذ بريح طيّبة»[2].

قال الصادق عليه السلام: «لا تنظر في المرآة وأنت محرم فانه من الزينة» «لا ينظر المحرم في المرآة لزينة فان نظر فليلبّ».

(٤١٣) ٧ ـ الكلّ في أمان الله.

من المحرّمات في الحجّ قطع الشجرة والزرع في حدود الحرم الشريف، وحمل السلاح وقتل الحيوانات حتّى الهوام والحشرات التي تقف على جسد

---

(١) الكهف: ١١٠.

(٢) الوسائل: ١٩ باب ٣٤ من أبواب تروك الاحرام الحديث ١ و ٤.

الانسان، والصعيد والإعانة على ذلك ولو باشارة ـ وهذا لا يعمّ الحيوانات الأهليّة والبحريّة. فكلّ هذه تدل بوحدة ملاك ومقياس إن الحجّ يمتاز بروح المحبّة والمودّة حتّى مع الطبيعة والحيوانات. فلا عنف لمن كان ضيف الله وفي رحمته الواسعة فان (الحاج والمعتمر وفد الله إن سألوه أعطاهم. وإن دعوه أجابهم. وإن شُفّعو أشفعهم. وإن سكتوا إبتدأهم.

فلا يحق لمن يريد حياته وراحته وحريته أن يزاحم الآخرين. ومن كان يمنعك حق الحياة كالذبانات والحيوانات ـ بما فيهم الحياة الذبانية من القوى الثلاث: الغاذية والنامية والمولّدة ـ ومن الاحساس والحركة بالارادة في الحيوان ـ فلابدّ من المحافظة على الحياة والمحيط والأمن العام حتّى للحيوانات نعم (اذا حللتم فاصطادوا) لاقتضاء الضرورة لذلك للطعام وغيره. والصيد يكون في غير الحرم الالهي حينئذ لان الحرم أمن للكلّ.

قال الله سبحانه وتعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْتُلُوا الصَّيْدَ وَأَنْتُمْ حُرُمٌ وَمَنْ قَتَلَهُ مِنْكُمْ مُتَعَمِّدًا فَجَزَاءٌ مِثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعَمِ﴾(١) ﴿وَحُرِّمَ عَلَيْكُمْ صَيْدُ الْبَرِّ مَا دُمْتُمْ حُرُمًا﴾(٢).

قال الامام الصادق عليه السلام: «لا تستحلّ شيئاً من الصيد وأنت حرام، وحلال في الحرم، ولا تدلن عليه محلاً ولا محرماً فيصطاده، ولا تشر إليه فيستحل من أجلك، فان فيه فداء لمن تعمّد»(٣).

---

(١) المائدة: ٩٥.

(٢) المائدة: ٩٦.

(٣) الوسائل: باب ٨٨ من أبواب تروك الاحرام الحديث ٢.

فاذا كان الحرم آمناً (ومن دخله كان آمناً) وكان الحاج في ضمان الله سبحانه، فكذلك كلّ من كان في الحرم الأمن الالهي كانوا في أمان الله وضمانه.

قال الامام الصادق ﷺ: «ومن دخله من الوحش والطيركان آمناً من أن يهاج أو يؤذى حتّى يخرج من الحرم».

وحمل السلاح والصيد يتنافى مع روح التسليم الحاكم في مناسك الحجّ.

ومن يرتكب المحرمات فعليه أن يكفّر فيما تجتمع شرائط التكفير كما في الفقه الاسلامي ليذوق وبال أمره، وما إرتكبه من محرّمات الحجّ والكفارات تناسب مع الجنايات وإرتكاب المحرّمات في نوعها ومقدارها، ففيها ذبح شاة وبقر وبعير، وإطعام الفقراء أو اداء ثمنها أو تكرار وإعادة التلبية أو الاستغفار والتوبة ﴿إن تتقوا الله يجعل لكم فرقاناً ويكفر عنكم سيئاتكم ويغفر لكم﴾[1].

﴿تلك حدود الله وللكافرين عذاب أليم﴾ فالكفارات تعني جبران النقائص والاخطاء وتكفير عن الذنوب والجرائم والمحرمات، وتطهير النفوس من شوائب المعاصي والآثام، وإستحكام مباني الايمان والصيانة من الوقوع مرّة أخرى ﴿ذلك لتؤمنوا بالله ورسوله﴾ ﴿كذلك يبيّن الله لكم آياته لعلكم تشكرون﴾[2].

فالكفّارات حصانة وصيانة من الارتكاب ومن فلسفتها تربية الانسان، فمن لم يستطع الحد الأكثر في تأمين الكفارة كالبعير فانه ينتقل إلى ما هو أضعف منه وأقل قيمة، وهكذا لمن لم يستطع عليه أن يستغفر، حتّى يفهم بخطأه وتجاوزه لحدود ربّه.

---

(١) الانفال: ٢٩.

(٢) المائدة: ٨٩.

من أسرار الطواف

(٤١٤) ١ ـ يجب بعد الإحرام الطواف حول الكعبة سبعة أشواط. وقد أشار القرآن الكريم إلى الطواف في ثلاث آيات: ﴿وَعَهِدْنَا إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَن طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْعَاكِفِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ﴾[1] ﴿ثُمَّ لْيَقْضُوا تَفَثَهُمْ وَلْيُوفُوا نُذُورَهُمْ وَلْيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ﴾[2] ﴿طَهِّرْ بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ﴾[3].

(٤١٥) ٢ ـ أوّل من طاف حول البيت من البشر آدم وحوّاء عليهما السلام.

قال الامام الباقر عليه السلام: فلمّا أصاب آدم الخطيئة وأهبطه الله إلى الأرض أتى إلى البيت وطاف به، كما رأى الملائكة طافت عند العرش سبعة أشواط. ثمّ وقف عند المستجار فنادى ربّ إغفرلي. فنودي يا آدم قد غفرت لك. قال: يا ربّ ولذرّيتي فنودي يا آدم من باء بذنبه من ذرّيتك حيث بوأت أنت بذنبك ههنا غفر له.

(٤١٦) ٣ ـ كان الطواف قبل آدم بألفي عام فقد طافت الملائكة حول البيت ألفي عام قبل آدم عليه السلام. وكانوا يذكرون الله بقولهم (سبحان الله والحمد لله ولا إله إلّا

---

(١) البقرة: ١٢٥.

(٢) الحج: ٢٥.

(٣) الحج: ٢٦.

الله) وعلّمت الملائكة آدم عليه السلام كيف يطوف حول البيت في سبعة أشواط[١].

(٤١٧) ٤ـ يجب في حج التمتّع طواف عمرة التمتّع وطواف حجّ التمتّع وطواف النساء.

ونُسمّي الأوّل بطواف التوبة والوصال والاستغفار، فاغتسل أولاً قبل الإحرام لأنك ستدخل بيت طاهر ومطهر (طهر بيتي)، ثمّ صلّ صلاة الاحرام ولبّى وحرّم على نفسك الملاذ والشهوات، ثمّ تعال إلى المسجد الحرام وإغتسل لدخول مكّة المكرّمة ولدخول المسجد، ثمّ طف طواف التوبة والاستغفار من الذنوب والآثام، فجرّد نفسك عن ثياب الذنوب، وإلبس ثوبي الاحرام ثمّ طف طواف التوبة.

وأمّا الطواف الثاني فنسمّيه طواف الزيارة والحبّ الإلهي، فانّك بعد الوقوف بعرفة وزيادة المعرفة، وتتقرّب زلفى إلى الله في المزدلفة، وتتمنّى الجنّة في منى، وتكون ضيفاً على الله، فتعال بثيابك ولا يجب عليك في هذا الطواف ان تلبس ثوبي الاحرام لأنّك أصبحت من أهل النور والطهارة، حتّى الثياب كادت أن تكون من النور، فطف بطواف الزيارة.

من فلسفة طواف النساء

وأمّا طواف النساء: فانّه ورد في الخبر الشريف: انّه تكريماً لامرأة مؤمنة أحبّت زيارة بيت الله الحرام، ففي قديم الأيّام وقبل ظهور الاسلام وربما عصر

(١) التاريخ القديم: ٣: ١٤ وتاريخ مكّة: ٣٦.

ابراهيم الخليل ﷺ كانت امرأة في مصر تعيش مع زوجها وأولادها الخمسة في نعمة ورخاء من الخدم والحشم والمواشي، فاحبّت أن تزور بيت الله الحرام، فطلبت من زوجها ذلك، وتجهّزت مع أولادها وما تملك، وخرجوا في موكب بهيج إلّا انّه مات أحد الأولاد في الطريق، فأراد الزوج أن يرجع إلى دياره، فطلبت منه زوجته أن يحجّوا البيت ويدسوا السير فاداموا السير إلّا انه فقدت الأولاد واحداً بعد واحد، وحتّى فقدت الخدم والحشم، ولازال شوق بيت الله يحدوا بها، وقبل أن تصل إلى مكّة مات زوجها، وما إن وصلت إلى المسجد حتّى أصابها العادة الشهريّة (الحيض) فنظرت إلى السماء بقلب حزين ولسان حالها تقول: يا ربّي ويا الهي تركت الأهل طرّاً في هواك، وأرملت نفسي شوقاً لزيارة بيتك الطاهر، واليوم كما ترىٰ منعت من دخول المسجد الشريف، فألهما الله أو أوحىٰ إلى نبيّ زمانها إن الله يسنّ للرجال والنساء طوافاً لتشترك في ثوابه، وعرف بطواف النساء، والله العالم بحقائق الأمور، سمعت هذه الرواية عن بعض الأعلام، وانه نقلها من كتب الشيخ الصدوق، ولم أجد المصدر، وعدم الوجدان لا يدلّ على عدم الوجود.

(٤١٨) ٥ ـ لابدّ في الطواف أن يكون بلباس وبدن طاهر كما لابدّ أن يكون اللباس مباحاً وهذا يعني مع التلوّث الظاهري بالنجاسة والغصب كيف يحصل على الطهارة المعنويّة والباطنيّة ويكون من الطائفين حقيقة، ويقف على أسرار طوافه؟! بل ليس له من حجّه إلّا التعب والنصب، وكذلك يحرم على الرجل أن يحرم بلباس الحرير، فانّه من لباس الزينة والتفاخر.

(٤١٩) ٦ ـ من الاعداد المقدّسة عند الله عدد السبعة، فانّه خلق السماوات والأرض في سبعة أيّام، وجعل الطواف سبعة أشواط، كما في السجدة سبعة أعضاء على الأرض، وعند العرفاء مدن العشق والحب سبعة، وان لجهنم سبعة أبواب، ومنافذ المعصية في الانسان سبعة، والأعضاء التي توجب إستحقاق العقاب سبعة: الفكر والعين والاذن واللسان واليد والرجل والأعضاء التناسليّة، فكان من الطبيعي المقبول عدد السبعة في الأشواط حول البيت الحرام، ربما ليرمز إلى ان الانسان في كلّ أسبوعه المتكون من سبعة أيّام عليه أن يطوف بقلبه حول عرش ربه، فانه ورد في الخبر الشريف: (فقلب المؤمن حرم الله) (قلب المؤمن عرش الله) فالعبد بقلبه يكون مع الطائفين والعاكفين والركّع السجود، يقنت آناء الليل وأطراف النهار، ويحوم كالفراش ويطوف كالملائكة حول كعبة إرادة الله وحبّه، فلا يغفل عن ربّه طرفة عين أبداً، ولا يرى شيئاً إلّا ويرى الله قبله ومعه وبعده، وانّه رهين إرادته سبحانه في القضايا كلّها في العبادات والمعاملات، وبسبعة أشواط يغلق على نفسه سبعة أبواب جهنّم (هذا مقام العائذ بك من النار) بل بأشواط السبعة في طوافه حول البيت الطاهر يطوي الأرضين السبع والسماوات السبعة ليصل في نهاية المطاف إلى عرش ربّه جلّ جلاله (قاب قوسين أو أدنى) ولا يلقاها إلّا ذو حظٍّ عظيم، وختامه مسك وفي ذلك فليتنافس المتنافسون، فيطوف مع ملائكة العرش حوله ﴿وَتَرَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ حَآفِّينَ مِنْ حَوْلِ ٱلْعَرْشِ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ﴾[1].

---

(١) الزمر: ٧٥.

(٤٢٠) ٧ ـ الواجب من الطواف في حجّ التمتّع ـ كما مرّ ـ ثلاثة، وكلّ طواف سبعة أشواط فالمجموع بعد ضرب الثلاث في السبع إحدى وعشرون ونضيف عليها ثلاثة بعدد الطوافات، الثلاث فيكون المجموع أربعة وعشرين، واليوم بليله ونهاره أربعة وعشرون ساعة، فهل يعني طوافات حج التمتّع الثلاثة أنّ الحاج والحاجّة عليهما في كلّ ساعات أيّامهم أن يطوفوا في حرم قلوبهم حول عرش ربّهم مع ملائكة السماء والأرض؟! وأن يذكروا ربّهم ليل ونهار.

قال رسول الله ﷺ: «وأمر بالحجّ والطواف لإقامة ذكر الله» وليكون كالجندي يعلن عن إطاعة أوامر سيّده، والطواف رمز لحضور الله في كلّ الجهات والابعاد.

(٤٢١) ٨ ـ في علل الشرايع بسنده عن أحدهما عليهما السلام انّه سئل عن إبتداء الطواف، فقال: إن الله تبارك وتعالى لمّا أراد خلق آدم عليه السلام قال للملائكة: (إنّي جاعل في الأرض خليفة) فقال ملكان من الملائكة (أتجعل فيها من يفسد ويسفك الدماء) فوقعت الحجب بينه وبينهما، علماً أنّه قد سخط قولهما فقالا: للملائكة ما حيلتنا وما وجه توبتنا؟ فقالوا: ما نعرف لكما من التوبة إلّا أن تلوذا بالعرش قال: فلاذا بالعرش حتّى أنزل الله تعالى توبتهما ورفعت الحجب فيما بينه وبينهما وأحبّ الله تبارك وتعالى أن يعبد بتلك العبادة فخلق الله البيت في الارض، وجعل على العباد الطواف حوله، وخلق البيت المعمور في السماء يدخله كلّ يوم سبعون ألف ملك، لا يعودون إليه إلى يوم القيامة[1].

---

(١) العلل: ٢: ٤٠٢.

(٤٢٢) ٩ـ ولمّا هبط آدم إلى الأرض طاف بالبيت، فلمّا كان عند المستجار دنا من البيت فرفع يديه إلى السماء، فقال: يا ربّ اغفر لي فنودي يا آدم من جاءني من ولدك فباء بذنبه بهذا المكان غفرت له[1].

(٤٢٣) ١٠ ـ وفي تفسير العياشي: عن أبي عبدالله عليه السلام ان الله أنزل الحجر الأسود من الجنّة لآدم، وكان البيت درّة بيضاء فرفعه الله إلى السماء وبقي أساسه فهو حيال هذا البيت وقال: يدخله كلّ يوم سبعون ألف ملك لا يرجعون إليه أبداً، فأمر الله إبراهيم وإسماعيل يبنيا البيت على القواعد.

(٤٢٤) ١١ ـ الكافي بسنده عن أبي عبدالله عليه السلام قال: سئل أمير المؤمنين صلوات الله عليه عن أساف ونائلة وعبادة قريش لهما فقال: نعم كانا شابّين صبيحين وكان بأحدهما تأنيث ـ أي مخنّث ـ وكانا يطوفان بالبيت فصادفا من البيت خلوة فأراد أحدهما صاحبه ففعل فسمخهما الله فقالت قريش: لو لا ان الله رضي أن يعبد هذان معه، ما حوّلهما عن حالهما.

إساف بالكسر والفتح: صنم لقريش وكذا نائلة وضعهما عمرو بن لُحي على الصفا والمروة وكان يذبح عليهما تجاه القبلة، قيل كانا من جُرهم أساف بن عمرو ونائلة بنت سهل ففجروا في الكعبة، فمسخا حجرين ثمّ عبدهما قريش[2].

(٤٢٥) ١٢ ـ التهذيب بسنده عن أبي عبدالله عليه السلام: ان إمرأة كانت تطوف وخلفها رجل فأخرجت ذراعها فنال بيده حتّى وضعها على ذراعها، فاثبت الله يده في

---

(١) تفسير العياشي: ١: ٣١.

(٢) الوافي: ٢: ٥٩ كتاب الحجّ.

ذراعها حتّى قطع الطواف، وأرسل إلى الأمير واجتمع الناس وأرسل إلى الفقهاء فجعلوا يقولون إقطع يده فهو الذي جنا الجناية. فقال ههنا أحد من ولد محمّد رسول الله ﷺ؟ قالوا: نعم، الحسين بن علي عليهما السلام قدم الليلة. فأرسل إليه فدعاه فقال: انظر ما لقيا هذان. فاستقبل القبلة ورفع يديه فمكث طويلاً يدعو، ثمّ جاء إليهما حتّى خلص يده من يدها. فقال الأمير: ألا نعاقبه بما صنع؟ فقال: لا[1].

الفقيه: وقصده أصحاب الفيل وملكهم أبو يكسوم أبرهة بن الصباح الحميري ليهدمه فأرسل الله عليهم طيراً أبابيل (ترميهم بحجاة من سجيل فجعلهم كعصف مأكول) وإذا لم يجر هذا على الحجاج بن يوسف الثقفي، عند هدم بيته بالمنجنيق ما جرى على تبع وأصحاب الفيل لأن قصد الحجّاج لم يكن إلى هدم الكعبة، إنّما كان قصده إلى ابن الزبير، وكان ضداً لصاحب الحق. فلما إستجار بالكعبة أراد الله أن يبين للناس إنه لم يجره، فامهل من هدمها عليه[2].

ولتعميم الفائدة نذكر جملة من الأخبار الواردة في دائرة الطواف

(٤٢٦) ١٣ـ وفي الفروع: عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد، عن ابن أبي عمير، عن محمّد بن حمران؛ وهشام بن سالم، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: لمّا أقبل صاحب الحبشة بالفيل يريد هدم الكعبة مرّوا بإبل لعبد المطلب فاستافوها فتوجّه عبدالمطّلب إلى صاحبهم يسأله ردّ إبله عليه فاستأذن عليه فأذن له وقيل له: إنّ هذا شريف قريش أو عظيم قريش وهو رجلٌ له عقلٌ ومروّة، فأكرمه وأدناه، ثم

(١) التهذيب: ٥: ٤٧.

(٢) الفقيه: ٢: ١٦٢.

قال لرجمانه: سله ما حاجتك، فقال له: إنّ أصحابك مرّوا بإبل لي فاستوفوها فأحببت أن تردّها عليَّ، قال: فتعجّب من سؤاله إياه ردّ الإبل وقال: هذا الّذي زعمتم انّه عظيم قريش وذكر تم عقله يدع أن يسألني أن انصرف عن بيته الّذي يع بده أما لو سألني أن أنصرف عن هدّه[1] لانصرفت له عنه. فأخبره الترّجمان بمقالة الملك فقال له عبدالمطّلب إنّ لذلك البيت ربّاً يمنعه وإنّما سألتك ردّ إبلي لحاجتي إليها. فأمر بردّها عليه ومضى عبدالمطلب حتّى لقى الفيل على طرف الحرم، فقال له: محمود؛ فحرّك رأسه فقال له: أتدري لما جيء بك؟ فقال برأسه: لا[2]. فقال: جاؤوا بك لتهدم بيت ربّك أفتفعل؟ فقال برأسه: لا. قال: فانصرف عنه عبدالمطلب وجاؤوا بالفيل ليدخل الحرم، فلمّا انتهى إلى طرف الحرم امتنع من الدُّخول فضربوه فامتنع فأداروا به نواحي الحرم كلّها، كلّ ذلك يمتنع عليهم فلم يدخل وبعث الله عليهم الطير كالخطاطيف[3] في مناقيرها حجر كالعدسة أو نحوها فكانت تحاذي برأس الرّجل، ثم ترسلها على رأسه فتخرج من دبره حتّى لم يبق منهم أحدٌ إلّا رجل هرب فجعل يحدّث الناس بما رأى إذا طلع عليه طائر منها فرفع رأسه فقال: هذا الطير منها وجاء الطير حتّى حاذي برأسه. ثمّ ألقاها عليه فخرجت من دبره فمات[4].

---

(١) هَدّ وهَدّاً وهُدوداً البناء: هدمه شديداً وكسره بشدة صوت.

(٢) أي أشار برأسه.

(٣) الخطّاف: طائر يشبه السنونو من فصيلة السنونيات، طويل الجناحين، قصير الرجلين، أسود اللون ويسمّى بالخطّف وجمعه خطاطيف.

(٤) الفروع: ج ٤: ص ٢١٦.

(٤٢٧) ١٤ ـ وفي امالي الطوسي: الحسن بن محمد بن الحسن الطوسي، عن شيخه، عن والده رضي الله عنهما، قال: أخبرنا أبوعبدالله محمد بن محمد، قال: أخبرنا ابوالحسن علي بن بلال المهلبي، قال: حدثنا عبدالواحد بن عبدالله بن يونس الربعي، قال: حدثنا الحسين بن محمد بن عامر، قال: حدثنا المعلى بن محمد البصري، قال: حدثنا محمد بن جمهور القمي، قال: حدثنا جعفر بن بشير، قال: حدثني سليمان بن سماعة، عن عبدالله بن قاسم، عن عبدالله بن سنان، عن أبي عبدالله جعفر بن محمد، عن أبيه، عن جده ﷺ، قال: لما قصد ابرهة ابن الصباح الملك الحبشة لهدم البيت تسرعت الحبشة فأغاروا عليها، فأخذوا سرحا[1] لعبدالمطلب بن هاشم. فجاء عبدالمطلب إلى الملك فاستأذن عليه، فأذن له وهو في قبة ديباج على سرير له. فسلم عليه فرد أبرهة السلام، فجعل ينظر في وجهه فراقه[2] حسنه وجماله وهيئته. فقال له: هل كان في آبائك مثل هذا النور الذي أراه لك والجمال؟ قال: نعم ايها الملك كل آبائي كان لهم هذا الجمال والنور والبهاء. فقال له ابرهة: لقد فقتم الملوك فخرا وشرفا ويحق لك ان تكون سيد قومك، ثم اجلسه معه على سريره وقال لسائس فيله الأعظم ـ وكان فيلا ابيض عظيم الخلق له نابان مرصعان بأنواع الدرر والجواهر، وكان الملك يباهي به ملوك الأرض ـ: ائتني به، فجاء به سائسه وقد زيّن بكل زينة حسنة، فحين قابل وجه عبدالمطلب سجد له ولم يكن يسجد لملكه، واطلق الله لسانه

(١) السرح ـ جمعه سُروح ـ: الماشية.

(٢) راقهُ الشيء رَوْقاً: أعجبه وسرّه.

بالعربية فسلم على عبدالمطلب، ولما رأى الملك ذلك ارتاع[1] له وظنه سحرا، فقال: ردوا الفيل إلى مكانه، ثم قال لعبدالمطلب فيم جئت فقد بلغني سخاؤك وكرمك وفضلك، ورأيت من هيبتك وجمالك وجلالك ما يقتضي ان انظر في حاجتك فاسألني ما شئت وهو يرى انه يسأله في الرجوع عن مكة. فقال له عبدالمطلب: ان اصحابك غدوا على سرح لي فذهبوا به فمرهم برده علي.

قال: فتغيظ الحبشي من ذلك وقال لعبدالمطلب، لقد سقطت من عيني جئتني تسألني في سرحك وانا قد جئت لهدم شرفك وشرف قومك ومكرمتكم التي تتميزون بها من كل جيل[2]، وهو البيت الذي يحج اليه من كل صقع في الأرض، فتركت تسألني في ذلك وسألتني في سرحك.

فقال له عبدالمطلب: لست برب البيت الذي قصدت لهدمه وانا رب سرحي الذي أخذه اصحابك، فجئت أسألك فيما انا ربه وللبيت رب هو امنع له من الخلق كلهم وأولى به منهم.

فقال الملك: ردوا اليه سرحه وانصرف إلى مكة، واتبعه الملك بالفيل الاعظم مع الجيش لهدم البيت، فكانوا اذا حملوه على دخول الحرم اناخ واذا تركوه رجع مُهَرِوِلاً. فقال عبدالمطلب لغلمانه: ادعوا لي ابني. فجيء بالعباس فقال: ليس هذا أريد. ادعوا لي ابني فجيء بأبي طالب فقال: ليس هذا أريد. ادعوا لي ابني، فجيء بعبدالله أبي النبي ﷺ، فلما اقبل إليه قال: اذهب يا بني حتى تصعد أباقبيس، ثم اضرب ببصرك ناحية البحر فانظر أي شيء يجيء من هناك وأخبرني به.

---

(١) راعه الأمر: أعجبه.

(٢) الجيل ـ جمعه أجيال وجيلان ـ: الصنف من الناس.

فصعد عبدالله أبا قبيس فما لبث ان جاء طير أبابيل مثل السيل والليل، فسقط على ابي قبيس، لمّا صار إلى البيت فطاف به سبعا، ثم صار إلى الصفا والمروة فطاف بهما سبعا، فجاء عبدالله إلى أبيه فأخبره الخبر، فقال: انظر يا بني ما يكون من أمرها بعد فأخبرني به، فنظرها فاذا هي قد اخذت نحو عسكر الحبشة، فأخبر عبدالمطلب بذلك، فخرج عبدالمطلب وهو يقول: يا أهل مكة اخرجوا إلى العسكر فخذوا غنائمكم.

قال: فأتوا العسكر وهم امثال الخشبة النخرة[1] وليس من الطير الاّ ما معه ثلاثة احجار في منقاره ورجليه، يقتل بكل حصاة منها واحداً من القوم، فلما أتوا على جميعهم انصراف الطير ولم ير قبل ذلك ولا بعده، فلما هلك القوم بأجمعهم جاء عبدالمطلب إلى البيت فتعلق بأستاره وقال:

يا حابس الفيل بذي المغمس   حبسته كأنه مكوكس

في مجلس تزهق فيه الانفس

فانصرف وهو يقول في فرار قريش وجزعهم من الحبشة:

طارت قريش اذ رأت خميسا   فظلت فردا لا أرى انيسا

ولا احس منهم حسيسا   الا اخالي ماجدا نفيسا

مسودا في أهله رئيسا[2]

(٤٢٨) ١٥ ـ وفي الفروع: عليّ بن إبراهيم؛ وغيره بأسانيد مختلفة رفعوه قالوا: إنّما هدمت قريش الكعبة لأنّ السيل كان يأتيهم من أعلا مكّة فيدخلها

(١) نَخِر العود أو العظم ونحوه: بلي وتفتّت. الناخر (فاعل) وجمعه نُخُر: البالي والمفتت.

(٢) امالي الطوسي: ج١: ص٧٨ ـ ٨٠؛ الأمالي للمفيد: ص٣١٢ ـ ٣١٥.

فانصدعت[١] وسرق من الكعبة غزال من ذهب رجلاه من جوهر وكان حائطها قصيراً وكان ذلك قبل مبعث النبي ﷺ بثلاثين سنة فأرادت قريش أن يهدموا الكعبة ويبنوها ويزيدوا في عرصتها، ثم أشفقوا من ذلك وخافوا إن وضعوا فيها المعاول[٢] أن تنزل عليهم عقوبة، فقال الوليد بن المغيرة: دعوني أبدأ فإن كان رضى لم يصبني شيء وإن كان غير ذلك كففنا، فصعد على الكعبة وحرّك منه حجراً فخرجت عليه حيّة وانكسفت الشّمس فلمّا رأوا ذلك بكوا وتضرّعوا وقالوا اللّهم إنّا لا نريد إلّا الاصلاح، فغابت عليهم الحيّة فهدموه ونحوا حجارته حوله حتّى بلغوا القواعد التي وضعها إبراهيم ﷺ فلمّا أرادوا أن يزيدوا في عرصته وحرّكوا القواعد التي وضعها إبراهيم ﷺ أصابتهم زلزلة شديدة وظلمة فكفّوا عنه وكان بنيان إبراهيم الطّول ثلاثون ذراعاً والعرض اثنان وعشرون ذراعاً والسّمك[٣] تسعة أذرع، فقالت قريش تزيد في سمكها فبنوها فلمّا بلغ البناء إلى موضع الحجر الأسود تشاجرت قريش في وضعه فقالت كلُّ قبيلة: نحن أولى به نحن نضعه فلمّا كثر بينهم تراضوا بقضاء من يدخل من باب بني شيبة فطلع رسول الله ﷺ فقالوا: هذا الأمين قد جاء، فحكموه فبسط رداءه وقال بعضهم: كساء طاروني[٤] كان له ووضع الحجر فيه، ثمّ قال: يأتي من كل ربع[٥]

---

(١) انصدع الشيء: إنشق.

(٢) المِعْوَل ـ جمعه معاول ـ: أداة لحفر الأرض.

(٣) الرّوع: الفَزَع. الرُّوع: العقل والقلب. مجمع البحرين: ج ٤: ص ٣٤٠.

(٤) الطّرن: الخزّ. والطاروني ضرب منه.

(٥) الرّبع: الدار. ما حول الدار. المحلة. المنزلة. جماعة من الناس.

من قريش رجل فكانوا عتبة بن ربيعة بن عبد شمس والأسود بن المطّلب من بني أسد بن عبدالعزّى وأبو حذيفة بن المغيرة من بني مخزوم وقيس بن عدى من بني سهم فرفعوه ووضعه النّبي ﷺ في موضعه وقد كان بعث ملك الرّوم بسفينة فيها سقوف وآلات وخشب وقوم من الفعلة إلى الحبشة لبني له هناك بيعة[١] فطرحتها الرّيح إلى ساحل الشريعة فبطحت[٢] فبلغ قريشاً خبرها فخرجوا إلى السّاحل فوجدوا ما يصلح للكعبة من خشب وزينة وغير ذلك فابتاعوه وصاروا به إلى مكّة فوافق ذرع[٣] ذلك الخشب البناء ماخلا الحجر فلمّا بنوها كسوها الوصائد[٤] وهي الأردية[٥].

(٤٢٩) ١٦ ـ وفي الدعائم: عن علي عليه السلام أنه قال: أوحى الله إلى إبراهيم أن ابنِ لي بيتاً في الأرض أعبدُ فيه، فضاق به ذَرعاً عليه السلام[٦]، فبعث الله إليه السّكينة وهي ريحٌ لها رأسان، يتبع أحدهما صاحبه، فدارت على أسّ البيت الذي بنتهُ الملائكة فوضع إبراهيم البناء على كلّ شيء استقرّت عليه السّكينة، وكان إبراهيم عليه السلام يبني واسماعيل يناوله الحجر، ويرفع إليه القواعد، فلما صار إلى مكان الركن الأسود، قال إبراهيم لإسماعيل: أعطني الحجر[٧] لهذا الموضع، فلم يجده وتلكّأ[٨] فقال:

---

(١) البيعة ـ جمعها بيَع وبيعات وبيعات ـ: المعبد للنصارى واليهود.

(٢) بطحه وبطحاً: بسطه. تبطح وانبطح الوادي: انبسط، استوسع.

(٣) ذرعه كذا: طوله كذا ذُرع.

(٤) وصدّ الثوب: نسجه.

(٥) الفروع: ج ٤: ص٢١٨.

(٦) ضاق به ذرعاً: شقّ عليه.

(٧) وفي بعض النسخ: «حجراً».

(٨) تلكأ وتلكّوا عن الأمر: ابطأ وتوقف.

اذهب فاطلبه، فذهب ليأتيه به، فأتاه جبرائيل عليه السلام بالحجر الأسود، فجاء اسماعيل عليه السلام وقد وضعه إبراهيم موضعه، فقال: من جاءك بهذا؟ فقال: من لم يتّكِل على بنائك، فمكث البيت حيناً فانهدم فبنته العمالقة، ثم مكث حيناً فانهدم، فبنته «جُرْهُم» ثم انهدم، فبنته قريش ورسول الله يومئذ غلام، وقد نشأ على الطهارة واخلاق الأنبياء، وكانوا يدعونه الأمين، فلما انتهوا[1] إلى موضع الحجر أن يحكّموا في ذلك أوّل من يطلع عليهم، فكان ذلك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إزارَه[2] ووضع الحجر فيه، وقال: يأخذ من كلّ بطنٍ من قريش رجل بحاشية الإزار وارْفَعُوه معاً، فأعجبهم ما حكم به، وأرضاهم وفعلوا، حتى إذا صار إلى موضعه وَضَعَهُ فيه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم[3].

(٤٣٠) ١٧ ـ وفي الفروع: عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد عن ابن أبي عمير، عن أبي عليّ صاحب الأنماط، عن ابان بن تغلب قال: لمّا هدم الحجّاج الكعبة فرّق الناس ترابها فلمّا صاروا إلى بنائها فأرادوا أن يبنوها خرجت عليهم حيّة فمنعت الناس البناء حتى هربوا فأتوا الحجّاج فأخبروه فخاف أن يكون قد منع بناءها فصعد المنبر، ثم نشد الناس وقال: أنشد الله عبداً[4] عنده ممّا ابتلينا به علم لنا أخبرنا به، قال: فقام إليه شيخ فقال: إن يكن عند أحد علم فعند رجل رأيته جاء إلى الكعبة فأخذ مقدارها، ثم مضى فقال الحجّاج: من هو؟ قال: عليّ

---

(١) انتهى الشيء: بلغ نهايته. وانتهى بفلان إلى موضع كذا: بلغ.

(٢) الإزار ـ جمعه ازِرَه وأُزُر ـ: كل ما سَتَرك.

(٣) دعائم الاسلام: ج ١: ص ٢٩٣.

(٤) في بعض النسخ: «رحم الله عبداً».

بن الحسين عليهما السلام فقال: معدن ذلك فبعث إلى عليّ بن الحسين صلوات الله عليهما فأتاه فأخبره ما كان من منع الله إيّاه البناً، فقال له عليّ بن الحسين عليهما السلام: يا حجّاج عمدت إلى بناء إبراهيم وإسماعيل فألقيته في الطريق وانتهبته كأنّك ترى أنّه تراث لك اصعد المنبر وأنشد الناس أن لا يبقى أحدٌ منهم أخذ منه شيئاً إلّا ردّه، قال: ففعل فأنشد الناس أن لا يبقى منهم أحدٌ عنده شيء إلّا ردّه قال: فردّوه فلمّا رأى جمع التراب أتى عليّ بن الحسين صلوات الله عليهما فوضع الأساس وأمرهم أن يحفروا قال: فتغيّبت عنهم الحيّة وحفروا حتّى انتهوا إلى موضع القواعد، قال لهم عليّ بن الحسين عليهما السلام: تنحّوا فتنحّوا فدنا منها فغطّاها بثوبه، ثمّ بكى، ثم غطّاها بالتراب بيد نفسه، ثم دعا الفعلة فقال: ضعوا بناءكم، فوضعوا البناء فلمّا ارتفعت حيطانها أمر بالتراب فقلّب فألقى في جوفه فلذلك صار البيت مرتفعاً يعصد إليه بالدّرج[1].

(٤٣١) ١٨ ـ وفي الفروع: عن سعيد بن جناح، عن عدّة من أصحابنا، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: كانت الكعبة على عهد إبراهيم عليه السلام تسعة أذرع وكان لها بابان فبناها عبدالله بن الزّبير فرفعها ثمانية عشر ذراعاً فهدمها الحجّاج فبناها سبعة وعشرين ذراعاً[2].

(٤٣٢) ١٩ ـ وفي الفروع: روي عن ابن أبي نصر، عن أبان بن عثمان، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: كان طول الكعبة يومئذ تسعة أذرع ولم يكن لها سقف فسقّفها

---

(١) الفروع: ج ٤: ص ٢٢٢؛ العلل: ج ٢: ص ٤٤٩.

(٢) الفروع: ج ٤: ص ٢٠٧.

قريش ثمانية عشر ذراعاً فلم تزل، ثمّ كسرها الحجّاج على ابن الزّبير فبناها وجعلها سبعة وعشرين ذراعاً[١].

(٤٣٣) ٢٠ ـ وفي الفقيه: روي أن الحجاج لما فرغ من بناء الكعبة سأل علي بن الحسين عليه السلام أن يضع الحجر في موضعه فأخذه ووضعه في موضعه[٢].

(٤٣٤) ٢١ ـ وفي الفقيه: روي أنه كان بنيان إبراهيم عليه السلام الطول ثلاثين ذراعاً والعرض اثنين وعشرين ذراعاً وللسمك تسعة أذرع وإن قريشاً لما بنوها كسوها الأردية[٣].

(٤٣٥) ٢٢ ـ وفي المستدرك: سعيد بن هبة الله الراوندي في كتاب الخرائج روى ان الحجاج بن يوسف لما خرب الكعبة بسبب مقاتلة عبدالله بن الزبير، ثم عمروها فلما اعيد البيت وارادوا ان ينصبوا الحجر الأسود فكلما نصبه عالم من علمائهم أوقاض من قضاتهم أو زاهد من زهادهم يتزلزل ويضطرب ولا يستقر الحجر في مكانه فجاءه علي بن الحسين عليهما السلام واخذه من ايديهم وسمى الله ونصبه فاستقر في مكانه وكبر الناس ولقد ألهم الفرزدق في قوله:

يكاد يمسكه عرفان راحته ركن الحطيم اذا ما جاء يستلم[٤]

(٤٣٦) ٢٣ ـ وفي الأصول: عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد، عن عثمان بن عيسى، عن سماعة بن مهران قال: سألته عن الايمان والاسلام قلت له: أفرق

---

(١) نفس المصدر. الفقيه: ج٢: ص١٦٠.

(٢) الفقيه: ج٢: ص١٦١.

(٣) نفس المصدر.

(٤) المستدرك: ج٢: ص١٣٨.

بين الإسلام والإيمان؟ قال: فأضرب لك مثله قال: قلت: أورد ذلك، قال: مثل الإيمان والإسلام مثل الكعبة الحرام من الحرم قد يكون في الحرم ولا يكون في الكعبة ولا يكون في الكعبة حتّى يكون في الحرم وقد يكون مسلماً ولا يكون مؤمناً ولا يكون مؤمناً حتّى يكون مسلماً، قال: قلت: فيخرج من الإيمان شيء؟ قال: نعم، قلت: فيصيّره إلى ماذا؟ قال: إلى الإسلام أو الكفر. وقال: لو أنّ رجلاً دخل الكعبة فأفلت منه بوله أُخرج من الكعبة ولم يخرج من الحرم فغسّل ثوبه وتطهّر، ثمّ لم يمنع أن يدخل الكعبة ولو أنّ رجلاً دخل الكعبة فبال فيها معانداً أُخرج من الكعبة ومن الحرم وضربت عنقه[1].

(٤٣٧) ٢٤ ـ وفي تفسير القمي: فحدثني أبي، عن محمد بن الفضيل، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام، قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: ان رسول الله صلى الله عليه وآله امرني عن الله ان لا يطوف بالبيت عريان ولا يقرب المسجد الحرام مشرك بعد هذا العام وقرأ عليهم ﴿بَرَاءَةٌ مِنَ اللهِ وَرَسُولِهِ إِلَى الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ (١)

فَسِيحُوا فِي الْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِي اللهِ وَأَنَّ اللهَ مُخْزِي الْكَافِرِينَ﴾[2] فأحل الله المشركين الذين حجّوا تلك السنة اربعة أشهر حتى يرجعوا إلى مأمنهم، ثم يقتلون حيث وجدوا[3].

(٤٣٨) ٢٥ ـ وفي تفسير العياشي: عن حكيم بن الحسين، عن عليّ بن الحسين عليه السلام، قال: والله ان لعليّ لاسماء في القرآن ما يعرفه الناس، قال: قلت: وأيّ شيء تقول

---

(١) الأصول: ج٢: ص٢٨.

(٢) التوبة: ١ ـ ٢.

(٣) تفسير القمي: ص٢٥٨.

جعلت فداك ؟ فقال لي : ﴿وَأَذانٌ مِنَ اللهِ وَرَسُولِهِ إِلَى النَّاسِ يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ..﴾[١] قال : فبعث رسول الله ﷺ أمير المؤمنين وكان عليّ هو والله المؤذن ، فأذّن باذان الله ورسوله يوم الحجّ الاكبر من المواقف كلّها ؛ فكان ما نادى به أن لا يطوف بعد هذا العام عريان ولا يقرب المسجد الحرام بعد هذا العام مشرك[٢].

(٤٣٩) ٢٦ ـ وفي المستدرك : محمد بن إبراهيم النعماني في كتاب الغيبة ، عن محمد بن همام ؛ ومحمد بن الحسن ، عن محمد بن جمهور ، عن احمد بن هلال ، عن محمد بن أبي عمير ، عن سعيد بن غزوان ، عن أبي عبدالله عليه السلام ، قال : قال رسول الله ﷺ : ان الله عزوجل اختار من كل شيء شيئاً اختار من الارض مكة واختار من مكة المسجد واختار من المسجد الموضع الذي فيه الكعبة ..[٣].

(٤٤٠) ٢٧ ـ وفي تفسير العياشي : عن جابر الجعفي ، عن ابي جعفر ، عن آبائه عليهم السلام قال : إنّ الله اختار من الارض جميعاً مكة واختار من مكة بكة[٤] فانزل في بكة سرادقاً[٥] محفوفاً بالدر والياقوت ، ثم انزل في وسط السرادق عُمداً أربعة وجعل بين العُمُد الاربعة لؤلؤة بيضاء وكان طولها سبعة اذرع في ترابيع البيت وجعل فيها نوراً من نور السرادق بمنزلة القناديل[٦] وكانت العُمُد اصلها في الثرى[٧] والرؤوس تحت العرش وكان الربع الأول من زمرد أخضر والربع الثاني

---

(١) التوبة : ٣.

(٢) تفسير العياشي : ج ٢ : ص ٧٦.

(٣) المستدرك : ج ٢ : ص ١٤٢.

(٤) راجع الهامش ١ : ص ٢٣.

(٥) السرادق : الفسطاط الذي يمدّ فوق صحن البيت ، الخيمة.

(٦) القنديل ـ جمعه قناديل ـ : المصباح (لا تينية).

(٧) الثرى : التراب النّدي.

من ياقوت أحمر والربع الثالث من لؤلؤ أبيض والربع الرابع من نور ساطع[١] وكان البيت ينزل فيما بينهم مرتفعاً من الأرض وكان نور القناديل يبلغ إلى موضع الحرم. وكان اكبر القناديل مقام ابراهيم عليه السلام فكانت القناديل ثلاثمائة وستّين قنديلا فالركن الاسود باب الرحمة إلى الركن الشامي فهو باب الانابة، وباب الركن الشامي باب التوسّل، وباب الركن اليماني باب التوبة وهو باب آل محمد عليهم السلام وشيعتهم إلى الحجر. فهذا البيت حجة الله في أرضه على خلقه.

فلما هبط آدم إلى الأرض هبط إلى الصفا ولذلك اشتقّ الله له إسماً من إسم آدم لقول الله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ آدَمَ...﴾[٢] ونزلت حوّاء على المروة فاشتقّ الله له اسماً من اسم المرأة وكان آدم نزل بمرآةٍ من الجنة فلمّا لم يخلق آدم المرآة إلى جنب المقام وكان يركن اليه سأل ربه ان يهبط البيت إلى الأرض فاهبط فصار على وجه الأرض فكان آدم عليه السلام يركن اليه.

وكان ارتفاعها من الأرض سبعة أذرع وكانت له اربعة ابواب وكان عرضها خمسة وعشرين ذراعاً في خمسة وعشرين ذراعاً ترابيعه، وكانت السرادق مائتي ذراع في مائتي ذراع[٣].

(٤٤١) ٢٨ ـ وفي المستدرك: الشيخ ابو الفتوح الرازي في تفسيره عن وهب بن منبه أنه قال: مكتوب في التوراة ان الله تعالى يبعث يوم القيامة سبعمائة الف ملك ومعهم سلاسل من الذهب ليأتون بالكعبة إلى عرصات القيامة فيأتون بها

---

(١) سطع النور: ارتفع وانتشر.

(٢) آل عمران: ٣٣.

(٣) تفسير العياشي: ج ١: ص ٤٠.

بسلاسل الذهب إلى موقف القيامة فيقول لها ملك: يا كعبة الله سيري فتقول: لا اذهب حتى تقضي حاجتي فيقول: ما حاجتك؟ فتقول: تقبل شفاعتي في الذين دفنوا في اطرافي فيقول الله تعالى: قضيت حاجتك.

فيبعث الاموات من قبورهم وجوههم بيض وعليهم الاحرام فيحتوشون الكعبة[1] وينادون لبيك إلى ان قال فيقول: يا كعبة الله سيري فتقول: لا اذهب حتى يقضي حاجتي فيقول: ما حاجتك سلي حتى تعطي؟ فتقول: الهي عبادالله العصاة أتوا إليّ من كل فج عميق شعثاً[2] غبراء و[3] خلفوا اهليهم واولادهم وبيوتهم وودعوا أحبارهم وأصحابهم لزيارتي واداء المناسك كما أُمرت. الهي فاشفع لي لتأمنهم من الفزع الأكبر فأقبل شفاعتي واجعلهم في كنفي. فينادي ملك: ان فيهم أصحاب الكبائر والمصرين على الذنوب المستحقين للنار فتقول الكعبة: انا أشفع في أهل الكبائر. فيقول الله تعالى: قبلت شفاعتك وقضيت حاجتك فينادي ملك: ألا من كان اهل الكعبة فليخرج من بين الجمع فيخرج جميع الحاج من بينهم ويحتوشون الكعبة بيض الوجوه آمنون من الجحيم يطوفون حول الكعبة وينادون لبيك. فينادي ملك ياكعبة الله سيري فتسير الكعبة وتنادي «لبيك اللهم لبيك. لبيك ان الحمد والملك والنعمة لك لبيك» وأهلها يتبعونها[4].

---

(١) إحتوش القوم الرجل وعليه: احد قوا به وجعلوه في وسطهم.

(٢) راجع الهامش ٩: ص ٣٤.

(٣) راجع الهامش ١٠: ص ٣٤.

(٤) المستدرك: ج ٢: ص ٨.

(٤٤٢) ٢٩ ـ وفي الفقيه: روى أبو بصير عن أبي عبدالله عليه السلام قال: إن آدم عليه السلام هو الذي بنى البيت ووضع أساسه وأول من كساه «الشعر» وأول من حج اليه. ثم كساه «تبع» بعد آدم عليه السلام «الانطاع»[١] ثم كساه ابراهيم عليه السلام «الخصف»[٢] وأول من كساه الثياب سليمان بن داوود عليهما السلام كساه «القباطي».

(٤٤٣) ٣٠ ـ وفي الفروع: علي بن ابراهيم، عن أبيه؛ ومحمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد جميعا، عن أحمد بن محمد بن أبي نصر، عن ابان، عن أبي بصير، عن أبي جعفر عليه السلام قال: لم يزل بنو اسماعيل ولاة البيت او ا يقيمون للناس حجهم وأمر دينهم يتوارثونه كابر عن كابر حتى كان زمن عدنان بن أدد. فطال عليهم الأمد فقست قلوبهم وأفسدوا وأحدثوا في دينهم وأخرج بعضهم بعضاً، فمنهم من خرج في طلب المعيشة ومنهم من خرج كراهية القتال وفي أيديهم اشياء كثيرة من الحنيفية من تحريم الامهات والبنات وما حرم الله في النكاح الا انهم كانوا يستحلون امرأة الأب وابنة الأخت والجمع بين الأختين، وكان في أيديهم الحج والتلبية والغسل من الجنابة الا ما أحدثوا في تلبيتهم وفي حجهم من الشرك وكان فيما بين اسماعيل وعدنان بن أدد موسى عليه السلام[٣].

(٤٤٤) ٣١ ـ وفي الفروع: روى أن معد بن عدنان خاف أن يدرس الحرم فوضع أنصابه وكان أول من وضعها. ثم غلبت «جرهم»[٤] على ولاية البيت

---

(١) راجع الهامش ٤: ص ٥٥.

(٢) الخَصَفَة: جمعها خَصَف وخِصاف ـ: القُفّة تعمل من الخوص للتمر ونحوه. الثوب الغليظ.

(٣) الفقيه: ج ٢: ص ١٥٢.

(٤) جُرهُم: قبيلة عربية قديمة. قيل انها جاءت من اليمن وأقامت في مكة وهلكت كما هلك أهل عاد وثمود.

فكان يلي منهم كابر عن كابر حتى بغت « جرهم » بمكة واستحلوا حرمتها واكلوا مال الكعبة وظلموا من دخل مكة وعتوا وبغوا وكانت مكة في الجاهلية لا يظلم ولا يبغي فيها ولا يستحل حرمتها ملك الا هلك مكانه . وكانت تسمى « بكّة » لانها تبكّ أعناق الباغين اذا بغوا فيها . وتسمى « بسّاسة »[١] كانوا اذا ظلموا فيها بسّتهم وأهلكتهم وتسمى « أم رحم »[٢] كانوا اذا لزموها رحموا فلما بغت « جرهم » واستحلوا فيها بعث الله عزوجلّ عليهم الرّعاف[٣] والنمل[٤] وأفناهم فغلبت « خزاعة » واجتمعت ليجلوا من بقي من « جرهم » عن الحرم . ورئيس خزاعة عمرو بن ربيعة بن حارثة بن عمرو ورئيس جرهم عمرو بن الحارث بن مصاص الجرهمي فهزمت « خزاعة » جرهم وخرج من بقي من جرهم إلى أرض من ارض جهينة . فجاءهم سيل أتي[٥] فذهب بهم . ووليت خزاعة البيت فلم يزل في أيديهم حتى جاء قصّي ابن كلاب وأخرج خزاعة من الحرم وولي البيت وغلب عليه[٦] .

(٤٤٥) ٣٢ ـ وفي تفسير العياشي : عن عبدالصمد بن سعد قال : طلب أبو جعفر ان يشتري من اهل مكة بيوتهم أن يزيده في المسجد فأبوا فأرغبهم فامتنعوا

(١) البّس : الحطم ومنه سمّيت مكة الباسة لأنها تحطم من اخطأ فيها وتسمّى البسّاسة لأنهم كانوا اذا ظلموا بَسَتْهُم أي أهلكتهم . وروي بالنون من النَّس وهو الطرد . مجمع البحرين : ج ٤ : ص٥٣ .

(٢) الرّحم : الرّحمة ومن أسماء مكة أمّ رُحم أي أصل الرحمة .

(٣) الرّعاف : القتل السريع والموت السريع . الوافي : ج ٢ : كتاب الحج : ص٢٩ .

(٤) النمل : بثور صغار مع ورم يسير ، ثم يتقرح فيسعي ويتّسع ويسمّيها الأطباء الذباب ليجلوا من الأجلاء . نفس المصدر .

(٥) سيل أتي على وزن فعيل : اذا جاءك ولم يصبك مطره . والسيل الآتي ايضاً : الغريب . نفس المصدر .

(٦) الفروع : ج ٤ : ص ٢١١ .

فضاق بذلك، فاني أباعبدالله عليه السلام فقال له: اني سألت هؤلاء شيئاً من منازلهم وأفنيتهم[١] لنزيد في المسجد وقد منعوني ذلك فقد غمّني غماً شديداً فقال أبو عبدالله عليه السلام: أيغمك ذلك وحُجّتك عليهم فيه ظاهرة؟! فقال: وبما احتج عليهم؟ فقال: بكتاب الله، فقال: في أي موضع؟ فقال: قول الله: ﴿إنَّ أوَّلَ بيْتٍ وُضعَ للنَّاسِ للَّذي بِبَكَّةَ مُباركاً وهُدىً للعالَمينَ﴾[٢] قد أخبرك الله ان اول بيت وضع للناس هو الذي ببكة فان كانوا هم تولّا قبل البيت فلهم افنيتهم، وان كان البيت قديماً قبلهم فله فناؤه: فدعاهم ابوجعفر فاحتج عليهم بهذا فقالوا له: اصنع ما أحببت[٣].

(٤٤٦) ٣٣ـ وفي تفسير العياشي: عن الحسن بن علي بن النعمان قال: لما بني المهدي في المسجد الحرام بقيت دار في تربيع المسجد فطلبها من أربابها فامتنعوا، فسأل عن ذلك الفقهاء، فكل قال له: انه لا ينبغي ان يدخل شيئاً في المسجد الحرام غصباً، فقال له علي بن يقطين: يا أميرالمؤمنين لو (اني خ ل) كتبت إلى موسى بن جعفر عليه السلام لأخبرك بوجه الأمر في ذلك، فكتب إلى والي المدينة ان يسأل موسى بن جعفر عن دار أردنا ان ندخلها في المسجد الحرام فامتنع علينا صاحبها فكيف المخرج من ذلك؟ فقال: ذلك لأبي الحسن عليه السلام فقال أبوالحسن عليه السلام: ولابد من الجواب في هذا؟ فقال له: الأمر لابدّ منه، فقال له: اكتب بسم الله الرحمن الرحيم ان كانت الكعبة هي النازلة بالنّاس فالناس أولى

(١) الفِناء ـ جمعه أفنية وفني ـ: الساحة أمام البيت.
(٢) آل عمران: ٩٦.
(٣) تفسير العياشي: ج١: ص١٨٥.

بفنائها، وان كان الناس هم النازلون بفناء الكعبة فالكعبة أولى بفنائها فلما أتى الكتاب إلى المهدي اخذ الكتاب فقبّله، ثم أمر بهدم الدار فأتى اهل الدار أباالحسن عليه السلام فسألوه ان يكتب لهم إلى المهدي كتاباً في ثمن دارهم فكتب اليه ان أرضخ لهم[١] شيئاً فأرضاهم[٢].

(٤٤٧) ٣٤ ـ وفي الفقيه: قال الصادق عليه السلام: أساس البيت من الأرض السابعة السفلى إلى الأرض السابعة العليا[٣].

(٤٤٨) ٣٥ ـ وفي تفسير الميزان: عن ابن شهر آشوب، عن أميرالمؤمنين عليه السلام في قوله تعالى: ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ...﴾[٤] فقال له رجل: أهو أول بيت؟ قال: لا قد كان قبله بيوت، ولكنه أول بيت وضع للناس مباركاً: فيه الهدى والرحمة والبركة، وأول من بناه ابراهيم، ثم بناه قوم من العرب من جرهم، ثم هدم فبنته العمالقة، ثم هدم فبناه قريش[٥].

(٤٤٩) ٣٦ ـ وفي تفسير الميزان: نقلاً عن الدرّ المنثور، اخرج ابن المنذر: وابن ابي حاتم من طريق الشعبي عن علي بن أبي طالب عليه السلام في قوله: ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكاً وَهُدىً لِلْعَالَمِينَ﴾[٦] قال: كانت البيوت قبله ولكنه كان اول بيت وضع لعبادة الله[٧].

---

(١) أرضخ للرجل: أعطاه قليلاً من كثير.

(٢) تفسير العياشي: ج١: ص١٨٦.

(٣) الفقيه: ج٢: ص١٦٠.

(٤) آل عمران: ٩٦.

(٥) الميزان: ج٣: ص٣٩١.

(٦) آل عمران: ٩٦.

(٧) الميزان: ج٣: ص٣٩٢.

(٤٥٠) ٣٧ ـ وفي تفسير القمي: قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ الَّذِي جَعَلْنَاهُ لِلنَّاسِ سَوَاءً الْعَاكِفُ فِيهِ وَالْبَادِ وَمَنْ يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ نُذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ﴾[1] قال: نزلت في قريش حين صدوا رسول الله ﷺ عن مكة وقوله: ﴿...سَوَاءً الْعَاكِفُ فِيهِ وَالْبَادِ...﴾[2] قال أهل مكة ومن جاء اليهم من البلدان فهم فيه سواء لا يمنع النزول ودخول الحرم[3].

(٤٥١) ٣٨ ـ وفي الفروع: عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد، عن علي بن الحكم، عن الحسين بن أبي العلاء قال: قال أبو عبدالله عليه السلام: ان معاوية اول من علق على بابه مصر اعين بمكة فمنع حاجّ بيت الله ما قال الله عزوجل: ﴿...سَوَاءً الْعَاكِفُ فِيهِ وَالْبَادِ...﴾[4] وكان الناس اذا قدموا مكة نزل البادي على الحاضر حتى يقضي حجه وكان معاوية صاحب السلسلة التي قال الله تعالى: ﴿فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعاً فَاسْلُكُوهُ * إِنَّهُ كَانَ لَا يُؤْمِنُ بِاللهِ الْعَظِيمِ﴾[5] وكان فرعون هذه الأمة[6].

(٤٥٢) ٣٩ ـ وفي العلل: أبي رحمه الله قال: حدثنا سعد بن عبدالله، عن احمد وعبدالله ابني محمد بن عيسى، عن محمد بن ابي عمير، عن حماد بن عثمان الناب، عن عبيدالله بن علي الحلبي، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: سألته عن قول الله

---

(١) الحج: ٢٥.

(٢) الحج: ٢٥.

(٣) تفسير القمي: ص٤٣٩.

(٤) الحج: ٢٥.

(٥) الحاقة: ٣٢ ـ ٣٣.

(٦) الفروع: ج٤: ص٢٤٣.

تعالى: ﴿...سَواءٌ الْعاكِفُ فيهِ وَالْبادِ...﴾[١] فقال: لم يكن ينبغي ان يصنع على دور مكة أبواب لان للحجاج ان ينزلوا معهم في دورهم في ساحة الدار حتى يقضوا مناسكهم وان اول من جعل لدور مكة أبواباً معاوية[٢].

(٤٥٣) ٤٠ـ وفي قرب الاسناد: الحسن بن ظريف، عن الحسين بن علوان، عن جعفر، عن أبيه، عن علي عليه السلام ان رسول الله صلى الله عليه وآله نهى أهل مكة ان يواجروا دورهم وان يغلقوا عليها أبواباً وقال: ﴿...سَواءٌ الْعاكِفُ فيهِ وَالْبادِ...﴾[٣] قال: وفعل ذلك أبوبكر وعمر وعثمان وعلي عليه السلام حتى كان في زمن معاوية[٤].

(٤٥٤) ٤١ـ وفي الفروع: علي بن ابراهيم، عن أبيه، عن الحسن بن محبوب، عن ابن سنان قال: سألت أباعبدالله عليه السلام عن قول الله عز وجل: ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذي بِبَكَّةَ مُبارَكاً وَهُدىً لِلْعالَمينَ • فيهِ آياتٌ بَيِّناتٌ...﴾[٥] ما هذه الآيات البينات؟ قال: مقام ابراهيم، حيث قام على الحجر فأثّرت فيه قدماه، والحجر الأسود، ومنزل اسماعيل عليه السلام[٦].

(٤٥٥) ٤٢ـ الطواف يعني الانقطاع إلى المحبوب وهو الله سبحانه وتعالى، فانّه أحقّ بالحبّ لبقاءه وسعة رحمته وصمديته وغيره كان من الآفلين، واني لا أحبّ الآفلين فالطواف حول المحبوب من أحبه أكبر آية لاظهار الحق والعشق

---

(١) الحج: ٢٥.
(٢) العلل: ج ٢: ص٣٩٦.
(٣) الحج: ٢٥.
(٤) قرب الاسناد: ص٥٢.
(٥) الحج: ٩٦ ـ ٩٧.
(٦) الفروع: ج ٤: ص٢٢٣.

والشوق، وانّه كالفراش تحوم حول الشمع لتحترق بنور المحبوب ونار حبّه.

(٤٥٦) ٤٣ ـ الطواف علاقة الخوف والرجاء، وهما نوران في قلب المؤمن، لو وزن هذا على هذا لم يزدد أحدهما على الآخر. فان العبد يخاف ذنبه (وإذا نظرت إلى ذنوبي آيست) ويرجو ربّه (وإذا نظرت إلى رحمة الله رجوت) فخيره إليّ نازل وشرّي إليه صاعد. فالطائف في طواف بين خوف عن ماضيه ومن ذنوبه وبين رجاء وأمل بمستقبله ورحمة ربّه. ألا بذكر الله تطمئنّ القلوب.

(٤٥٧) ٤٤ ـ الطواف مع الجميع ومن دون الجميع، كما ورد في الخبر الشريف: كن مع الناس ولا تكن معهم، فيكون الطائف بجسده مع الناس يطوف حول البيت سبعة أشواط يذكر الله كثيراً مع الذاكرين والطائفين، إلّا انّه بروحه قد تعلّق بالملأ الأعلى وانقطع إليه كما الانقطاع، يدعو ربّه خالصاً (البيت بيتك والحرم حرمك والعبد عبدك وأنا ضيفك في بيتك) ولكلّ ضيف قرىً فاجعل قراي جوارك مع أحبّاءك وأوليائك، ممّن أنعمت عليهم من النبيّين والصدّيقين والشهداء والصالحين.

(٤٥٨) ٤٥ ـ الطواف نقطة وصال الموحدين على مدى التاريخ الانساني من آدم إلى يوم القيامة. فان الموحّدين في الأرض يطوفون حول بيت الله الحرام، فالطائف يستشعر هذا المعنى العالمي والانسان في وجوده عند طوافه فيشهد في حضوره حضور الأنبياء والأوصياء والأولياء وملائكة الأرض والسماء.

قال الامام الصادق عليه السلام: «جعله محل أنبيائه، وقبلة للمصلّين إليه، فهو شعبة من رضوانه»[1].

---

(١) أسرار ومعارف حج: ١٨ عن الحجّ والعمرة في الكتاب والسنة: ١٩٦ الحديث ٢٨٣.

(٤٥٩) ٤٦ ـ الطواف محل الإختبار والإبتلاء الالهي، فان الكعبة ليست إلّا أحجار يطوف حوله بازدحام وتعب ونصب ليختبر الأوّلين والآخرين بتسليمهم لله سبحانه والرضا بقضائه وأحكامه (هذا بيت استعبد الله به خلقه ليختبر طاعتهم في إتيانه.

(٤٦٠) ٤٧ ـ الطواف رمز وحدة المسلمين: فانّه بكلّ أطيافهم وعرقيّاتهم وهويّاتهم الشخصيّة الدوليّة والاقليميّة يطوفون حول البيت بشعار الموحدين من التلبية وذكر الله سبحانه. فالطائف في طوافه لا يحسّ بالغربة والوحدة والعزلة، بل في سيل بشرى عارم بجهة واحدة ومقصود واحد، وهذا ما يوجب القاء الرّعب في قلوب أعداء الاسلام.

(٤٦١) ٤٨ ـ الطواف يعني رعاية الحدود الالهيّة والتمرين عليها، فلا يستصغر العبد حكم ربّه ﴿وَلْيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ ۞ ذَٰلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ حُرُمَاتِ اللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُ﴾[1].

(٤٦٢) ٤٩ ـ في عصرنا هذا براءة من المشركين ومن الشيطان الأكبر في بيته الأبيض فأطوف حول بيت الله الأسود بنوايا بيضاء، وأرمي البيت الأبيض الامريكي بأحجار سوداء، فللّه بيت في الأرض الكعبة المشرفة، وللشيطان بيض في الأرض القصر الأبيض والقصر الأحمر، والأُمم والشعوب والجماهير في طوافين حول البيتين، والله هدى السبيل لكلّ الأجيال إلى يوم القيامة، فامّا أن يكون المرء شاكراً لنعم الله سبحانه وإمّا كفوراً وكافراً، وإلى الله المصير.

---

(١) الحج: ٢٩ ـ ٣٠.

(٤٦٣) ٥٠ ـ إن القرآن الكريم يُلفت أنظار الناس إلى آيات الله تعالى في هذا الكون الرحب الوسيع فيريهم الآيات الافاقيّة والانفسيّة ليستدلّوا بها على اثبات الخالق والصانع ووحدانيته وعلى رحمته الواسعة، وليزدادوا إيماناً ويقيناً أنّ هذا الكون من تدبير عزيز حكيم قادر عليم حيّ قيّوم، وإن كلّ ذرّة فيه يسير وفق نظام بديع ينسجم مع بقيّة ذرّات الكون في السماوات والأرضين وما بينهما.

قال سبحانه وتعالى: ﴿ٱلَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقاً مَا تَرَى فِي خَلْقِ ٱلرَّحْمَنِ مِن تَفَاوُتٍ فَارْجِعِ ٱلْبَصَرَ هَلْ تَرَى مِن فُطُورٍ * ثُمَّ ٱرْجِعِ ٱلْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ يَنقَلِبْ إِلَيْكَ ٱلْبَصَرُ خَاسِئاً وَهُوَ حَسِيرٌ﴾[١].

فكلّ الخلق مسخّر بتقدير الله وتدبيره، وكلّ يؤدّي دوره في الوجود وفق نظام دقيق، وإنّ الانسان أشرف المخلوقات قد أعطاه الله الارادة والاختيار والحريّة في دائرة محدّدة في طول ارادته سبحانه. وأعطاه مع ذلك التشريعات التي جاء بها الأنبياء بوحي من السماء كي تنسجم الارادة التشريعيّة مع الارادة التكوينيّة في إرادة واحدة، وفي خط واحد وفي نظام منسجم واحد، يصير إلى الكمال المطلق ومطلق الكمال وهو الله سبحانه. فاليه تصير الأمور. فلا تفاوت ولا إختلاف في خلق الله ولا في سننه التكامليّة، فما من شيء إلّا ويسبّح بحمد ربّه.

ومن عجائب خلقة الانسان كما أخبرنا علماء الأجنّة: أن كلّ قذفة من مني الرجل تنزل في الرحم تحتوي على عدد من الحيامن الذكوريّة يتراوح ما بين ٢٠٠ مليون إلى ٤٠٠ مليون حيمن، وإذا قلّ عدد الحيامن يكون هناك قصر في

---

(١) الملك: ٣ ـ ٤.

الانجاب، وهذا الجيش المليوني من شباب الحيامن يسلك طريقه بكل شوق في قناة فالوب متجهاً نحو المعشوقة (البويضة الانثويّة) وهي هدفه في مسيرته في تلك الظلمات.

الا إن هذا العدد الهائل من الحيامن كلّها تموت في الطريق والسير والسلوك باستثناء ما يقارب خمسمأة حيمن، فانها تنجو عن الموت وتصل إلى جدار البويضة وتحيط بها كالاكليل.

ومن المعلوم ان حيمناً واحداً فقط هو الذي يفوز ويفتح له جدار الرحم. أما بقية الحيامن فتموت أيضاً، ولا يفتح لها الجدار، وتبقى حركة البويضة السابحة في فضاء الرحم وهي قوة الحركة غير مقيّدة داخل الرحم بأيّ تعلّق. وأما الحيامن التي يتراوح عددها الخمسمأة حين تصل إلى البويضة وتحيط بها كالاكليل، تبدء تتحرّك بحركة دائريّة، تتّجه فيها من الغرب إلى الشرق عكس عقارب الساعة، وهذه الحركة مصوّرة وممكن رؤيتها بوضوح، وإنها لآية عظيمة من آيات الله تبارك وتعالى لأنّها تنتظم في حركات الكون ووحدة حركته، وهذه الحركة ثابتة ومحدّدة الاتّجاه في كلّ الأرحام، ولم تقتصر على رحم دون رحم.

فالحركة هذه تعني الحركة من الموت إلى الحياة، ومن العدم إلى الوجود، وممّا سوى الله إلى الله سبحانه.

ومن الملفت للنظر ان الالكترونات لها دورتان، دورة حول نفسها، ودورة حول نواة الذرّة، وهي تنتج بهاتين الدورتين الطاقة الكهربائيّة والجاذبيّة. وهي بمنزلة الحياة، وهي تدور بنفس الاتجاه أيضاً، أي عكس عقارب الساعة حول

النواة المكوّنة من البروتونات والنترونات.

كما أن الأرض تدور حول نفسها في حركة وضعية بنفس الاتجاه من المغرب إلى الشرق، وكذلك في حركتها الانتقاليّة وفي دورتها حول الشمس فإنها أيضاً تدور عكس عقارب الساعة.

وكذلك الكلام في دورة الشمس حول نفسها وضمن دائرة مجرّة درب التبّانة، وكذلك الكواكب في المجموعة الشمسيّة، فأنّها تدور حول الشمس عكس عقارب الساعة.

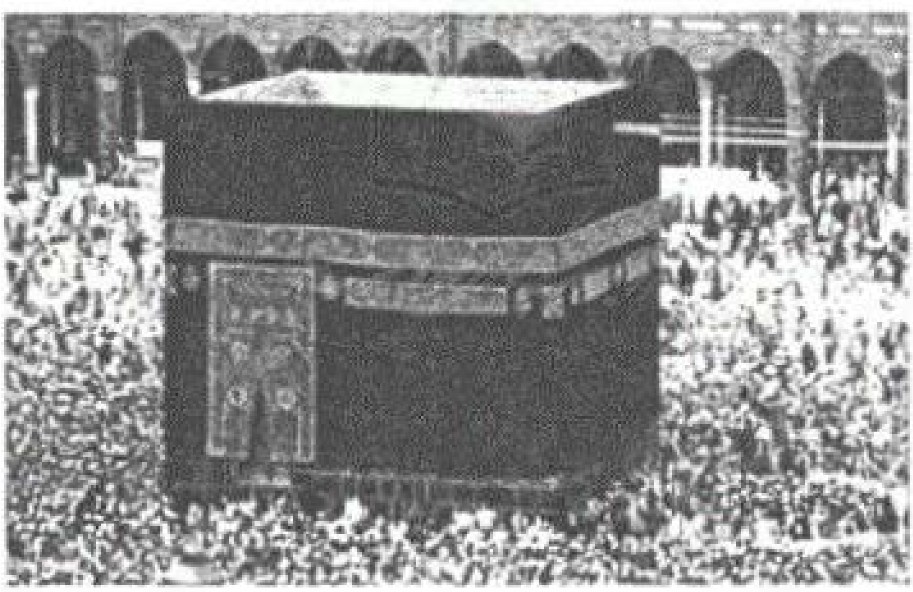
الكلّ يدور باتّجاه واحد، وهذه الدورات كلّها دورات تكوينيّة مسخّرة لبارئها وخالقها وصانعها سبحانه وتعالى، إلّا ان هناك دورة تشريعيّة حول الكعبة المعظّمة قبلة المسلمين، وهي بنفس الإتجاه حيث إن حركة الطائف حول الكعبة أيضاً عكس عقارب الساعة.

فاتفقت الحركة التشريعيّة في الأرض مع الحركة التكوينيّة في الكون كلّه، فانّك تجد الطائفين حول الكعبة كلّهم ينتظمون بحركة واحدة، وبإتجاه واحد ينسجم مع تلك الحركات في الكون من الذرّة إلى المجرة، ومن حركة البويضة السابحة في فضاء الرحم، إلى حركة الطائف حول الكعبة.

وكأنّ الله سبحانه وتعالى يريد من عباده أن ينسجموا مع حركة الكون والتكوين، وأن تكون حركة المخلوقات في الحركات التكوينيّة والتشريعيّة باتّجاه واحد، لأنّها جميعاً تدلّ وبكلّ وضوح على محرّك واحد وربّ واحد، ومصدرها إله واحد لا إله غيره.

فسبحان الله الذي دلّ على ذاته بذاته، وتنزّه عن مجانسة مخلوقاته، وسبحان الله الذي لا تفاوت في خلقه، ولا إختلاف في وحدة هدفهم وسبحهم وتسبيحهم للواحد الأحد الفرد الصمد.

﴿تَبَارَكَ ٱلَّذِي بِيَدِهِ ٱلْمُلْكُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ۝ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلْمَوْتَ وَٱلْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْغَفُورُ﴾[١].



(١) الملك: ١ ـ ٢.

من أسرار صلاة الطواف

يجب بعد الطواف الواجب صلاة ركعتين بنيّة صلاة الطواف، وتكون خلف مقام إبراهيم ﷺ، كما جاء في الكتب الفقهيّة والرسائل العمليّة، وانّها تحتوي على أسرار جمّة منها:

(٤٦٤) ١ ـ انّها بعد الطواف ليدل على أهميّة الصلاة ودورها الايجابي في العبادات.

(٤٦٥) ٢ ـ مادام الحاج بقرب بيت الله فانّه يطوف، وإن بَعد، فانّه يصلّي.

(٤٦٦) ٣ ـ إنّ الصلاة عمود الدين إن قبلت قبل ما سواها، وإن ردّت ردّ ما سواها، وقبلة العمود الكعبة، فهناك إرتباط وثيق بين الكعبة والصلاة، يدل عليه العلقة الوجودية بين الطواف والصلاة.

(٤٦٧) ٤ ـ (اتخذوا من مقام ابراهيم مصلّى) فتقع الصلاة في الطواف الواجب خلف مقام إبراهيم ﷺ، تتذكر بذلك أولياء النّعم، ومن كان سبباً في هدايتنا كابراهيم الخليل محطّم الأصنام ﷺ وبطل التوحيد، كما تذكّرنا بالنبوّة والامامة.

فان إبراهيم الخليل ﷺ كان نبيّاً كما كان إماماً ﴿ **وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّهُ**

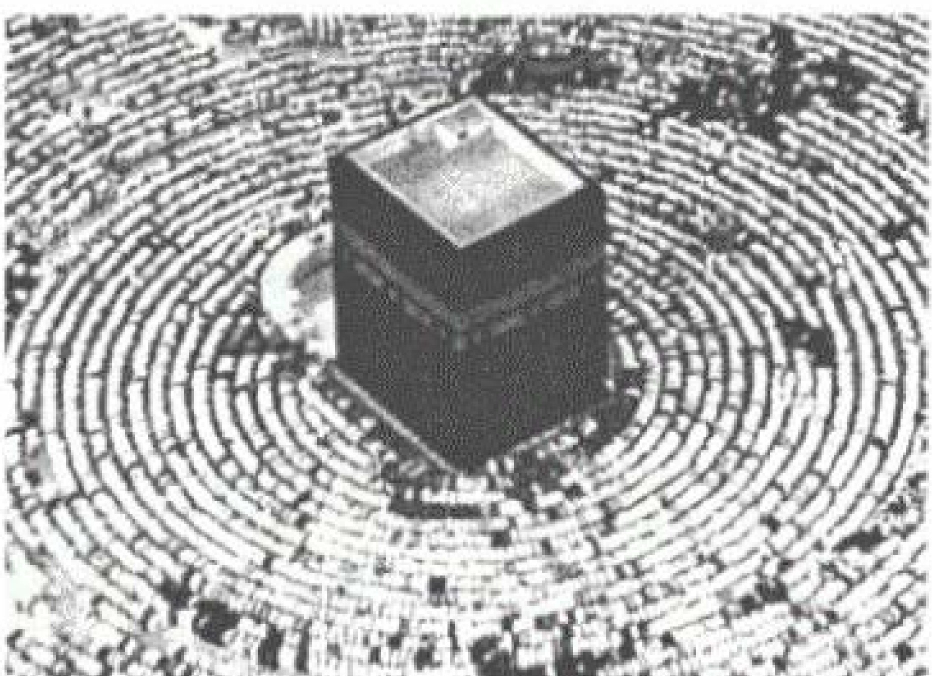
كَانَ صِدِّيقاً نَّبِيّاً﴾[١].

﴿وَإِذِ ٱبْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَاماً﴾[٢].

وطرح إسمه الشريف من بين الأنبياء، إذ انه صاحب الأديان السماويّة الكبرى: (اليهوديّة والمسيحيّة والاسلام) وكمال الدين بالولاية لأئمّة الحق عليهم السلام.

عن الامام الباقر عليه السلام قال: «إنّما امروا أن يطوفوا بهذه الأحجار، ثمّ يأتونا فيعلمونا ولايتهم»[٣].

ربما إعلام الولاية إشارة إلى الصلاة خلف مقام إبراهيم الذي جعله للناس إماماً، كما جعل ذلك في ذرّيته المعصومين عليهم السلام.



(١) مريم: ٤١.

(٢) البقرة: ١٢٤.

(٣) الوسائل: ١٤: ص ٣٢٤.

من أسرار السعي

﴿إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِن شَعَآئِرِ اللَّهِ﴾[1].

(٤٦٨) ١ ـ إن السعي بين الصفا والمروة علامة التواضع والتذلّل لله سبحانه وتعالى في مقام العبوديّة والطاعة.

عن الامام الصادق عليه السلام: ما من بقعة أحبّ إلى الله تعالى من السعي، لأنّه يذلل فيه كلّ جبّار.

والسعي بمنزلة الطواف، لما فيه من الدوران والذهاب والاياب، فان الطواف بمعنى الحركة حول شيء سواء أكان على سبيل الدوران والإحاطة الظاهريّة، أو الحركة اليه متداوماً على سبيل التكرار، ولابدّ من كسر قيود التكبّر والإستكبار فانّ ذلك من الشيطان، ولا يكفي المرّة بل لابدّ من التكرار.

(٤٦٩) ٢ ـ إنّ جبل (صفا) يرمز إلى الأبوّة، فانّه هبط عليه آدم صفي الله فسمّي به، وجبل (مروة) يرمز إلى الامومة بنزول حوّاء الام والمرأة عليها فسمّي به، وهذان يرمزان إلى سعي الأولاد في خدمة الآباء والأمّهات والبرّ بهما، وإن الولد يركض في خدمتهما ويهرول كما يهرول الحاج بين الصفا والمروة.

---

(١) البقرة: ١٥٨.

(٤٧٠) ٣ ـ سعت هاجر بين الجبلين تبحث عن الماء لولدها إسماعيل، فربما ليرمز ذلك إلى سعي الآباء والأُمّهات في تربية الأولاد وتعليمهم، وإن الأُم المدرسة الأُولى إن أعددتها أعددت جيلاً طاهر الأعراق.

(٤٧١) ٤ ـ إنّ السعي من شعائر الله فمن العلامة التي تذكر الانسان بربّه، وانّه يسعى إليه وبين يديه، فمنه واليه، ومن الصفا والمحبّة إلى المروة والفتوة، وبالعكس، تكراراً ومراراً.

(٤٧٢) ٥ ـ إنّ السعي بين الصفا والمروة تاريخ مجسّد لما جرى فيه بين الجبلين، فيعيش الانسان أجواء تلك الظروف وتلك البيئة التي ترمز إلى التوحيد، والالتجاء إلى الله سبحانه، فمن يحضر ساحة الحادثة والواقعة كساحة الحروب، فإنه ينتا به إحساس وشعور خاص بانه يعيش لحظات تلك الوقائع والحوادث ويلمسها من قريب، فإنّه يختلف فيما لو قرء ذلك في كتاب أو سمع ذلك من خطيب أو محاضر، فيكون من التصديق لا من التصور، ومن العينيّة الخارجيّة لا الوجود الذهني.

﴿إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلْمَرْوَةَ مِن شَعَائِرِ ٱللَّهِ فَمَنْ حَجَّ ٱلْبَيْتَ أَوِ ٱعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَا وَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ ٱللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ﴾[1].

فمن حجّ البيت وطاف فلا جناح ولا اشكال عليه بل عليه أن يسعى ويطوف بصفا ومروة أي يسعى بينهما، فمن تطوّع وسلّم أمره لله سبحانه فذلك من الخير، وان الله يشكره على سعيه، فانّه الشاكر العليم.

---

(١) البقرة: ١٥٨.

(٤٧٣) ٦ـ إن هاجر كانت في سعيها لرفع العطش، فأفاض الله عليها بزمزم تنبع آلاف السنين، وتسقى الخلائق بماء معين. فالسعي بين الصفا والمروة تجديد الخواطر الإيمانيّة والصور التوحيديّة، فمن وصل إنما يصل بسعيه وجهده، لا بالكسل والخمول.

(٤٧٤) ٧ـ السعي بين الصفا والمروة يرمز إلى حالتي الخوف والرجاء في العبد، فان الساعي من جهة يرجو رحمة ربّه، ومن جهة أُخرىٰ يخاف من ذنبه ومن عذاب ربّه. «**أدعوك يا ربّ راهباً راغباً راجياً خائفاً، إذا رأيتُ مولاي ذنوبي فزعتُ، وإذا رأيتُ كرمك طمعتُ، فان عفوت فخير راحم، وان عذّبت فغير ظالم**»[1].

وتكرار السعي عسى أن يراه صاحب الدار، فربما لم يتوفق في المرّة الاولى فيطرق الباب سبعاً بسبع السموات والأرضين، وباغلاق سبع أبواب الجحيم والخلاص من طبقاتها السبع، وبتحجيم سبع منافذ المعاصي في الانسان، فيتخلص من الشهوات المحرّمة وبكلّ ما يقال في عدد السبع من أسرار وحِكم، كما ذكر في الطواف، وبكلّ شوط يرفع ألفاً من الحجب.

وربما تكراره ليعني أنه لابدّ من السعي المتواصل والدووب في حلّ المشاكل ورفع الصعاب والتاعب.

(٤٧٥) ٨ـ لا يمنعكم ما يفعله الجهّال في سعيكم إلى الله سبحانه، فانّه في عصر الجاهليّة، وضع على جبل الصفا صنماً سمّي (أساف) وعلى المروة آخراً

---

(١) من دعاء أبي حمزة الثمالي: مفاتيح الجنان: ٣٠٠.

باسم (نائلة) وكان المسلمون أنذاك من أجلهما في أذى من السعي حتّى تصوّر البعض أن يترك سعيه لوجود الصنمين . فنزلت الآية في سورة البقرة (١٥٨) (ان الصفا والمروة من شعائر الله) حتّى ولو كان عليهما الأصنام . فلا يترك ما فيه الايجاب كالسعي . لما يفعله الجاهلون من المنفيّات كوضع الأصنام على الجبلين . وكان سبب النزول في عمرة القضاء في السنة السابعة بعد الهجرة النبويّة .

(٤٧٦) ٩ ـ ورد في الحديث : إنّ الشيطان أراد أن يهجم على إبراهيم عليه السلام فهرول منه فارّاً كي لا يلتقي به . فكانت الهرولة سنّة للطائفين ليفروا من الشياطين من الجنّ والانس . ويحذرونهم في إغوائهم وتسويلاتهم وخُططهم وحزبهم .

(٤٧٧) ١٠ ـ الأمل في الحياة من أهمّ العوامل لتقدّم والكمال . فلا يأس ولا فتور ولا جمود . كما لم تيأس هاجر . فانّها بسعيها أفاض الله عليها بنعمة بئر زمزم . وفتح عليها الآفاق بنور الأبديّة . لتكون رمزاً للبطولة والتضحية والسعي الدؤوب والعمل المتواصل . والأمل الحيّ والمعقول .

(٤٧٨) ١١ ـ ربما (الهرولة) للرجال يعني الفرار من هوى النفس إلى صفاء الروح ومروّة القلب . ويسقط عن النساء ربما لعدم إثارة الرغبات للرجال في هرولتهن ورعايةً للحشمة والعفة والحياء .

(٤٧٩) ١٢ ـ انّ الصفا يعني رجوع الانسان إلى الصفا الروحي والعقلي والقلبي . ولابدّ من تصفية الروح من الرذائل . ثمّ تحليتها بالمروّة والفتوة والفضائل . فالانسانيّة في تكاملها بين الصفاء الروحي والمروّة والفتوّة والمحبّة .

(٤٨٠) ١٣ ـ قيل يستشعر الساعي بين الصفا والمروة أنّه بين كفتي الميزان يوم القيامة، فكفّة فيها الحسنات، وأُخرىٰ فيها السيّئات، فكثير من الناس من يخلط عملاً صالحاً وآخر سيّئاً، كأبي لبابة، فلابدّ من توبة نصوح حتّى يتوب الله عليه.

(٤٨١) ١٤ ـ في تفسير العياشي عن بعض أصحابنا عن الصادق عليه السلام سألته عن السعي بين الصفا والمروة فريضة هي أم سنّة؟ قال: فريضة، قلت: أليس الله يقول: فلا جناح عليه أن يطوّف بهما؟ قال: كان ذلك في عمرة القضاء، وذلك انّ رسول الله كان شرط عليهم أن يرفعوا الأصنام حتّى يسعى من دونها، فتشاغل رجل من أصحابه حتّى أُعيدت الأصنام، فقال قد ردت الأصنام بين الصفا والمروة ولم أسع، فانزل الله إن الصفا والمروة من شعائر الله فمن حج البيت أو اعتمر فلا جناح عليه أن يطوّف بهما، أي والأصنام عليها أو فيهما[1].

(٤٨٢) ١٥ ـ وفي الكافي أيضاً عن الصادق عليه السلام في حديث حجّ النبي صلى الله عليه وآله بعد ما كان بالبيت وصلّى ركعتيه قال صلى الله عليه وآله: إن الصفا والمروة من شعائر الله، فابدء بما بدء الله عزّوجلّ، وإنّ المسلمين كانوا يظنّون أنّ السعي بين الصفا والمروة شيء صنعه المشركون، فأنزل الله: ﴿إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلْمَرْوَةَ مِن شَعَائِرِ ٱللَّهِ فَمَنْ حَجَّ ٱلْبَيْتَ أَوِ ٱعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَا﴾[2].

وفي الدرّ المنثور عن عامر الشعبي قال: كان وثن بالصفا يدعى (إساف) ووثن بالمروة يدعى (نائلة) فكان أهل الجاهليّة إذا كانوا بالبيت يسعون بينهما

---

(١) البحار: ٩٦: ٢٣٥.

(٢) البقرة: ١٥٨.

ويمسحون الوثنين، فلما قدم رسول الله ﷺ قالوا: يا رسول الله انّ الصفا والمروة إنّما كان يطاف بهما من أجل الوثنين، وليس الطواف بهما من الشعائر، فأنزل الله (إن الصفا والمروة) الآية، فذكر الصفا من أجل الوثن الذي كان عليه، وأثبت المروة من جهة الصنم الذي كان عليه موثباً.

فالآية الكريمة نزلت في تشريع أصل السعي في سنة حجّ فيها المسلمون.

(٤٨٣) ١٦ ـ عن أبي حمزة الثمالي عن علي بن الحسين عليه السلام قال: قلت: لأيّ علّة صار الطواف سبعة أشواط؟ فقال: انّ الله قال للملائكة (اني جاعل في الأرض خليفة) فردّوا عليه وقالوا: (اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء) فقال: (اني أعلم ما لا تعلمون) وكان لا يحجبهم عن نوره، فحجبهم عن نوره سبعة آلاف عام، فلاذوا بالعرش سبعة آلاف سنة، فرحمهم وتاب عليهم وجعل لهم البيت المعمور في السماء الرابعة، وجعله مثابة ـ أي مرجعاً ـ وجعل البيت الحرام تحت البيت المعمور، وجعله مثابةً للناس وأمناً، فصار الطواف سبعة أشواط واجباً على العباد، لكلّ ألف سنة شوطاً واحداً[1].

---

(١) وسائل الشيعة: ١٣: ٣٣٢ الحديث ١٧٨٧٤.

من أسرار التقصير والحلق

(٤٨٤) ١ ـ من واجبات مناسك الحجّ التقصير، وهو أخذ بعض الأظفار أو شيء من الشعر بعد عمرة التمتّع، والحلق إزالة شعر الرأس بالموسى بعد حج التمتّع للرجال في حجّهم الصرورة (حجّة الاسلام) للخروج من الاحرام، وعلى النساء التقصير مطلقاً.

قال الله تعالى: ﴿لَتَدْخُلُنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِن شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُؤُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَ﴾[1].

(٤٨٥) ٢ ـ حلق الرأس طهارة من الذنوب وإزالة الصفات الذميمة والخروج من الظلمات إلى النور، وربما من هذا المنطلق يقول الحاج عند حلق رأسه: (اللّهمّ أعطني بكلّ شعرة نوراً يوم القيامة)[2] وتشمله الرحمة الالهيّة الواسعة كما دعا رسول الله ﷺ بقوله (اللهمّ اغفر للمحلّقين) كان رسول الله يوم النحر يحلق رأسه ويقلّم أظفاره و...).

---

(١) الفتح: ٢٧.

(٢) الوسائل: ١٠: ١٩٠.

(٤٨٦) ٣ ـ عن سليمان بن مهران قلت لأبي جعفر عليه السلام: فكيف صار الحلق على من كان عليه حج صرورة واجباً دون من قد حجّ؟ فقال عليه السلام: ليصير بذلك موسماً بسمة الآمنين، ألا تسمع الله عزّوجلّ يقول: ﴿لَتَدْخُلُنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِن شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُؤُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَ﴾ وبهذا الخبر أوجب صاحب الجواهر رحمه الله الحلق لمن كان حجّه حج صرورة. فالحلق أمان وشعار العبوديّة والرقيّة والتخلّص من المظاهر الدنيويّة، ليعرج إلى ربّه بقلب طاهر وروح خاضعة ونفس عابدة.

(٤٨٧) ٤ ـ يستحب لمن يحلق رأسه أن يدفن شعره في منى ليشهد له يوم القيامة بالحج وتلبّى بالحج[١]، كما يشهد الشعر بوحدانيّة الله (شهد... وشعري... أن لا إله إلّا الله)[٢] قال الصادق عليه السلام: «إنّ المؤمن إذا حلق رأسه بمنى ثمّ دفنه جاء يوم القيامة وكلّ شعرة لها لسان مطلق تلبّى باسم صاحبها».

(٤٨٨) ٥ ـ حلق آدم رأسه تواضعاً لله تبارك وتعالى (ثمّ أفضى إلى منى وأمره جبرئيل أن يحلق الشعر الذي عليه فحلقه) فأوّل الحالقين آدم عليه السلام.

(٤٨٩) ٦ ـ الحلق يوجب الطهارة الظاهريّة والباطنيّة والتخلّص من العيوب، والتغلّب على النفس الأمارة والشيطان الداخلي بعد أن يرمي الشياطين في الخارج برمي الجمرات.

---

(١) الوسائل: ١٠: ١٨٤.

(٢) البحار: ٤٥: ١٣٩.

قال الامام الصادق عليه السلام: «**وإحلق العيوب الظاهرة والباطنة بحلق رأسك**»(١).

(٤٩٠) ٧ـ الحلق يكسب النور، وإن بكلّ شعرة حسنة يوم القيامة ما دمت حيّاً.

قال الصادق عليه السلام: «**إنّ العبد المؤمن اذا حلق رأسه لم يسقط شعره إلّا جعل الله له بها نوراً يوم القيامة**».

(٤٩١) ٨ـ إستغفر رسول الله صلى الله عليه وآله للمحلقين ثلاث مرّات وللمقصرين مرّة(٢).

(٤٩٢) ٩ـ في الحديث الشريف: «**يخرج من ذنوبه كيوم ولدته أمّه**»(٣).



(١) مصباح الشريعة: ٧٦.

(٢) الفقيه: ٢: ٢٧٦.

(٣) المصدر: ٣٩.

من أسرار التروية

(٤٩٣) ١ ـ يوم التروية اليوم الثامن من ذي الحجّة، سمّي بذلك لتروي الناس ـ في الأيّام الماضية ـ من الماء إلى المشاعر الحرام.

(٤٩٤) ٢ ـ عن الامام الصادق عليه السلام: إنّ إبراهيم أتاه جبرئيل عند زوال الشمس من يوم التروية فقال: يا إبراهيم إرتو من الماء لك ولأهلك، ولم يكن بين مكّة وعرفات يومئذٍ ماء فسمّيت التروية لذلك[1].

(٤٩٥) ٣ ـ لقد رأىٰ إبراهيم في المنام أنّه يذبح ولده وكان في اليوم الثامن من ذي الحجّة، فتروّى في ذبحه فتكرّرت رؤياه في عرفات، فسمّي الثامن من يوم التروية والتاسع يوم عرفة.

---

(١) الكافي: ٤: ٢٠٧.

من أسرار عرفات

قال الله سبحانه وتعالى: ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَبْتَغُوا فَضْلاً مِن رَبِّكُمْ فَإِذَا أَفَضْتُمْ مِنْ عَرَفَاتٍ فَاذْكُرُوا اللهَ عِنْدَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ وَاذْكُرُوهُ كَمَا هَدَاكُمْ وَإِن كُنْتُمْ مِن قَبْلِهِ لَمِنَ الضَّالِّينَ * ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ وَاسْتَغْفِرُوا اللهَ إِنَّ اللهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾[1].

(٤٩٦) ١ ـ من المشاعر الحرام عرفات وهي بقعة وسيعة تقع بين مكّة ومنى بحدود ٢٢ كيلومتر في الجنوب الشرقي من مكّة بسعة ١٨ كيلومتر مربع تقريباً يجتمع فيها الحجّاج في اليوم التاسع من ذي الحجّة من الظهر الشرعي إلى الغروب الشرعي، ويسمّىٰ بوقوف عرفات، وانّه من أركان الحجّ.

(٤٩٧) ٢ ـ ورد في الحديث المعتبر عن النبي ﷺ: «الحجّ عرفة ليدلّ على عظمة يوم عرفة وكأنّه هو الحجّ بتمامه، فمن تركه متعمّداً بطل حجّه.

(٤٩٨) ٣ ـ سمّي بعرفة لكون أرضها أعلى من غيرها من المشاعر الأُخرىٰ، أي مزدلفة ومنىً والحرم الشريف.

---

(١) البقرة: ١٩٨ ـ ١٩٩.

(٤٩٩) ٤ ـ سمّي بذلك لقول جبرئيل لآدم ولابراهيم وللرسول الأعظم محمّد صلى الله عليه وآله (إعرف مناسكك).

(٥٠٠) ٥ ـ في عرفات جبل عرف بجبل الرحمة وجبل عرفات، وفي قمّته (نصب أبيض) ليرمز إلى ما ورد في بعض الأخبار من لقاء آدم وحوّاء بعد هبوطهما على الأرض، وافتراقهما زمناً طويلاً يسيحان في الأرض يبكيان على خطيئتهما، فاستجاب الله وغفر لهما، فالتقيا في هذه البقعة المبارك، فسمّي بذلك، والله العالم.

(٥٠١) ٦ ـ صحراء عرفات يرمز في يوم عرفة إلى الوحدة والمحبّة تحت خيمة الله، وإلى صحراء يوم القيامة، وحشر الناس وخروجهم من الأجداث إلى ربّهم ينسلون بدعاء ونحيب وبكاء والتجاء إلى الله عزّوجلّ.

(٥٠٢) ٧ ـ عرفة أرض الغفران، فانّه كثير من الذنوب لا تغفر إلّا في عرفة، كما ورد في فضيلة شهر رمضان إنه شهر الغفران، فمن حرم من غفرانه، لا يغفر له إلّا في قابل ـ أي شهر رمضان من السنة القابلة ـ أو يدرك عرفة وأعظم ذنب لأهل عرفة من يخرج منها وهو آيس من رحمة الله في غفران ذنوبه، فلا يوم كيوم عرفة في النجاة من الذنوب، ومن نار الله المؤصدة، فيغفر لمن وقف في عرفة، بل ولأهله ومن يلوذ به في بلده.

(٥٠٣) ٨ ـ عرفة ليعرف الحاج إن الله أحاط به علماً، وإن تجهر بالقول فانه يعلم السرّ وأخفى، فعرف ان الله يرى ويسمع ويعلم وقادر على كلّ شيء (وعرفت قبض الله على صحيفتك وإطلاعه على سريرتك وقلبك)[1].

---

(١) أسرار ومعارف حج: ١٩٨.

(٥٠٤) ٩ ـ في عرفة يذلّ الشيطان إذلالاً، لما يرىٰ من سعة رحمة الله لمن حجّ وإعتمر، وأنّه لا تشمله هذه الرحمة لكونه لعن إلى يوم القيامة.

(٥٠٥) ١٠ ـ في عرفة يتكامل الانسان في معارفه وعلومه، ويكسب الكمال من جوار الكمّلين الحاضرين في عرفة، لاسيّما من أمير الحاج صاحب العصر والزمان الامام المهدي الموعود المنتظر ﷺ، الذي بوجوده ثبت الأرض والسماء، وبوجوده رزق الورىٰ، وأي رزق أعظم من أن يكون في بقعة طاهرة يتنفس فيها سيّد الطاهرين في عصره، فتكون صلاته ودعائه وأعماله قرين صلاة مولاه ودعائه وأعماله، فيكون شفيعه في عروجه وبلوغه قمّة الكمال من الجلال والجمال.

(٥٠٦) ١١ ـ عرفة تذكار ليوم الحشر في يوم القيامة، فالكلّ في خضوع وخشوع وبكاء والتجاء إلى الله سبحانه.

(٥٠٧) ١٢ ـ في عرفة حضور أولياء الله جلّ جلاله، وكما في القوس النزولي الأولياء هم واسطة في الفيض الالهي ونزوله، كذا واسطة فيض وفي القوس الصعودي والعروج إلى الله سبحانه وتعالى.

(٥٠٨) ١٣ ـ الوقوف القصير في عرفة تذكرنا وقفتنا في الدنيا الدنيّة، فما أقصرها، إن هي إلّا لحظة واحدة من العمر الأبدي.

(٥٠٩) ١٤ ـ عرفة موقف الإنتظار للدخول في الحرم الالهي، ولطواف الزيارة والحبّ والشوق، فانّ من يريد أن يدخل البيت والدار يقف على بابيهما منتظراً إذن الدخول.

والدار ما يعم الغرف والحجرات، وانه مشتق من الدائرة، والاحاطة ما عليه الحائط، والبيت مشتق من البيتوتة فيطلق في الروايات على الغرفة والحجرة التي يبيت فيها المرء.

(٥١٠) ١٥ ـ عرفة أرض الطهارة والقداسة، عن الامام الصادق عليه السلام: «لا يصلح الوقوف بعرفة على غير طهارة» فيستحب فيها ليوم عرفة الغسل كما يستحب الوضوء، فينبغي أن يطهر ظاهره بالغسل والوضوء، وباطنه بدموع التوبة والندم والاستغفار والدعاء، فان أفضل الأعمال في عرفة الدعاء.

(٥١١) ١٦ ـ عرفة موضع الولاية، فان آية إكمال الدين والولاية لأميرالمؤمنين علي عليه السلام ﴿اليوم أكملتُ لكُمْ دينَكُم﴾[١] نزلت بعد أن نزل قوله تعالى: ﴿يا أيُّها الرَّسُولُ بلِّغْ ما أُنْزِلَ إليْكَ مِن رَبِّكَ وإن لَمْ تَفْعَلْ فما بَلَّغْتَ رِسالَتَهُ واللهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ﴾[٢] التي نزلت في يوم عرفة.

وفي عرفة في كلّ سنة يحضر الامام المعصوم صاحب الزمان عليه السلام، عن الامام الصادق عليه السلام قال: «يفقد الناس إمامهم، يشهد الموسم فيراهم ولا يرونه»[٣].

وعن السفير الخاص بالامام عليه السلام محمّد بن عثمان العمري قال: والله انّ صاحب هذا الأمر ليحضر كلّ سنة يرى الناس ويعرفهم ويرونه ولا يعرفونه[٤].

---

(١) المائدة: ٣.

(٢) المائدة: ٦٧.

(٣) الكافي: ١: ٣٢٧.

(٤) الفقيه: ٢: ٥٢٠.

(٥١٢) ١٧ ـ عرفة أرض الدعاء والانقطاع إلى الله، فانّه من أفضل الأعمال في عرفة وما أكثر الأدعية المأثورة في مدرسة أهل البيت عليهم السلام كدعاء الامام السجّاد في الصحيفة السجّاديّة، ودعاء الامام الحسين عليه السلام في يوم عرفة ـ في مفاتيح الجنان ـ وغيرهما الكثير.

(٥١٣) ١٨ ـ عرفة من أجمل وأروع صور الوحدة الاسلاميّة ففي مكان واحد وفي زمان واحد بكلّ الأطياف والطوائف والشعوب والجماهير والعرقيات واللغات والألوان والهويّات الشخصيّة والبلدان القاصية والدانية، وهذا ما يبهر المشاهد المعتبر والمتأمل، ثمّ بعد الاجتماع الحركة العامّة المليونيّة إلى المشعر الحرام.



من أسرار المشعر الحرام

(٥١٤) ١ ـ سمّي المشعر الحرام بالمزدلفة مشتقاً من الزلفى، والازدلاف بمعنى القرب والاجتماع، فيتقرب العبد بعد معرفته بالله سبحانه ويزداد شعوراً بالمسؤوليّة، ويشعر بقلبه رضا الله سبحانه. كما يجتمع مع المحرمين في المشعر، وانّه قريب من مكّة المكرّمة.

(٥١٥) ٢ ـ قال جبرئيل لابراهيم عليه السلام: إزدلف إلى المشعر الحرام فسمّيت المزدلفة.

(٥١٦) ٣ ـ بعد إفاضة الحجّاج من عرفات إلى المشعر في ليلة العاشر من ذي الحجّة يبيتون في المشعر، ويستحب لهم أن يجمعوا منها حصاة الرمي، ليرمز أنك في الليل تعد العدة، وتجمع أسلحتك وعتادك لتحارب بها شياطينك في وضوح النهار. فاعدوا لهم ما إستطعتم من قوّة.

(٥١٧) ٤ ـ يجمع الحاج ٤٨ حصاة أو حجراً صغيراً يرمى الشياطين، ويستحب أن يزيد في جمعه إلى ٧٠ حصاة، ومن الكرامات انّه أكثر من ألف سنة يجمع منه ولم يقلّ في سنة من السنين. واستحباب زيادة الحصى ربما ليرمز إلى

الاستعداد الأكثر في جميع الاسلحة في مجابهة الاعداء.

(٥١٨) ٥ ـ تسمّى الأرض المقدّسة بُجمع أيضاً، لجمع آدم بين صلاة المغرب والعشاء فيها كما هو السنّة[١].

(٥١٩) ٦ ـ مشعر الحرام بقعة مباركة تبعد عن عرفات ١٢ كيلومتر تقريباً في طريق مكّة تقع بين جبلين، عرفا بالمأزمين والوقوف فيها من أركان الحجّ، سمّيت بالمشعر من شعار الله أي المكان الذي يطلب فيه الله بوضوح، كما انّه شعار واضح في مناسك الحجّ.

(٥٢٠) ٧ ـ في ليلة المشعر لا تغلق أبواب السماء على المؤمنين فيستحب مؤكّداً إحياءها بالدعاء، والعبادة وذكر الله سبحانه، وإن الله ليستجيب الدعاء في هذه الليلة المباركة، وفي هذا المكان المبارك.

(٥٢١) ٨ ـ الوقوف في المشعر لرفع الحجب حتّى تؤذن للحاج أن يأتي بقربانه في يوم العيد والحجّ الأكبر.

(٥٢٢) ٩ ـ في عرفة تعرف عدوّك ـ النفس الامّارة والشياطين من الجنّ والانس ـ وفي مشعر الحرام تحمل السلاح وتستعدّ للمحاربة والجهاد والنضال، وفي منىً في ثلاث أيّام ترمي الشياطين وتحارب أعداء الدين والعقيدة والأخلاق، وفي يوم الانتصار تدخل مكّة المكرّمة منتصراً لتطوف حول البيت زائراً وعاشقاً وفائزاً فرحاً مسروراً بنصرة الله وتوفيقه وتسديده.

(٥٢٣) ١٠ ـ تنال الرحمة الالهيّة ونزولها في مشعر الحرام.

---

(١) البحار: ٩٦: ٢٦٦.

(٥٢٤) ١١ ـ المشعر أرض الذكر الالهي والشكر على هدايته وتوفيقه ﴿**فَاذْكُرُوا اللهَ عِنْدَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ وَاذْكُرُوهُ كَمَا هَدَاكُمْ وَإِنْ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلِهِ لَمِنَ الضَّالِّينَ**﴾[1].

(٥٢٥) ١٢ ـ المشعر لكسب التقوى والفضيلة، فان كلّ واحد عليه أن يشعر بقلبه تقوى الله والورع عن محارمه ويكسب الفضائل ويتجنب الرذائل، وخير زاد التقوى، وانّه المطلوب في كلّ مناسك الحجّ، إلّا انّه يتجلّى أكثر فأكثر في مشعر الحرام.

(٥٢٦) ١٣ ـ المشعر أرض الخضوع والخشوع وحبّ الناس كما ورد عن الامام الصادق عليه السلام:

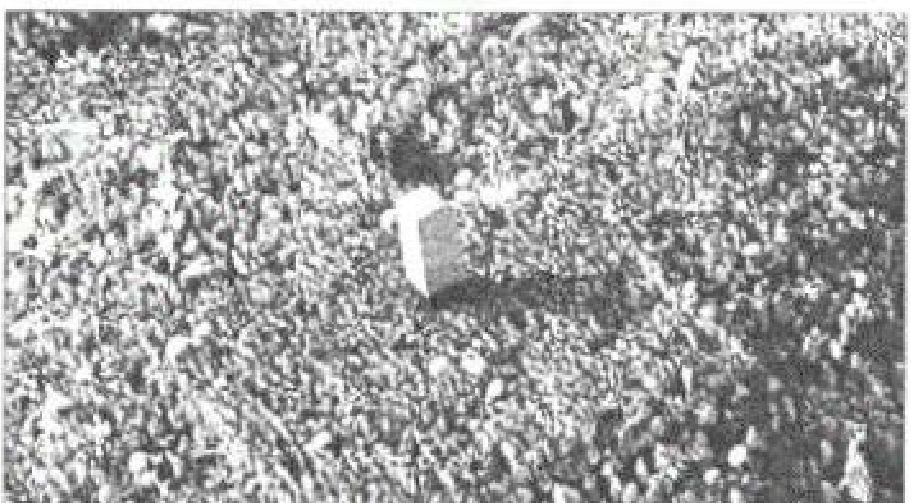
(٥٢٧) ١٤ ـ إنّ من ذكر الله في المشعر الحرام أن تذكر جماله في أسمائه في سرّك الخفي، وتشهد ذلك في واقع وجودك وتشعر به بكلّ أحاسيسك ومشاعرك، فلا جاهليّة بعد اليوم، بل سيرك وسلوك إلى الله سبحانه على ضوء المعرفة والشعور والعلم والفهم والحكمة والشهود في الملك والملكوت في الغيب والشهادة.

(٥٢٨) ١٥ ـ الوقوف في المشعر يعني إنّ الحاكم في الحياة هو شعار الله سبحانه لا شعار أرباب الدنيا وأصحاب الجاه والمال والرئاسة، فتعيش على أرض الواقع بلا دور، ولا خيام ولا سقوف ولا مناظر جلّابة، ولا حدائق وبساتين، ولا أنانية وحبّ الذات، بل بنفسك تجمع الحصى لترمي عدوّك في النهار بكلّ وعي وإنتباه.

---

(١) البقرة: ١٩٨.

(٥٢٩) ١٦ ـ إنّ في الأدعية لأسرار وحِكَم تفوق تصور البشر ، فمن تأمّل في أدعية الحجّ ومناسكه يقف على خزائن من المعارف والأسرار ، فانه يستحب في مشعر الحرام أن تقول في دعائك (فك رقبتي من النار) أي خلّصني من الشقاء فان الذين شقوا هم في النار ، خالدون فيها مادامت السموات والأرض ، فلابدّ أوّلاً أن اتخلّص من البؤس والحرمان والشقاء لأدخل في وادي السعداء في جنّة عرضها السموات والأرض اعدّت للمتّقين السعداء ﴿وَأَمَّا ٱلَّذِينَ سُعِدُوا فَفِي ٱلْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَوَاتُ وَٱلْأَرْضُ﴾[1] .



(١) هود: ١٠٨.

من أسرار منىٰ

(٥٣٠) ١ ـ في اليوم العاشر من ذي الحجّة يدخل الحجّاج منىٰ ـ واد بين وادي محسر بعد مشعر الحرام وبين مكّة المكرّمة يبعد عنها بستة كيلومتر بين جبلين، وحدودها ٣/٥ طولاً وخمسمأة متر عرضاً ـ لرمي جمرة العقبة (الشيطان الأكبر) ثمّ الذبح ثمّ الحلق، ويبقى فيها إلى يوم الثاني عشر والبعض إلى الثالث عشر، فيها البيتوتة ورمي الجمار الثلاث يوم الحادي عشر والثاني عشر وربما الثالث عشر لمن بقي ليلته.

(٥٣١) ٢ ـ سمّيت (منىٰ) لأنّ الله سبحانه عند ما غفر لآدم وعرف ما عرف في عرفة وعرفات، وإقترب من ربّه في مزدلفة، أراد أن يتمنىٰ عليه، فنزل جبرئيل وقال: تمنّ على الله يا آدم، فقال: ما أتمنّاه؟ فقال: تمنّ الجنّة، فطلب من ربّه الجنّة، فأجابه الله عزّ وجلّ.

(٥٣٢) ٣ ـ عن الصادق عليه السلام: إن جبرئيل عليه السلام أتى ابراهيم عليه السلام فقال له تمنّ يا إبراهيم وكانت أمنيته أن يبدل ذبح اسماعيل بكبش، فأجابه الله سبحانه.

(٥٣٣) ٤ ـ سمّيت أيضاً بـ(منىٰ) يُمنى ويراق فيها الدماء (دماء الذبائح).

(٥٣٤) ٥ ـ في أرض منى المقدّسة الجمار الثلاث (الصغرى والوسطى والكبرى) وفيها المسلخ، ومسجد الخيف الذي صلّى فيه سبعمأة نبيّ، وسمّي بالخيف لكونه على سفح الجبل، أو لارتفاعه عن سطح الأرض.

(٥٣٥) ٦ ـ من أسرار منى أن يد الله مع الجماعة ويتجلّى الجمع الغفير في نفر الحجاج من عرفات إلى مشعر الحرام، ثمّ إلى منى، وفي هذا النفير العظيم، تتبلور الأنانيّات (أنا وأنا) إلى (نحن) ونكون كالسيل والفيضان العارم بإفاضتنا مع الناس، لنحقّق آمالنا وأمنيّاتنا في أرض منى المقدّسة ﴿ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ * فَإِذَا قَضَيْتُمْ مَنَاسِكَكُمْ فَاذْكُرُوا اللَّهَ كَذِكْرِكُمْ آبَاءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا فَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ﴾[١].

ونقول: ﴿رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾[٢].

(٥٣٦) ٧ ـ منى أرض الذكر الالهي: فكان المشركون في أيّام الجاهليّة الاولى يتفاخرون بآبائهم وأجدادهم في أيّام التشريق (١١ و١٢ و١٣ من ذي الحجّة) في منى، فأمر الله المسلمين أن يتركوا ذلك ويذكروا الله ذكراً كثيراً كذكرهم لآبائهم أو أشدّ ذكراً، ومن الذكر في منى بعد رمي جمرة العقبة في يوم العيد ما ورد في الأثر (الله أكبر، الله أكبر، لا إله إلّا الله، والله أكبر، وله الحمد، الله أكبر على ما هدانا، الله أكبر على ما رزقنا من بهيمة الأنعام)[٣] ورد تكرار هذه التكبيرات بعد الصلوات في منى.

---

(١) البقرة: ١٩٩ ـ ٢٠٠.

(٢) البقرة: ٢٠١.

(٣) الكافي: ٤: ٥١٦.

(٥٣٧) ٨ ـ منىٰ أرض الولادة الجديدة: فانّه ورد في الأخبار الشريفة عند خروج الحاج من منىٰ، فانّه يغفر له جميع ذنوبه ويكون كيوم ولدته أمّه. وعليه أن يستأنف العمل باطاعةٍ لله ولرسوله وللأئمّة الأطهار ﷺ.

(٥٣٨) ٩ ـ منىٰ لكسب الرحمة الالهيّة وإطمئنان القلب وسكونه، فبعد أن ذكر الله كثيراً في عرفات ومشعر الحرام، فانه يطمئن قلبه فيسكن في منىٰ ثلاثة أيّام ـ العاشر والحادي عشر والثاني عشر ـ إلى بعد الزوال ويخرج منها قبل الغروب وإن بقي، فعليه أن يأتي برمي الجمرات في اليوم الثالث عشر.

(٥٣٩) ١٠ ـ منىٰ أرض الأماني الحقة والصادقة، والتي توجب السعادة في الدنيا والآخرة، فان الله ضمن لآدم الجنّة بعد أن تمنّاها، والجنّة دار السلام السعادة (أمّا الذين سعدوا ففي الجنّة) ثمّ إختلاف الأماني تنبأ عن إختلاف ومراتب الايمان والمعرفة والثقافة، فمن الناس من يتمنّىٰ الدنيا وحطامها، ومنهم من يتمنىٰ الآخرة ونعيمها.

(٥٤٠) ١١ ـ منىٰ أرض تحقّق الأماني الواقعيّة، فإن الانسان بغرائزه يحبّ الخلود والأبديّة، ويتحقّق ذلك في الجنّة، فالمؤمن العاقل والحكيم يتمنىٰ من الله في منىٰ الجنّة ونعيمها، ولا يتمنّىٰ الأماني الكاذبة والباطلة والتي تبتني على الخيال والأوهام.

من أسرار رمي الجمرات

(٥٤١) ١ ـ إنّه من سنّة آدم ﷺ، فانّه بعد أن طاف بالبيت ووقف في عرفات والمشعر الحرام ومنىً، فأمره الله أن يطوف مرّة أُخرىٰ بطواف الزيارة والحجّ، فتوجّه آدم إلى الكعبة المشرّفة، إلّا إن إبليس الرجيم ناداه: يا آدم إلى أين تريد؟ فالتفت إليه، فنزل جبرئيل وقال له: هذا هو الشيطان فارمه، فرماه وحدث ذلك لثلاث مرّات في ثلاث مواضع التي هي اليوم مواضع رمي الجمار الثلاث.

إن العاشق لا يلتفت إلى غير معشوقه، فكان المرتجىٰ لمثل آدم ﷺ وفي مثل تلك اللحظات التي قصد فيها بيت الله الحرام شوقاً وعشقاً وحبّاً، أن لا يلتفت إلى غيره، فأراد الشيطان أن يصرف وجهه فناداه، فأمر جبرئيل أن يرميه فرماه فابتعد عنه.

(٥٤٢) ٢ ـ انّه من سنّة إبراهيم الخليل فانّه عند أخذ ولده إلى المذبح، تمثّل له إبليس قائلاً: كيف للوالد أن يذبح ولده؟! فأمر جبرئيل أن يرميه حتّى لا يثبّطه في عزيمته.

(٥٤٣) ٣ ـ إن الجمار الثلاث مواضع قبور لثلاثة طواغيت من طغاة التاريخ.

(٥٤٤) ٤ ـ انّه مواضع لثلاثة أصنام من أصنام قريش وغيرهم.

(٥٤٥) ٥ ـ رمي سبع حصيات يعني رمي الشيطان ومنع نفوذه من منافذه السبعة: الحواس الخمسة الظاهريّة: الباصرة والسامعة واللامسة والشامّة والذائقة، وقوتي الغضب والشهوة.

(٥٤٦) ٦ ـ رمي الجمار يعني محاربة الشياطين من الجن والانس ومحاربة الطغاة والجبابرة والأصنام، بكلّ أشكالها وألوانها وأطيافها وآلياتها.

(٥٤٧) ٧ ـ رمي الجمار بسبعة حصيات يعني رمي الشيطان في أطوار الانسان السبعة: الطبع والنفس والعقل والقلب والسرّ والخفي والأخفى.

(٥٤٨) ٨ ـ رمي الجمار يرمز إلى رمي الشياطين من الجنّ والانس، فمن كان الشيطان قرينه، أو كان يوسوس في صدره فكيف يرميه؟! فلابدّ التخلّص من الصفات الشيطانيّة ودفعها ورفعها، حتّى يستعد لتلقى الروح الملاكي.

(٥٤٩) ٩ ـ كلّ ما فيه الحياة في الطبيعة من النباتات والحيوانات والانسان، فإنه يمتلك قوتي الجذب والدفع (الجاذبيّة والدافعيّة) ويتبلور في الانسان تارة بقوتي الشهوة والغضب، وأخرىٰ بالمحبّة والعداء، وثالثة بالإرادة والكراهة، وغيرها والجامع بين هذه المظاهر هو التولي والتّبري، ومن أبرز ما في الحجّ في مناسكه وأحكامه ومعالمه وعوالمه، هو إثبات التوحيد ونفي الشرك، ويتصفان بالولاء والبراءة، والايمان بالله والكفر بالطاغوت.

ورمز الأوّل الطواف حول البيت في بداية المسير إلى الله، كما رمز الثاني رمي الجمار والخلاص من الشيطان والتبري منه ومن أعوانه ومظاهره من الطواغيت والأصنام.

(٥٥٠) ١٠ ـ ويستحب له أن يتطهر بغسل أو وضوء، وكأنّه يرمز إلى أن الطاهر في باطنه من الخبائث والأرجاس يتوفق لرمي الشياطين والأبالسة من الجن والانس.

ولا يخفى ان الظاهر عنوان الباطن، فمن تمكن من رمي الشيطان في باطنه، قبل منه رمي الشيطان والجمار في الظاهر، وانما يحمي المؤمن نفسه من شرّ الشيطان بالاستعاذة بالله ﴿وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ﴾[1].

(٥٥١) ١١ ـ من السنن العربيّة في الأيّام القديمة انّه من كان مبغوضاً، فانّه يُرمى سواء أكان حيّاً أو ميتاً، ومن هذا المنطلق كان يرمون قبر أبي رغال قائد جيش (أبرهة) صاحب قصّة أصحاب الفيل وطير الأبابيل، يقول جرير في هجو فرزدق:

اذا مات الفرزدق فارجموه   كما ترمون قبر أبي رغال

(٥٥٢) ١٢ ـ رمي الجمار يوجب نورانيّة الباطن، وهذا يعني أن الجهاد والمبارزة الدائمة والمتوالية بالعدّة والعدد يكسب منه الحياة النوريّة، وأن يعيش الانسان على ضوء الأنوار، ولا يعيش الظلام والظلمات والظلم، فينحرف عن الصراط، أو يقع في هاوية الخطايا والذنوب ومهالك المعاصي والآثام، ويصطدم بصخور الرذائل والمساوئ الأخلاقيّة.

(٥٥٣) ١٣ ـ يستحب التكبير عند كلّ رمي أو بعده، ويدلّ ذلك على عظمة الله سبحانه وعزّته وذلّة الشيطان وضعفه، فالعظمة والعزّة لله جميعا، وإنّ المحاربة مع

---

(١) الأعراف: ٢٠٠.

الشيطان وجنوده وحزبه إنّما هو لله سبحانه، وباسمه وكبريائه.

(٥٥٤) ١٤ ـ ترمي الجمار الثلاث في ثلاثة أيّام ليدلّ على استمرار الصراع والمقاومة في طريق الحق. وانّه كلّما أراد أن يقترب من بيت الله ليطوف حوله طواف الحب والزيارة فان الشيطان يعيقه بنصب أحجار في مساره. فلابدّ من رميه وتجاوز العقبات والعوائق مهما كلّف الأمر، ولو بسبع حصيات وبأيّام متوالية.

(٥٥٥) ١٥ ـ وربما السرّ في إستقبال الشيطان في رمي الجمرة العقبة وأن تكون الكعبة خلف الرامي ليدلّ على انّه برميه يمنع دخول الشيطان في الحرم ويستقبله في مبارزه. وإنّه مادام لم يحارب الشيطان الأكبر ويتخلّص منه كيف يتوجّه إلى كعبة ربّه وقبلته في عروجه وصلاته.

(٥٥٦) ١٦ ـ لابدّ في رمي الشياطين من وحدة الصفوف والاجتماع الموحد كما كان في عرفات والمشعر. ليدل على وحدة المسلمين في صراعهم مع أعداء الاسلام كالصهاينة والاستكبار والاستعمار والماسونيّة والشيوعيّة والكفر والشرك والالحاد. وأصحاب البذع والضّال والمضل. وكلّ ما عليه اسم الشيطان وكان مظهراً له.

(٥٥٧) ١٧ ـ إن الطواف الواجب في الحجّ (٢١) شوطاً والسعي (١٤) شوطاً ولكن رمي الحصيات (٤٩) حصاة. وهذا يدلّ على زيادة النضال ضدّ العدوّ وضدّ الشيطان ومادام لم يكن كذلك كيف يصل الانسان إلى قرب ربّه وطواف كعبته؟!

(٥٥٨) ١٨ ـ لعدد السبعة رموز وأسرار فالطواف سبعة أشواط. والسعي سبعة

أشواط، والرمي سبع مرّات، وكلّ مرّة سبع حصيات، ربما اشارة إلى الجهد والجهاد في مراحل الحياة السبع منذ انعقاد النطفة (وشاركهم في الأموال والأولاد) إلى ساعة الاحتضار والممات.

(٥٥٩) ١٩ـ قال رسول الله ﷺ: «**رمي الجمار ذخر يوم القيامة، والحاج إذا رمى الجمار خرج من ذنوبه**» وقال الصادق ﷺ: «**من رمى الجمار حُطّ عنه بكلّ حصاة كبيرة موبقة، وإذا رماها المؤمن التقفها الملك، وإذا رماها الكافر قال الشيطان بأُستك**[1] **ما رميت**»[2].

لا يخفى إن اطلاق الكافر يعم الكافر بالتوحيد والنبوة والإمامة، فمن كفر بالإمامة ولم يعرف إمام زمانه، فانه اذا رمى الجمار انما يقول له الشيطان بإستك ما رميت ـ كناية عن عدم انتفاعه بهذا الرمي، لأنّه يبتني صحّته وقبوله على صحّة العقيدة وقبول ولاية الامام المعصوم وطاعته.

(٥٦٠) ٢٠ ـ عن أبي عبدالله ﷺ في حديث: قال: ثمّ أخذ جبرئيل بيد آدم ﷺ فانطلق به إلى البيت فعرض له إبليس عند الجمرة فقال له إبليس لعنه الله: يا آدم أين تريد؟ فقال له جبرئيل ﷺ: يا آدم ارمه بسبع حصيات وكبّر مع كلّ حصاة تكبيرة ففعل ذلك آدم ﷺ فذهب ابليس ثمّ عرض له عند الجمرة الثانية فقال: يا آدم أين تريد؟ فقال له جبرئيل ﷺ: ارمه بسبع حصيات وكبّر مع كلّ حصاة تكبيرة ففعل ذلك آدم، وكان كذلك في الجمرة الثالثة فقال له جبرئيل: انّك لن تراه بعد مقامك هذا أبداً. (فبهداهم إقتده)

---

(١) الأُست: موضع خروج الغائط.

(٢) من لا يحضره الفقيه: ٢: ٢١٤.

من أسرار الهَدْي

(٥٦١) ١ ـ قال الله تعالى: ﴿وَلَا تَحْلِقُوا رُؤُوسَكُمْ حَتَّىٰ يَبْلُغَ الْهَدْيُ مَحِلَّهُ﴾[1].

﴿لَا تُحِلُّوا شَعَائِرَ اللَّهِ وَلَا الشَّهْرَ الْحَرَامَ وَلَا الْهَدْيَ وَلَا الْقَلَائِدَ﴾[2].

(٥٦٢) ٢ ـ إن قصّة إبراهيم الخليل وأمره بذبح ولده في الرؤيا، وإبداله بالكبش من الجنّة. مذكورة في التفاسير والأحاديث وقصص الأنبياء وتاريخهم فراجع، فإنّ لكم في إبراهيم أسوة حسنة.

(٥٦٣) ٣ ـ من فلسفة الهدي في اليوم العاشر من ذي الحجّة في منىٰ أن يتخلّص الإنسان من علائق الدنيا والشهوات والملاذ من باب (اقتلوا أنفسكم) قال الامام الصادق ؑ: «واذبح حنجرتي الهوىٰ والطمع عند الذبيحة».

(٥٦٤) ٤ ـ وإن لم يستطع من الهدي فصيام عشرة أيّام، ليرمز إلى إضعاف الشهوانيّة والملاذ الانسانيّة.

(٥٦٥) ٥ ـ لابدّ من ملاحظة شرائط الذبيحة من سلامتها وبلوغها، وكذلك الشرائط في ذبح النفس، أي مخالفة الهوىٰ والنفس الامّارة بالسوء بأن لا تكون

---

(١) البقرة: ١٩٦.

(٢) المائدة: ١٢.

طفلة ولا عند ضعفها، ولا كونها معيوبة، فإن قتلها كذلك لو كان لكان لا قيمة له، بل يخالف النفس الأمّارة عند شبابيتها ونشاطها، أي في أيّام شبابه (موتوا قبل أن تموتوا).

(٥٦٦) ٦ـ تقسّم الأضحية يوم العيد في منى ثلاثة أقسام لتأكل منه ويأكل منه، الفقراء والمؤمنون، وكذلك المؤمن في حياته، فإنّه ليس لنفسه وحسب، بل خير الناس من نفع الناس.

(٥٦٧) ٧ ـ قال الله تعالى: ﴿لَن يَنَالَ ٱللَّهَ لُحُومُهَا وَلَا دِمَاؤُهَا وَلَٰكِن يَنَالُهُ ٱلتَّقْوَىٰ مِنكُمْ﴾[١]

فيقبل من الذبيحة ما كان من التقوى، وبالتقوى، وإلى التقوى ﴿إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلْمُتَّقِينَ﴾[٢].

(٥٦٨) ٨ ـ كان الذبح والنحر للهدي في الجاهليّة، إلّا انّه مشوب بالشرك، فكان يلطّخ دمه بالكعبة، كما يضعون من لحمه عليها ليتقبّل الله منهم حجّهم، وجاء الاسلام ليقرّ بالهدي أيضاً، إلّا انّه مطهرٌ من الشرك، فصار ذا حرمة خاصّة، وإن ما يصل إلى الله سبحانه ليس اللحم والشحم، بل المقصود روح العمل وهو التقوى، فانّه بالتقوى يتقرّب العبد إلى ربّه، ويقبل من الحاج والحاجّة حجّهما، وبهذا يسمّى يوم الهدي بالحجّ الأكبر.

(٥٦٩) ٩ـ كلّ عمل مع قصد القربة إلى الله يكون من القربان المقبول، كما ورد

---

(١) الحج: ٣٧.

(٢) المائدة: ٢٧.

في الحديث الشريف: «انّ الزكاة جعلت مع الصلاة قرباناً لأهل الاسلام».

(٥٧٠) ١٠ ـ والحاج والحاجة بذبحهما الهدي يذبحان عفاريت الطمع والهوى والملاذ المحرّمة في أنفسهما.

(٥٧١) ١١ ـ عن الامام الباقر عليه السلام: «ان الله يحب إطعام الطعام وإراقة الدماء» أي يذبح الأنعام في سبيل الله ليطعم بها الفقراء والمساكين.

(٥٧٢) ١٢ ـ من مقاصد الأضحية ذكر الله ﴿لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَعْلُومَاتٍ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُمْ مِنْ بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ﴾[١].

(٥٧٣) ١٣ ـ ان للقربان تاريخاً يرجع إلى ولدي آدم، فان كلّ منهما قدّم قرباناً، إلّا أن الله سبحانه تقبّل من هابيل الصالح دون قابيل الطالح، فان الله إنّما يتقبّل من المتّقين، الذين يقدّمون الأفضل والأحبّ عندهم دائماً. ثمّ قدّم إبراهيم الخليل ولده إسماعيل قرباناً. ثمّ الرسول الأعظم محمّد صلى الله عليه وآله قدّم ٦٦ بعيراً عن نفسه و ٢٤ عن أمير المؤمنين في حجّة الوداع.

(٥٧٤) ١٤ ـ القربان تجلّي الإيثار ورمز التسليم لله سبحانه وتعالى. ومن دعاء الذبيحة: (بسم الله وجهت وجهي للذي فطر السماوات والأرض حنيفاً مسلماً وما أنا من المشركين، إنّ صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله ربّ العالمين).

(٥٧٥) ١٥ ـ الذبح في منى خلاص من النار.

قال الامام السجّاد عليه السلام: «إذا ذبح الحاج كان فداه من النار».

فالذبيحة لها ظاهر وهو الحيوان بصفاته المذكورة في الفقه الاسلامي،

---

(١) الحج: ٢٨.

وباطن وهو النفس الحيوانيّة، فانه في يوم عيد عليه أن يذبحها قرباناً لله سبحانه.

(٥٧٦) ١٦ ـ الذبيحة من آيات الشكر، فان المحرم بذبيحته يشكر نعمة ربّه وإنتصاره على الهوى والنفس الأمّارة بالسوء، فبذبح الذبيحة يذبح نفسه الأمّارة، فيشكر الله على ذلك ﴿وَالْبُدْنَ جَعَلْنَاهَا لَكُم مِّن شَعَائِرِ اللَّهِ لَكُمْ فِيهَا خَيْرٌ فَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا صَوَافَّ فَإِذَا وَجَبَتْ جُنُوبُهَا فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا الْقَانِعَ وَالْمُعْتَرَّ كَذَٰلِكَ سَخَّرْنَاهَا لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾[1].

فهذه الذبيحة شكراً لله على هدايته وتوفيقه وتسديده كما إنّ الله سبحانه أمر نبيّه لشكر نعمة الكوثر بأن ينحر ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ ۞ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ﴾[2].

(٥٧٧) ١٧ ـ بالذبيحة تتذكّر قصّة ابراهيم وتسليمه وصبر اسماعيل وإيمانه ﴿يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ﴾[3] وإلى هذا المعنى أشار الامام السجاد عليه السلام بقوله: «فعند ما ذبحت هديك نويت انّك اتّبعت سنّة إبراهيم بذبح ولده وثمرة فؤاده وريحان قلبه وحجّة سنّته لمن بعده، وقرّبه إلى الله تعالى لمن خلفه» فالحاج كابراهيم وإسماعيل في معرض الابتلاء الإلهي والاختبار والامتحان في دار الدنيا، ولن ينال الله لحومها ولا دمائها ولكن يناله التقوى منكم، فيقبل قربان ماكان مثل قربان هابيل وإبراهيم الخليل عليه السلام.

(٥٧٨) ١٨ ـ قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «إنّما جعل الله هذا الأضحى لتتّسع مساكينكم من اللحم فأطعموهم[4]».

---

(١) الحج: ٣٦.

(٢) الكوثر: ١ ـ ٢.

(٣) الصافات: ١٠٢.

(٤) الفقيه: ٢: ٢١٤.

(٥٧٩) ١٩ ـ الذبيحة والقربان من تعظيم شعائر الله فيها الخير الكثير ﴿وَالْبُدْنَ جَعَلْنَاهَا لَكُم مِن شَعَائِرِ اللهِ لَكُمْ فِيهَا خَيْرٌ﴾ ﴿وَمَن يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى الْقُلُوبِ﴾[١].

قال الامام الصادق عليه السلام: «إذا رميت الجمرة فاشتر هديك ان كان من البدن والبقر... وعظّم شعائر الله عزّ وجلّ»[٢].

(٥٨٠) ٢٠ ـ الذبيحة توجب غفران الذنوب.

قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «كانت أوّل قطرة له كفّارة لكلّ ذنب».

قال الامام الصادق عليه السلام: «انّه يغفر لصاحبها عند أوّل قطرة تقطر من دمها إلى الأرض».

(٥٨١) ٢١ ـ الذبيحة ذكر الله سبحانه.

قال الله تعالى: ﴿لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللهِ فِي أَيَّامٍ مَعْلُومَاتٍ عَلَى مَا رَزَقَهُم مِن بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ﴾[٣].

فذكر بدل الذبيحة إنّما هو من ذكر الله سبحانه، ليدل على أنّ المقصود من (التضحية) هو (التسمية) وذكر الله الحسن على كلّ حال، فذكر الله سبحانه نعمة على عباده، وانّه إنّما المقصود من الحياة الدنيويّة هو التقرّب إليه بالعبادة والشكر له خالصاً مخلصاً، فان الدنيا مزرعة الآخرة ومتجر أولياء الله.

فالمقصود من مناسك الحجّ بصورة عامّة أن يذكر الله في السرّ والعلن، ما في

---

(١) الحج: ٣٢.
(٢) الوسائل: أبواب الذبح.
(٣) الحج: ٢٨.

الظاهر والباطن، في اللسان والقلب، في الجوانح والجوارح، فيضحّى بذبيحة في الظاهر، ويذكر الله بقلبه في الباطن، وكذلك الأمر في كلّ معلم من معالم الحجّ، وفي كلّ شعيرة من شعائر الله سبحانه وتعالى، وان الحجّ ليجسد لنا الايمان بالمبدء والمعاد وما بينهما من المعتقدات والسلوك والأعمال الصالحة في الاسلام، وفي كلّ منسك ومعلم سر ـ كما مرّت الاشارة إلى البعض مجملاً ـ ومن باب النموذج أختم هذا الفصل بما ورد عن أمير المؤمنين علي عليه السلام ليستوحي القارئ الكريم بنباهته وبما عنده من الخزين العلمي والثقافي من وراء ذلك بعض الأسرار والحِكَم.

إنّ أمير المؤمنين عليه السلام سُئل عن الوقوف بالجبل ـ عرفات ـ لِمَ لَمْ يكن في الحرم؟ فقال: لأنّ الكعبة بيته، والحرم بابه، فلما قصدوه وافدين وقفهم بالباب يتضرّعون.

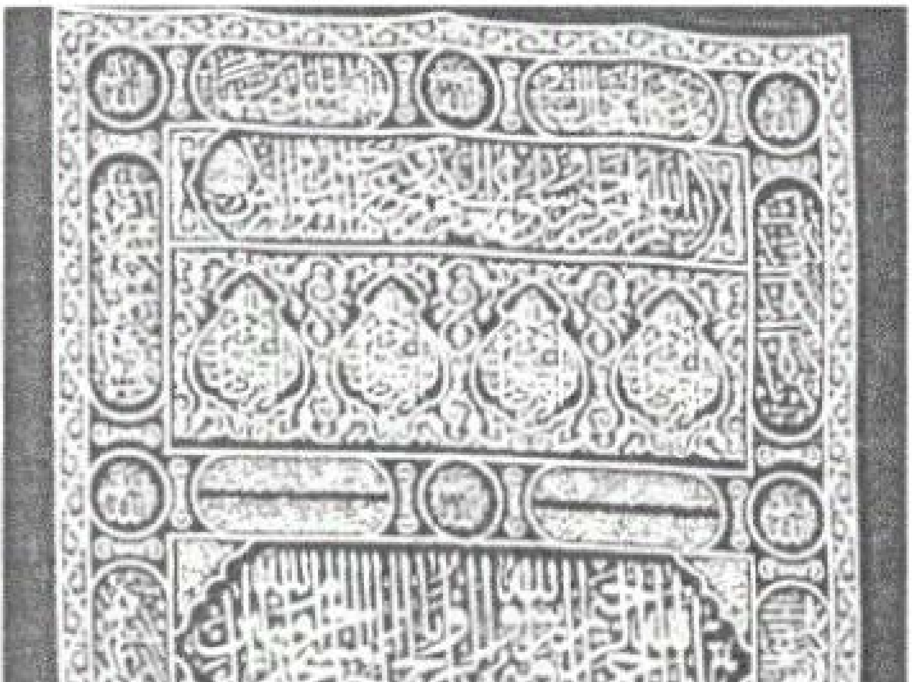
قيل له: فالمشعر الحرام لِمَ صار في الحرم؟ قال: لأنّه لمّا أُذن لهم بالدخول وقفهم بالباب الثاني، فلمّا كان تضرّعهم بها أذن لهم لتقريب قربانهم، فلمّا قضوا تفثهم تطهّروا بها من الذنوب التي كانت حجاباً بينهم وبينه، أُذن لهم بالزيارة على الطهارة، قيل له: فلِمَ حرّم الصيام أيّام التشريق؟ قال: لأنّ القوم زوّار الله، وهم في ضيافته ولا يجمل بمضيف أن يصوّم أضيافه.

قيل له: فالتعلق بأستار الكعبة لأيّ معنىً هو؟ قال: مثل رجل له عند آخر جناية وذنب، فهو يتعلّق بثوبه يتضرّع إليه ويخضع له، أن يتجافى عن ذنبه[1].

وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين.

---

(١) الكافي: ٤: ٢٢٤.



الفصل السادس

أتموا الحجّ والعمرة

بسم الله الرّحمن الرّحيم

(٥٨٢) ١ ـ قال الله تعالى في كتابه الكريم: ﴿وَأَتِمُّوا ٱلْحَجَّ وَٱلْعُمْرَةَ لِلَّهِ﴾[١].

إنّ الإتمام تارة يكون بلحاظ الامتداد الزماني كما في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَتِمُّوا ٱلصِّيَامَ إِلَى ٱلَّيْلِ﴾[٢] وأُخرى بلحاظ إجتماع الشرائط والأجزاء وعدم الموانع كما في آية إتمام الحجّ والعمرة، ومن ثمّ من إتمام الحجّ والعمرة الاحرام من الميقات[٣].

(٥٨٣) ٢ ـ كما من اتمامهما في الباطن وما وراء المناسك هو لقاء الامام المعصوم عليه السلام كما ورد في الحديث المعتبر: «من تمام الحجّ لقاء الامام» أي الايمان بطاعته وولايته ومعرفته، فانّه من مات ولم يعرف إمام زمانه مات ميتة الجاهليّة، ميتة كفر وضلال.

(٥٨٤) ٣ ـ ومن تمام الحجّ عدم الفسوق والرفث والجدال.

عن الإمام الصادق عليه السلام: «**إتمامهما أن لا رفث ولا فسوق ولا جدال في الحجّ**»[٤].

---

(١) البقرة: ١٩٦.

(٢) البقرة: ١٨٧.

(٣) الوسائل: ٨: ٢٣٤ ـ المصدر: ٩: ١١٠.

(٤) من لا يحضره الفقيه: ٢: ٢٣٨.

(٥٨٥) ٤ ـ ومن إتمامهما كما عن الامام الصادق عليه السلام : «إذا أحرمت فعليك بتقوى الله وذكر الله كثيراً، وقلّة الكلام إلّا بخير، فان من تمام الحجّ والعمرة أن يحفظ المرء لسانه إلّا من خير»[١].

(٥٨٦) ٥ ـ في الحديث الشريف قال سليمان للامام الصادق عليه السلام : فقلت فكيف صار التكبير يذهب بالضغاط هناك؟ ـ أي ما يكون فيه الازدحام والتدافع فعند ما يكبّر الانسان فانّه تحصل فرجة ويزول الضغط والمزاحمة ـ قال: لأن قول العبد الله أكبر معناه: الله أكبر من أن يكون مثل الأصنام المنحوتة والآلهة المعبودة دونه، وإنّ إبليس في شياطينه يضيق على الحاج مسلكهم في ذلك الموضع، فاذا سمع التكبير طار مع شياطينه، وتبعتهم الملائكة حتّى يقعوا في اللجّة الخضراء.

أقول: ورد في الأحاديث المعتبرة انّ الصلاة على محمّد وآله بصوت عال يطرد النفاق ويبعده، كما يطرد الشياطين، وفي أي إزدحام لاسيّما في الأماكن المقدّسة كالطواف والسعي والإفاضة من عرفات والمشعر وفي رمي الجمار، وكذلك العتبات المقدّسة والمشاهد المشرّفة، إذا صلّى الناس على النبي وآله، ولاسيّما بصوت عال فانّه يذهب بالضغاط، ويزيل الازدحام بهدوء وسلامة وفرجة، وهذا ما لمسناه وجرّبناه تكراراً ومراراً، والحمد لله على نعمة الولاية وجسيم الهداية.

(٥٨٧) ٦ ـ يستحب لمن حجّ البيت لأوّل مرّة، ويسمّى بالحج الصرورة، أن يدخل الكعبة المشرّفة والسرّ في ذلك: عن سليمان قلت للامام الصادق عليه السلام :

---

(١) الكافي: ٤: ٣٣٨.

وكيف صار الصرورة يستحب له دخول الكعبة دون من قد حجّ؟ فقال: لأن الصرورة قاض فرض مدعوّ إلى حجّ بيت الله، فيجب أن يدخل البيت الذي دُعي إليه ليكرم فيه.

فقلت: وكيف صار الحلق عليه واجباً دون من قد حجّ؟ فقال: ليصير بذلك موسماً بسمة الآمنين، ألا تسمع قول الله عزّوجل يقول: ﴿لَتَدْخُلُنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِن شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُؤُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَ﴾[1].

فقلت له فكيف صار وطء المشعر الحرام عليه فريضة؟ قال: ليستوجب بذلك وطء بحبوحة الجنّة.

(٥٨٨) ٧ـ روى عن إرشاد القلوب ومشارق الأنوار في حديث طويل انّه سئل أمير المؤمنين ﷺ فيما سُئل: (أين بكّة من مكّة؟) فقال: مكّة أكناف الحرم، وبكّة مكان البيت، قال السائل: ولم سمّيت مكّة؟ قال: لأنّ الله مكّ الأرض من تحتها، أي دحاها، قال: فلم سمّيت بكّة؟ قال: لأنّها بكّت عيون الجبّارين والمذنبين[2].

قال: صدقت.

وفي الارشاد: لأنّها بكّت رقاب الجبّارين وأعناق المذنبين.

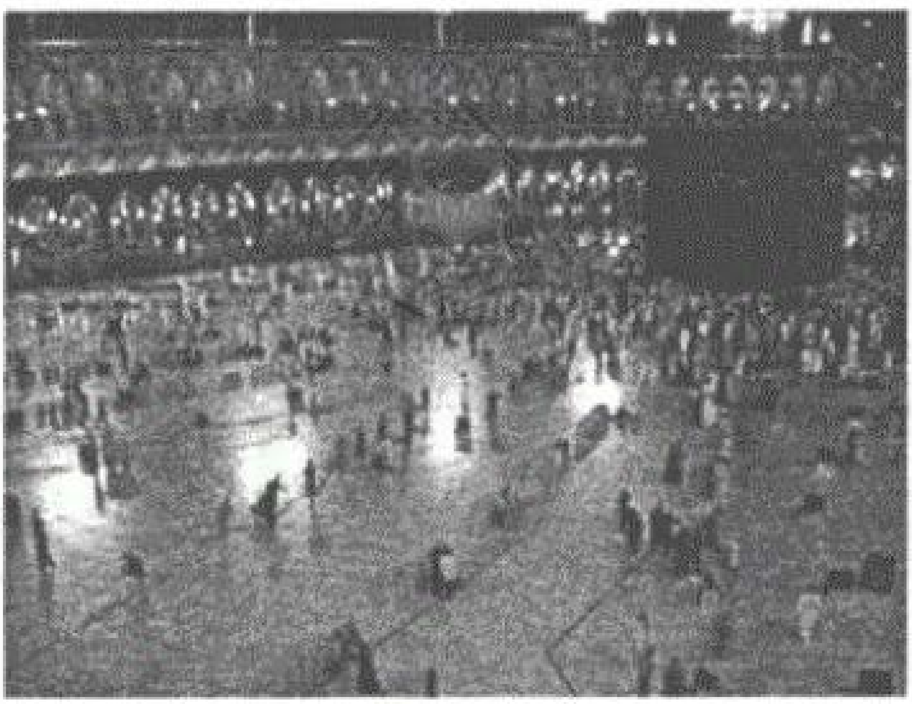
(٥٨٩) ٨ـ توبة آدم: عن أبي عبدالله ﷺ قال: فمكث آدم ﷺ بذلك ما شاء الله أن يمكث لا يكلّمه الله، ولا يرسل إليه رسولاً، والربّ سبحانه يباهي بصبره

---

(١) الفتح: ٢٧.

(٢) بحار الأنوار: ٩٤ ص ٨٥ ح ٤٥.

الملائكة. فلمّا بلغ الوقت الذي يريد الله عزّوجلّ أن يتوب على آدم عليه السلام فيه، أرسل الله جبرئيل عليه السلام فقال: السلام عليك يا آدم الصابر لبليته التائب عن خطيئته. انّ الله عزّوجلّ بعثني إليك لأعلّمك المناسك التي يريد الله أن يتوب عليك بها.



طواف الوداع وآدابه

(٥٩٠) ١ ـ من المستحبّات المؤكّدة وقيل بوجوبه طواف الوداع، فعند رحيله وخروجه من مكّة المكرّمة يطوف الحاج والحاجة بطواف الوداع.

(٥٩١) ٢ ـ يرمز طواف الوداع إلى ان الحجّ بدايته ونهايته باسم الله سبحانه، فانّه في البداية يلبّي (لبّيك اللّهمّ لبّيك) وفي النهاية يطوف بطواف الوداع، فسبحانه هو الأول وهو الآخر، هو الظاهر هو الباطن، ذوالجلال والاكرام، وله الأسماء الحسنىٰ.

(٥٩٢) ٣ ـ من الأدب الدعاء، ودعاء طواف الوداع: (اللّهمّ إقلبني مفلحاً منجحاً مستجاباً لي بأفضل ما يرجع به أحد من وفدك من المغفرة والبركة والرضوان والعافية ممّا يسعني أن أطلب...)[1].

(٥٩٣) ٤ ـ عند الخروج عن الحرم الشريف في آخر وداع يضع الحاج يده على بيت الله ويقول: المسكين على بابك فتصدّق عليه بالجنّة.

(٥٩٤) ٥ ـ وفي الفروع: عليّ بن إبراهيم، عن أبيه؛ ومحمّد بن إسماعيل، عن

---

(١) الوسائل: ١٠: ٣٣١.

الفضل بن شاذان، عن صفوان بن يحيى؛ وابن أبي عمير، عن معاوية بن عمّار، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: إذا أردت أن تخرج من مكّة وتأتي أهلك فودّع البيت وطف بالبيت أُسبوعاً وإن استطعت ان تستلم الحَجَر الأسود والرُّكن اليماني في كلّ شوط فافعل، وإلّا فافتتح به واختم به. فإن لم تستطع ذلك فموسّع عليك. ثمّ تأتي المستجار فتصنع عنده كما صنعت يوم قدمت مكّة وتخيّر لنفسك من الدّعاء. ثمّ استلم الحَجَر الأسود. ثمّ ألصق بطنك بالبيت تضع يدك على الحَجَر والأخرى ممّا يلي الباب واحمد الله وأثن عليه وصلّ على النبيّ صلى الله عليه وآله ثمّ قل: «اللّهمّ صلّ على محمّد عبدك ورسولك ونبيّك وأمينك وحبيبك ونجيبك وخيرتك من خلقك اللّهمّ كما بلّغ رسالاتك وجاهد في سبيلك وصدع بأمرك وأوذي في جنبك وعبدك حتى أتاه اليقين. اللّهمّ اقلبني مفلحاً منجحاً مستجاباً لي بأفضل ما يرجع به أحدٌ من وفدك من المغفرة والبركة والرّحمة والرّضوان والعافية. اللّهمّ إن أمتني فاغفر لي وإن أحييتني فارزقنيه من قابل. اللّهمّ لا تجعله آخر العهد من بيتك. اللّهمّ إنّي عبدك وابن عبدك وابن أمتك، حملتني على دوابّك وسيّرتني في بلادك حتّى أقدمتني حرمك وأمنك وقد كان في حسن ظنّي بك أن تغفر لي ذنوبي فإن كنت قد غفرت لي ذنوبي فازدد عنّي رضاً وقرّبني إليك زلفاً ولا تباعدني وإن كنت لم تغفر لي فمن الآن فاغفرلي قبل أن تنأى[1] عن بيتك داري فهذا أو ان إنصرافي إن كنت أذنت لي غير راغب عنك ولا عن بيتك ولا مستبدل بك ولا به. اللّهمّ احفظني من بين يدي ومن خلفي وعن يميني وعن

---

(١) تنأى: تبعد.

شمالي حتى تبلّغني أهلي، فإذا بلغتني أهلي فاكفني مؤونة عبادك وعيالي فإنّك وليّ ذلك من خلقك ومنّي». ثمّ ائت زمزم فاشرب من مائها، ثمّ اخرج وقل: «آئبون تائبون عابدون لربّنا حامدون إلى ربّنا راغبون إلى الله راجعون إن شاء الله»: قال: وإنّ أباعبدالله عليه السلام لمّا ودّعها وأراد أن يخرج من المسجد الحرام خرّ ساجداً عند باب المسجد طويلاً، ثمّ قام فخرج[1].

(٥٩٥) ٦ ـ وفي الفروع: محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن إبراهيم بن أبي محمود قال: رأيت أبا الحسن عليه السلام ودّع البيت فلمّا أراد أن يخرج من باب المسجد خرّ ساجداً، ثمّ قام فاستقبل الكعبة فقال: «اللّهمّ إنّي أنقلب على ألّا إله إلّا أنت»[2].

(٥٩٦) ٧ ـ وفي الفروع: عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد؛ وأبو عليّ الأشعريّ، عن الحسن بن عليّ الكوفيّ، عن علي بن مهزيار قال: رأيت أباجعفر الثاني عليه السلام في سنة خمس وعشرين ومائتين ودّع البيت بعد إرتفاع الشمس وطاف بالبيت، يستلم الرّكن اليماني في كلّ شوط، فلمّا كان في الشوط السابع استلمه واستلم الحَجَر ومسح بيده، ثمّ مسح وجهه بيده، ثمّ أتى المقام فصلّى خلفه ركعتين، ثمّ خرج إلى دبر الكعبة إلى الملتزم فالتزم البيت وكشف الثوب على بطنه، ثمّ وقف عليه طويلاً يدعو، ثمّ خرج من باب الحنّاطين وتوجّه: قال: فرأيته في سنة سبع عشرة ومائتين ودّع البيت ليلاً يستلم الرّكن اليماني والحَجَر

---

(١) الفروع: ج ٤: ص ٥٣١.

(٢) نفس المصدر؛ عيون أخبار الرضا عليه السلام: ج ٢، ص ١٨.

الأسود في كلّ شوط فلمّا كان في الشوط السابع التزم البيت في دبر الكعبة قريباً من الرُّكن اليماني وفوق الحَجَر المستطيل وكشف الثوب عن بطنه، ثمّ أتى الحَجَر فقبّله ومسحه وخرج إلى المقام فصلّى خلفه، ثمّ مضى ولم يعد إلى البيت وكان وقوعه على الملتزم بقدر ماطاف بعض أصحابنا سبعة أشواط وبعضهم ثمانية[١].

(٥٩٧) ٨ـ وفي الفروع: الحسين بن محمّد، عن محمّد بن أحمد النهديّ، عن يعقوب بن يزيد، عن عبدالله بن جبلة، عن قثم بن كعب قال: قال أبو عبدالله عليه السلام: إنّك لتدمن الحجّ؟ قلت: أجل، قال: فليكن آخر عهدك بالبيت أن تضع يدك على الباب وتقول: «المسكين على بابك فتصدّق عليه بالجنّة»[٢].

(٥٩٨) ٩ـ وفي العيون: حدثنا ابي رحمه الله، قال: حدثنا احمد بن ادريس، عن محمد بن احمد بن يحيى بن عمران الاشعري، قال: حدثني محمد بن احمد، عن الحسن بن علي بن كيسان، عن موسى بن سلام، قال: اعتمر ابو الحسن الرضا عليه السلام فلما ودع البيت وصار إلى باب الحناطين ليخرج منه وقف في صحن المسجد في ظهر الكعبة، ثم رفع يديه فدعا، ثم التفت الينا فقال: نعم المطلوب به الحاجة اليه، الصلاة فيه أفضل من الصلاة في غيره ستين سنة أو شهراً. فلما صار عند الباب قال: «اللّهم إني خرجت على أن لا إله إلاّ أنت»[٣].

---

(١) الفروع: ج ٤: ص ٥٣٢.
(٢) الفروع: ج ٤: ص ٥٣٢.
(٣) عيون اخبار الرضا عليه السلام: ج ٢: ص ١٨.

قبول الحجّ ونوره

لكلّ شيء علامة وآية ﴿وَعَلَامَاتٍ وَبِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ﴾[1]، ومن آيات قبول الحجّ وعلاماته أن لا يرجع الحاج أو الحاجة إلى معصية الله سبحانه.

(٥٩٩) ١ ـ قال الامام الصادق عليه السلام: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من علامة قبول الحجّ اذا رجع الرجل عمّا كان عليه من المعاصي، هذا علامة قبول الحجّ، وإن رجع من الحجّ، ثمّ إنهمك فيما كان عليه من زنا وخيانة أو معصية، فقد رُدّ عليه حجّه.

(٦٠٠) ٢ ـ وقال عليه السلام: الحاج لا يزال عليه نور الحجّ ما لم يلمّ بذنب[2].

فلا نضيع أتعاب الحجّ وصعوباته بشهوة فانية، أو غيبة أو كذبة، أو أي ذنب صغير أو كبير، بل نحافظ على النور الذي كسبناه في أيّام الحجّ من مناسكه وعباداته وآدابه المعنويّة وأسراره الخفيّة، ونستعين بالله وبالصبر والصلاة. ويكون ذلك لنا نوراً يسعى بين أيدينا يوم القيامة.

(٦٠١) ٣ ـ عن الحسين بن خالد قال: كتبت لأبي الحسن عليه السلام كيف صار الحاج لا يكتب عليه ذنب أربعة أشهر من يوم يحلق رأسه؟ فقال: ان الله أباح للمشركين

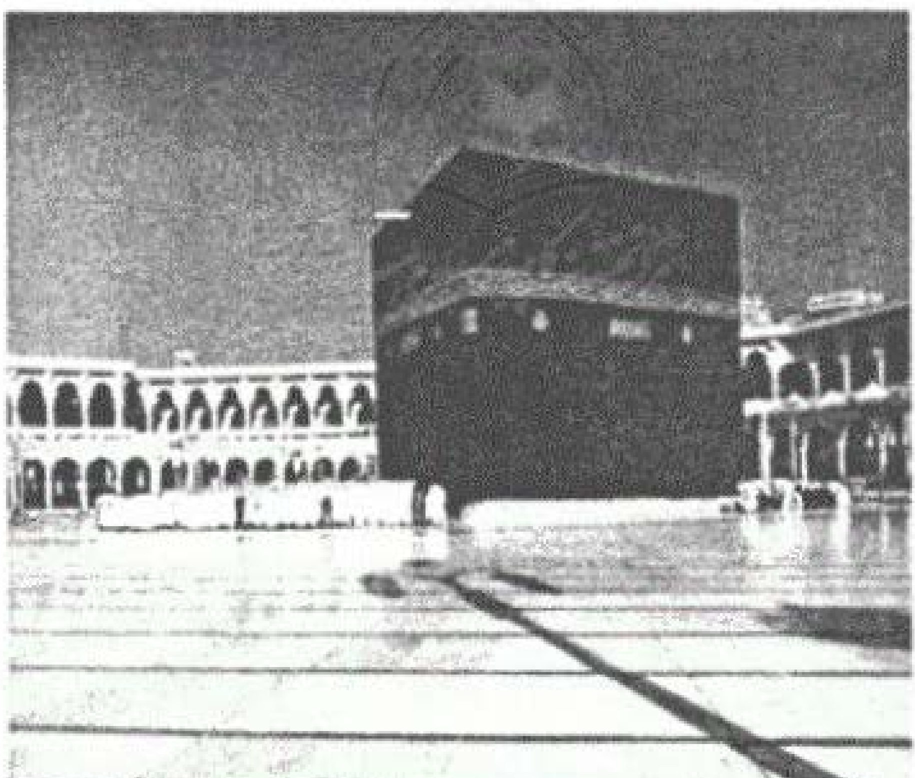
---

(١) النحل: ١٦.

(٢) الوسائل: ٨: ٦٨.

الحرم أربعة أشهر. إذ يقول: فسيحوا في الأرض أربعة أشهر، فأباح للمؤمنين اذا زاروه حلاً من الذنوب أربعة أشهر. وكانوا أحق بذلك من المشركين[1].

ولا يخفى إنّ المراد من الذنوب التي لا تكتب على الحاج أربعة أشهر هي الذنوب الصغار المسمّى باللّمم. ففي خبر الامام الصادق عليه السلام: ولما تكتب عليه الذنوب أربعة أشهر وتكتب له الحسنات، إلّا أن يأتي بكبيرة.



(١) البحار: ١٦٦: ١٠ ح ٢٩.

حجج النبي ﷺ وعمراته

لقد حجّ النبيّ الرسول الأعظم محمّد ﷺ طيلة حياته الشريفة واحداً وعشرين مرّة، واحدة منها كانت بعد الهجرة إلى المدينة المنوّرة.

وفي ذي القعدة إعتمر ﷺ في السنة السادسة من الهجرة، وعرفت بعمرة الحديبيّة، وإعتمر في السنة السابعة وعرفت بعمرة القضاء، وإعتمر في الثامنة أيضاً.

وأمّا حجّه بعد الهجرة فكانت في السنة العاشرة من الهجرة، وعرفت بحجّة الوداع، كما سمّيت بحجّة الاسلام وحجّة البلاغ.

قال ﷺ: خذوا عنّي مناسككم[1].

وفي حجّة الوداع خطب بخطبته المشهورة التي تحتوي على أسرار الحجّ أيضاً (فليبلغ الشاهد منكم الغائب)[2].

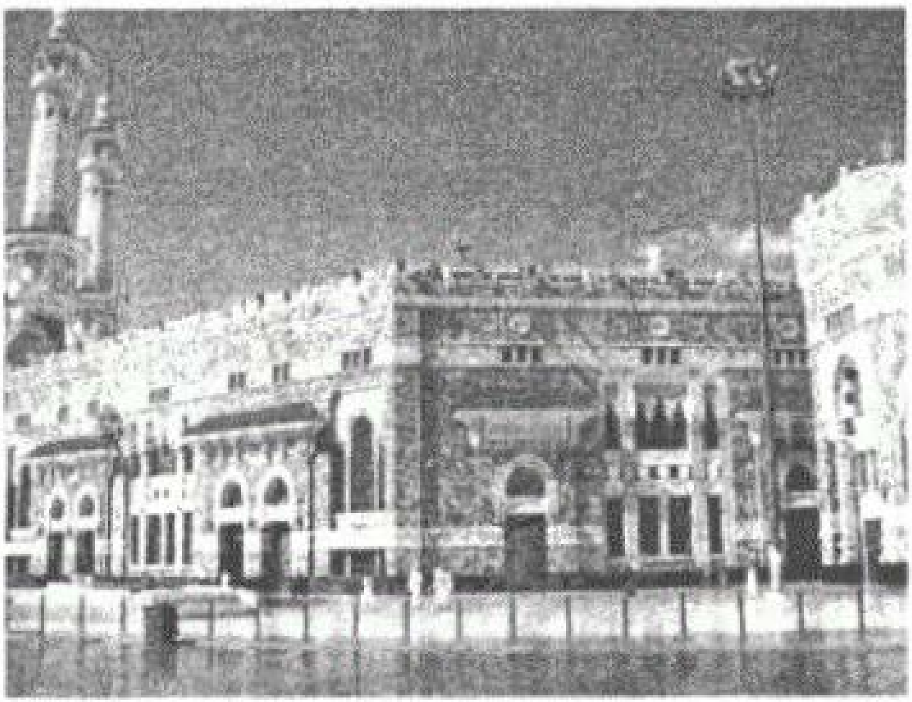
في حجّة الوداع وفي غدير خم نصب رسول الله محمّد ﷺ، بأمر من الله سبحانه ﴿بلّغ ما أنزل إليك﴾ إمام المسلمين علي بن أبي طالب أميراً على الناس

---

(١) عوالي اللئالي: ١: ٢١٥.

(٢) البحار: ٢١: ٣٨٠ والكافي: ١: ٤٠٣.

وخليفته من بعده وقال: «من كنت مولاه فهذا عليّ مولاه، اللّهمّ والِ من والاه، وعادِ من عاداه، وأنصر من نصره، وأُخذل من خذله»[1].



(1) تاريخ اليعقوبي: ٢: ١١٢ والكافي ١: ٢٥٩.

حجّ الأنبياء عليهم السلام

ان الجن كانت تسكن الأرض قبل هبوط آدم اليها، ففسقوا عن أمر ربهم وأفسدوا في الأرض، فأمر الله ملائكته أن يحاربونهم. فنزلت الملائكة أفواجاً، ودار الحرب الظروس بينهم وبين الجن، وإنتصرت الملائكة وأخذوا إبليس أسيراً إلى السماء، اذ كان من علماء الجن فتكريماً لعلمه لم يقتل، بل أُخذ أسيراً إلى السماء، فعبد الله في ركوع وسجود بستّة آلاف حتّى صار بعبادته طاووس الملائكة، وعلم ابليس أن الله علماً خاصاً لا يعلمه إلّا لخاصّة خلقه فعبد الله ليصل إلى ذلك العلم إلّا ان الحكمة الالهيّة اقتضت أن يخلق من التراب بشراً سوياً، فخلق آدم عليه السلام ـ بعد أن أرسل عزرائيل ليأخذ من اديم الأرض ـ ليعلّمه فأمر الملائكة أن يخضعوا له ويسجدوا بعد أن علّمه فسجدوا له إلّا إبليس أبى واستكبر وكان من الكافرين وحسد آدم على علمه، وأراد أجر عبادته من ربّه بأن يبقى إلى يوم يبعثون ليضلّ بني آدم كما أراد أن يتسلّط على آدم وولده بأن يدخل في جوارحه وجوانحه، فأذن الله له ذلك، فكان يدخل في عينه ويخرج من انفه وهكذا حتى جرى في كلّ عروقه وأعضائه في الظاهر والباطن إلى أن

وصل إلى قلبه فأراد أن يدخل فيه، فمنعه الله فان قلب المؤمن حرم الله وعرشه، وان هذا بيتي. كما أنظره إلى يوم معلوم وذلك إلى يوم ظهور صاحب الزمان ﷺ كما ورد في الأخبار الشريفة عن أهل البيت ﷺ. ثمّ أخرجه من الجنّة (أخرج فانّك رجيم) وأسكن آدم وزوجه الجنّة ونهاهما عن إقتراب شجرة، فوسوس لهما إبليس ليقتربا من الشجرة المنهيّة عنها بانها شجرة الخلد. فأكلا منها وبدت سوءاتهما، وأخذا يخصفان عليهما من ورق الجنّة. وأمرهما الله مع الشيطان أن يهبطوا جميعاً إلى الأرض بعضهم لبعض عدو. فكانت الأرض مهبط آدم وابليس. وبدء الصراع منذ اليوم الأوّل بين الرحمن المتمثل بآدم ﷺ والشيطان المتمثل بابليس لعنه الله.

(٦٠٢) ١ ـ وفي تفسير العياشي: عليّ بن الحسين في قوله: ﴿وإذْ قالَ رَبُّكَ لِلْمَلائِكَةِ إنّي جاعِلٌ في الأرْضِ خَليفَةً قالُوا أتَجْعَلُ فيها مَنْ يُفْسِدُ فيها ويَسْفِكُ الدِّماءَ...﴾[(١)] ردّوا على الله فقالوا: ﴿... أتَجْعَلُ فيها مَنْ يُفْسِدُ فيها ويَسْفِكُ الدِّماءَ...﴾[(٢)] وانما قالوا ذلك بخلق مضى يعني الجانّ بن الجنّ ﴿... ونَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ ونُقَدِّسُ لَكَ...﴾[(٣)] فمنّوا على الله بعبادتهم اياه. فأعرض عنهم. ثم ﴿... عَلَّمَ آدَمَ الأسْماءَ كُلَّها...﴾ ثم قال للملائكة: ﴿أنْبِئُوني بِأسْماءِ هؤُلاءِ...﴾[(٤)] قالوا: ﴿لا عِلْمَ لَنا...﴾[(٥)]

---

(١) البقرة: ٣٠.

(٢) نفس المصدر.

(٣) البقرة: ٣٠.

(٤) نفس المصدر.

(٥) البقرة / ٣٢.

﴿قالَ يا آدَمُ أَنْبِئْهُمْ بِأَسْمائِهِمْ...﴾[١] فأنبأهم، ثم قال لهم: ﴿... اسْجُدُوا لآدَمَ فَسَجَدُوا...﴾[٢] وقالوا في سجودهم في أنفسهم: ما كنا نظنُّ ان يخلق الله خلقاً أكرم عليه منّا نحن خزّان الله وجيرانه. وأقرب الخلق اليه فلما رفعوا رؤوسهم قال: الله يعلم ﴿... ما تُبْدُونَ...﴾[٣] من ردّكم عليّ ﴿وَما كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ﴾[٤] ظنّاً ان لا يخلق الله خلقاً أكرم عليه منّا. فلمّا عرفت الملائكة أنّها وقعت في خطيئة لاذوا بالعرش وانّها كانت عصابة من الملائكة، وهم الذين كانوا حول العرش. لم يكن جميع الملائكة الذين قالوا ما ظنّنا أن يخلق خلقاً أكرم عليه منّا وهم الذين امروا بالسجود. فلاذوا بالعرش وقالوا بايديهم وأشار باصبعه يديرها فهم يلوذون حول العرش إلى يوم القيامة. فلما أصاب آدم الخطيئة جعل الله هذا البيت لمن اصاب من ولده خطيئة أتاه فلاذبه من ولد آدم كما لاذوا اولئك بالعرش. فلمّا هبط آدم إلى الأرض طاف بالبيت. فلما كان عند المستجاردنا من البيت فرفع يديه إلى السماء فقال: يا ربّ اغفر لي فنودي: اني قد غفرت لك. قال: يا ربّ ولولدي قال: فنودي: يا آدم من جاءني من ولدك فباء بذنبه[٥] بهذا المكان غفرت له[٦].

(٦٠٣) ٢ ـ وفي المستدرك: سعيد بن هبة الله الراوندي في قصص الانبياء باسناده إلى الصدوق باسناده إلى وهب قال: كان مهبط آدم عليه السلام على جبل في

(١) البقرة: ٣٣.
(٢) البقرة: ٣٤.
(٣) البقرة: ٣٣.
(٤) نفس المصدر.
(٥) راجع الهامش ٣: ص ٢٣.
(٦) تفسير العياشي: ج ١: ص ٣١.

شرقي أرض الهند يقال له: باسم، ثم امره ان يسير إلى مكة فطوى(١) له الأرض فصار على كل مفازة(٢) يمرّ به خطوة، لم يقع قدمه على شيء من الأرض الآثار عمراناً وبكى على الجنة مائتي سنة فعزاه الله(٣) بخيمة من خيام الجنة فوضعها له بمكة في موضع الكعبة.

وتلك الخيمة من ياقوتة حمراء لها بابان شرقي وغربي من ذهب معلق فيها ثلاث قناديل من تبر(٤) الجنة تلتهب نوراً ونزل الركن وهو ياقوتة بيضاء من ياقوت الجنة وكان كرسياً لآدم عليه السلام يجلس عليه وان خيمة آدم لم تزل في مكانها حتى قبضه الله تعالى اليه، ثم رفعها الله تعالى اليه وبني بنو آدم في موضعها بيتا من الطين والحجارة ولم يزل معموراً واعتق من الغرق ولم يخربه حتى انبعث الله ابراهيم عليه السلام(٥).

(٦٠٤) ٣ ـ وفي تفسير العياشي: عن أبي سلمة، عن أبي عبدالله عليه السلام انّ الله انزل الحجر الاسود من الجنّة لآدم وكان البيت درّة بيضاء فرفعه الله إلى السماء وبقي أساسه فهو حيال هذا البيت وقال: يدخله كل يوم سبعون ألف ملك لا يرجعون اليه أبداً. فامر الله ابراهيم واسماعيل يبنيا البيت على القواعد(٦).

(٦٠٥) ٤ ـ وفي تفسير العياشي: عن أبي الورقاء قال: قلت لعلي بن أبي

---

(١) طوى، طيّاً التوب: نقيض نشره.

(٢) المفازة ـ جمعها مفازات ومفاوز: ـ الفلاة لا ماء فيها.

(٣) حمله على التصبّر والتسلّي. ويحتمل أن يكون «فعزّه» يعني كرمه وجعله عزيزاً.

(٤) التبر ـ الواحدة تبرة ـ: ما كان من الذهب غير مضروب أو غير مصوغ أو في تراب معدنه.

(٥) المستدرك: ج٢: ص١٣٨.

(٦) تفسير العياشي: ج١: ص٦٠.

طالب عليه السلام: أوّل شيء نزل من السماء ما هو؟ قال: أوّل شيء نزل من السماء إلى الأرض فهو البيت الذي بمكّة، أنزله الله ياقوتة حمراء، ففسق قوم نوح في الأرض فرفعه حيث يقول: ﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾[1]،[2].

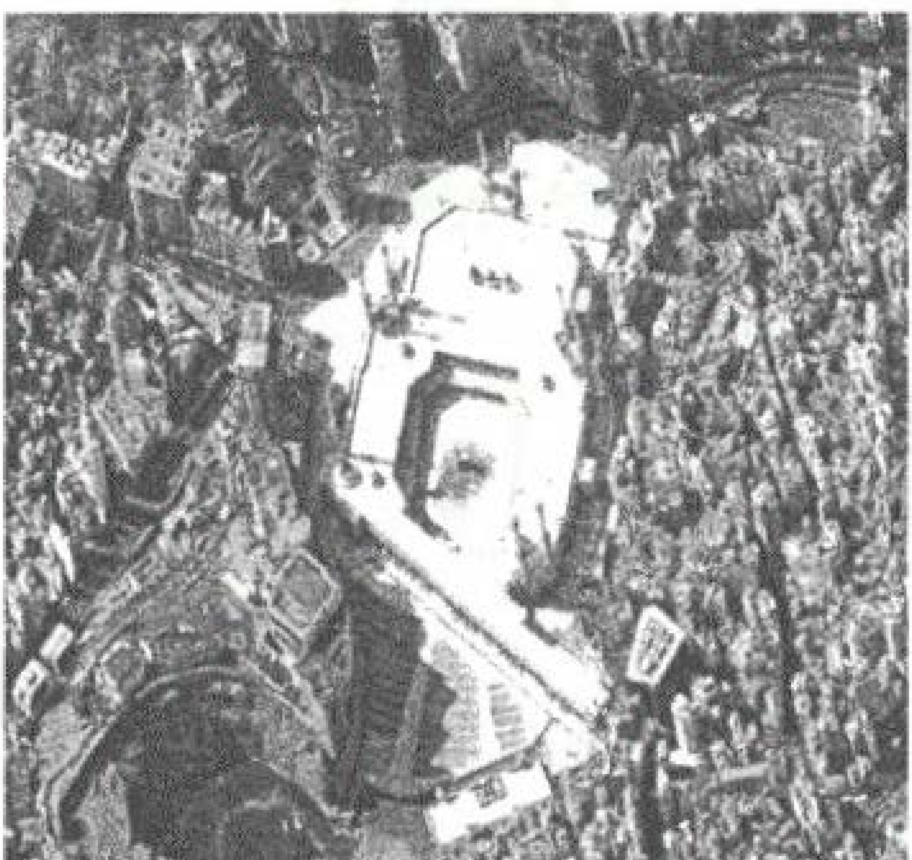
قصّة إبراهيم الخليل إجمالاً: كان إبراهيم الخليل عليه السلام مع زوجته سارة في كنعان، وهي من بيت النبوة من النساء المؤمنات. فأراد أن يزور بيت الله الحرام ويسكنا في الشام (فلسطين) وكان إبراهيم رجلاً غيوراً يضع زوجته في هودج كالصندوق ويقفل بابه، فلمّا وصل إلى بوابة فلسطين، وكان ـ أنذاك ـ يحكمها والياً وحاكماً ظالماً، فمنعه رجال الحكومة من الدخول حتّى يروا ما في الصندوق. فأخبرهم بأنّها زوجته سارة ولم يفتح لهم الباب، فأصرّوا ووصل الخبر إلى الحاكم فجاء بنفسه، وأمر إبراهيم الخليل عليه السلام ـ وهو لا يعرفه ـ أن يفتح الباب وقهره ففتح، فرأى جمال سارة فوسوس له الشيطان، فأراد يده عليها فغضب إبراهيم ونظر إلى السماء، فأيبس الله يد الظالم، وعلم أنّ ذلك من بركة هذا العبد الصالح، فطلب منه أن يعفو عنه فعفى فرجعت يده إلى حالتها الطبيعيّة، إلّا ان الشيطان وسوس له مرّة أُخرى، فمدّ يده ثانية فيبست مرّة أُخرى، فتضرّع لابراهيم كي يعفو عنه، فعفى ورجعت يده كما كانت، الّا انّه مدّها ثالثة وحدث كالمرّة الأُولى الّا انّه تاب، وأراد أن يعتذر من إبراهيم الخليل عليه السلام فاهدى إلى

---

(١) البقرة: ١٢٧.

(٢) تفسير العياشي: ج١: ص٦٠.

زوجته جارية فاضلة تسمّىٰ بهاجر، وكانت تخدم سارة. فطلبت سارة من ابراهيم بعد برهة من الزمن أن يتزوّجها عسى أن يكون منها مولوداً على شريطة أن يكون أمرها بيدها. فقبل ابراهيم عليه السلام وتزوّجها. فولدت له اسماعيل عليه السلام، فطلبت سارة أن تخرج مع ولدها من بيتها. فأخذها الخليل بأمر من الله حتّى أسكنها بوادٍ غير ذي زرع. وكان ما كان من قصة هاجر وإسماعيل وعمارة الكعبة المشرفة، وإسكان مكة المكرّمة.



اسكان ابراهيم عليه السلام ابنه وزوجته في مكة

قال الله تبارك وتعالى: ﴿رَبَّنا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنا لِيُقِيمُوا الصَّلاةَ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُمْ مِنَ الثَّمَراتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ﴾[1].

(٦٠٦) ١ ـ وفي تفسير العياشي: عن الفضل بن موسى الكاتب عن أبي الحسن موسى بن جعفر عليه السلام قال: انّ ابراهيم صلوات الله عليه لمّا اسكن اسماعيل صلوات الله عليه وهاجر مكة ودّعهما لينصرف عنهما بكيا. فقال لهما ابراهيم: ما يبكيكما فقد خلّفتكما في أحبّ الأرض إلى الله وفي حرم الله؟ فقالت له هاجر: يا ابراهيم ما كنت أرى انّ نبيّاً مثلك يفعل ما فعلت؟ قال: ما فعلت؟ فقالت: انّك خلّفت امرأة ضعيفة وغلاماً ضعيفاً لا حيلة لهما بلا أنيس من بشر ولا ماء يظهر، ولا زرع قد بلغ، ولا ضرع[2] يحلب؟ قال: فرقّ ابراهيم ودمعت عيناه عند ما سمع منها فأقبل حتّى انتهى إلى باب بيت الله الحرام فأخذ بعضادتي[3] الكعبة، ثم

---

(١) ابراهيم: ٣٧.

(٢) الضرع ـ جمعه ضروع ـ: مدّ اللبن للشاة والبقر ونحوها وهو كالثدي للمرأة.

(٣) عضادتا الباب: خشبتاه من جانبيه.

قال: ﴿رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُمْ مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ﴾[١].

قال أبو الحسن: فأوحى الله إلى ابراهيم ان اصعد أباقبيس فناد في الناس: يا معشر الخلائق انّ الله يأمركم بحجّ هذا البيت الذي بمكّة محرماً ﴿... مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً...﴾[٢] فريضة من الله: قال: فصعد ابراهيم اباقبيس فنادى في الناس بأعلى صوته يا معشر الخلائق انّ الله يأمركم بحجّ هذا البيت الذي بمكّة محرماً ﴿... مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً...﴾ فريضة من الله. قال: فمدّ الله لابراهيم في صوته حتى أسمع تبه أهل المشرق والمغرب وما بينهما من جميع ما قدر الله وقضى في أصلاب الرجال من النُطف وجميع ما قدر الله وقضى في أرحام النساء إلى يوم القيامة؛ فهناك يا فضل وجب الحجّ على جميع الخلائق. فالتلبية من الحاجّ في أيام الحجّ هي اجابة لنداء ابراهيم عليه السلام يومئذ بالحجّ عن الله[٣].

(٦٠٧) ٢ ـ وفي المحاسن: احمد بن أبي عبدالله البرقي، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن بعض أصحابه، قال: سألته عن السّعي بين الصّفا والمروة فقال: إنّ هاجر لمّا ولدت إسماعيل عليه السلام دخلت سارة غير شديدة فامر الله إبراهيم عليه السلام أن يطيعها، فقال: يا إبراهيم احمل هاجر حتّى تضعها ببلاد ليس فيها زرع ولا ضرع، فأتى بها البيت وليس بمكّة اذ ذاك زرع ولا ضرع ولا ماء ولا أحد، فخلّفها عند البيت وانصرف عنها إبراهيم عليه السلام فبكى[٤].

---

(١) ابراهيم: ٣٧.

(٢) آل عمران: ٩٧.

(٣) تفسير العياشي: ج ٢: ص ٢٣٢.

(٤) المحاسن: ج ٢: ص ٣٣٨.

(٦٠٨) ٣ ـ وفي الفروع: عليّ بن إبراهيم، عن أبيه؛ والحسين بن محمّد، عن عبدويه بن عامر؛ وغيره؛ ومحمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد جميعاً، عن أحمد بن محمّد بن أبي نصر، عن أبان بن عثمان، عن أبي العبّاس، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: لمّا ولد إسماعيل، حمله إبراهيم وأمّه على حمار وأقبل معه جبرائيل حتّى وضعه في موضع الحِجر ومعه شيء من زاد وسقاء فيه شيء من ماء، والبيت يومئذ ربوة[1] حمراء من مدر[2]، فقال إبراهيم لجبرائيل عليه السلام: هٰهنا أمرت؟ قال: نعم، قال: ومكّة يومئذ سلم[3] وسمر[4] وحول مكّة يومئذ ناس من العماليق[5][6].

(٦٠٩) ٤ ـ وفي حديث آخر عن ابي عبدالله عليه السلام أيضاً قال: فلمّا ولّي ابراهيم قالت هاجر: يا إبراهيم إلى من تدعنا؟ قال: أدعكما إلى ربّ هذه البنية قال: فلمّا نفد الماء وعطش الغلام، خرجت حتّى صعدت على الصفا فنادت: هل بالبوادي من أنيس؟ ثمّ انحدرت حتّى أتت المروة فنادت: مثل ذلك، ثمّ أقبلت راجعة إلى ابنها فإذا عقبه يفحص في ماء فجمعته فساخ[7] ولو تركته لساح[8][9].

---

(١) راجع الهامش ١: ص٢٦.

(٢) المدر: الطين العلك الذي لا يخالطه رمل.

(٣) السّلمَ جنس شجر أو جنبات شائك من فصيلة القطانيات. ينمو في البلدان الحارة. ثمره اصغر يحوي حبة خضراء يستعمل ورقه في الدبغ.

(٤) السمر: شجر من العضاه. والعضاه كل شجر يعظم وله شوك وليس في العضاه أجود خشباً منه.

(٥) العماليق والعمالقة: قوم من ولد عمليق ـ كقنديل ـ ابن لاوذبن ارم بن سام بن نوح وهم أمم تفرقوا في البلاد. مجمع البحرين: ج٥: ص٢١٨.

(٦) الفروع: ج٤: ص٢٠١.

(٧) فساخ: أي وقف في الأرض.

(٨) السيح: الماء الجاري تسميته بالمصدر. وساح: سال وجرى.

(٩) الفروع: ج٤: ص٢٠١.

(٦١٠) ٥ ـ وفي الفروع: عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن معاوية بن عمّار، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: إنّ إبراهيم عليه السلام لمّا خلف إسماعيل بمكّة عطش الصبّي[1] فكان فيما بين الصّفا والمروة شجر، فخرجت أمّه حتّى قامت على الصّفا فقالت: هل بالبوادي من أنيس؟ فلم يجبها احد، فمضت حتى انتهت إلى المروة فقالت: هل بالوادي من انيس؟ فلم تجب، ثمّ رجعت إلى الصّفا وقالت ذلك حتّى صنعت ذلك سبعاً، فأجرى الله ذلك سنّة وأتاها جبرائيل فقال لها: من أنت؟ فقالت: أنا أمّ ولد إبراهيم، قال لها: إلى من ترككم؟ فقالت: أما لئن قلت ذاك لقد قلت له حيث أراد الذّهاب: يا إبراهيم إلى من تركتنا؟ فقال: إلى الله عزوجلّ، فقال جبرائيل عليه السلام: لقد وكلكم إلى كاف، قال: وكان النّاس يجتنبون الممرّ إلى مكّة لمكانت الماء ففحص الصبي برجله فنبعت زمزم، قال: فرجعت من المروة إلى الصبي وقد نبع الماء، فأقبلت تجمع التّراب حوله مخافة أن يسيح الماء ولو تركته لكان سبيحاً، قال: فلمّا رأت الطير الماء، حلقت عليه فمرّ ركب من اليمن يريد السفر فلما رأوا الطير قالوا: ما حلقت الطير إلّا على ماء، فأتوهم فسقوهم من الماء، فأطعموهم الركب من الطعام، وأجرى الله عزوجلّ لهم بذلك رزقاً، وكان النّاس يمرّون بمكّة فيطعمونهم من الطعام ويسقونهم من الماء[2].

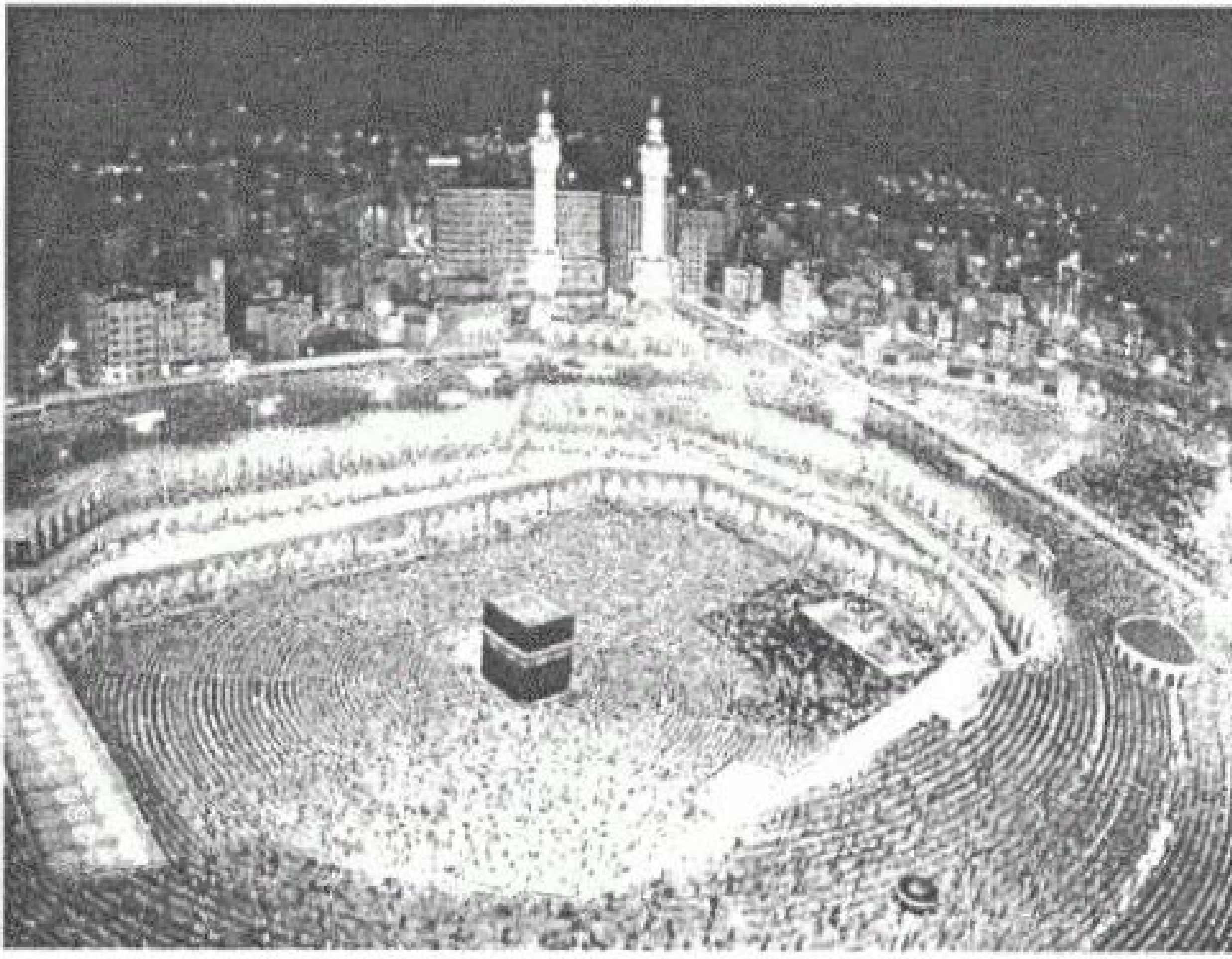
(٦١١) ٦ ـ وفي المحاسن: عن أحمد بن محمّد بن أبي نصر، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال: سمعته يقول: انّ ابراهيم خليل الرحمن صلوات الله عليه سأل ربه

---

(١) الفروع: ج ٤: ص ٢٠١.

(٢) الفروع: ج ٤: ص ٢٠٢؛ المحاسن: ج ٢: ص ٣٣٨.

حين أسكن ذريته الحرم قال: ﴿إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُمْ مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ﴾[١] فأمر الله تبارك وتعالى قطعة من الاردن حتى جاءت فطافت بالبيت سبعاً، ثم أمر الله ان تقول الطائف فسمّيت الطائف لطوافها بالبيت[٢].



(١) ابراهيم: ٣٧.

(٢) المحاسن: ج ٢: ص ٣٣٨.

رفع القواعد البيت بيد ابراهيم واسماعيل عليهما السلام

قال الله تبارك وتعالى: ﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾[1].

(٦١٢) ١ ـ وفي تفسير القمي: ... حدثني أبي، عن النضر بن سويد، عن هشام، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: إنّ إبراهيم عليه السلام كان نازلاً في بادية الشام فلمّا ولد له من هاجر، اسماعيل اغتمّت سارة من ذلك غمّاً شديداً لانّه لم يكن منها ولد وكانت تؤذي ابراهيم في هاجر وتغمّه فشكى ابراهيم ذلك إلى الله عزّوجلّ، فأوحى الله اليه انّما مثل المرأة مثل الضلع العوجاء ان تركتها استمعت بها وان اقمتها كسرتها، ثم أمره ان يخرج اسماعيل وامّه عنها فقال: يا ربّ إلى ايّ مكان؟ قال: إلى حرمي وأمني واوّل بقعة خلقتها من الارض وهي مكة، فانزل الله عليه جبرائيل بالبراق فحمل هاجر واسماعيل وابراهيم عليهم السلام وكان ابراهيم لا يمرّ بموضع حسنٍ فيه شجر ونخل وزرع الّا قال: يا جبرائيل إلى هٰهنا؟ فيقول جبرائيل: لا، امض حتى وافا بمكة. فوضعه في موضع البيت وقد كان ابراهيم عليه السلام عاهد سارة ان لا

---

(١) البقرة: ١٢٧.

ينزل حتى يرجع اليها، فلمّا نزلوا في ذلك المكان، كان فيه شجر فالقت هاجر على ذلك الشجر كساء كان معها فاستظلوا تحته فلمّا أسرحهم[١] ابراهيم عليه السلام ووضعهم واراد الإنصراف عنهم إلى سارة، قالت له هاجر: يا ابراهيم لِمَ تدعنا في موضع ليس فيه انيس ولا ماء ولا زرع؟ فقال ابراهيم: الله الذي أمرني ان اضعكم في هذا المكان، هو يكفيكم، ثم انصرف عنهم، فلمّا بلغ كذا وهو جبل بذي طوى، التفت اليهم ابراهيم فقال: ﴿رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِندَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِّنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُم مِّنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ﴾[٢] ثم مضى وبقيت هاجر فلمّا ارتفع النهار عطش اسماعيل وطلب الماء فقامت هاجر في الوادي في موضع المسعىٰ فنادت: هل في الوادي من انيس؟ فغاب عنها اسماعيل فصعدت على الصفا ولمع[٣] لها السراب[٤] في الوادي فظنّت انّه ماء فنزلت في بطن الوادي وسعت، فلمّا بلغت المسعىٰ غاب عنها اسماعيل، ثم لمع لها السراب في ناحية الصفا فهبطت إلى الوادي وسعت تطلب الماء فلمّا غاب عنها اسماعيل عادت حتى بلغت الصفا، فنظرت حتى فعلت ذلك سبع مرّات، فلمّا كان في الشوط السابع وهي على المروة نظرت إلى اسماعيل وقد ظهر الماء من تحت رجليه قعدت حتى جمعت

---

(١) سرّح القوم: أرسلهم واطلقهم.

(٢) ابراهيم: ٣٧.

(٣) لمع البرق وغيره: أضاء.

(٤) السراب: ما يشاهد نصف النهار من اشتداد الحرّ كأنّه ماء تنعكس فيه البيوت والأشجار وغيرها. ويضرب به المثل في الكذب والخداع، يقال «هو أخدع من السراب».

حوله رملا فانّه كان سائلاً فزمته[١] بما جعلت حوله فلذلك سمّيت زمزم وكانت «جرهم» نازلة بذي المجاز وعرفات. فلمّا ظهر الماء بمكة عكفت الطير والوحش على الماء فنظرت «جرهم» إلى تعكف الطير والوحش على ذلك المكان واتبعوها حتى نظروا إلى امرأة وصبيّ نازلين في ذلك الموضع قد استظلا بشجرة وقد ظهر الماء لهما. فقالوا لهاجر: من أنت وما شأنك وشأن هذا الصبيّ؟ قالت: انا امّ ولد ابراهيم عليه السلام خليل الرحمن وهذا ابنه، أمره الله ان ينزلنا هٰهنا فقالوا لها: فتأذنينِ لنا ان نكون بالقرب منكم فقالت لهم: حتى يأتي ابراهيم فلمّا زارهم ابراهيم يوم الثالث قالت هاجر: يا خليل الله ان هٰهنا قوماً من «جرهم» يسألونك ان تأذن لهم حتى يكونوا بالقرب منّا افتأذن لهم في ذلك؟ فقال ابراهيم: نعم، فاذنت هاجر! «جرهم» فنزلوا بالقرب منهم وضربوا خيامهم فأنست هاجر واسماعيل بهم فلمّا رآهم ابراهيم عليه السلام في المرة الثالثة نظر إلى كثرة الناس حولهم فسرّ بذلك سروراً شديداً. فلمّا تحرّك اسماعيل وكانت «جرهم» قد وهبوا لأسماعيل كل واحدٍ منهم شاة وشاتين وكانت هاجر واسماعيل يعيشان بها. فلمّا بلغ اسماعيل مبلغ الرجال امر الله ابراهيم عليه السلام ان يبني البيت فقال: يا ربّ في أيّ بقعة؟ قال: في البقعة التي انزلت على آدم القبّة[٢] فاضاء لها الحرم. فلم تزل القبة التي انزلها الله على آدم قائمة حتى كأن ايّام الطوفان ايّام نوح صلوات الله عليه. فلمّا غرقت الدنيا رفع الله تلك القبة وغرقت الدنيا الّا موضع البيت فسمّيت البيت

---

(١) زمّاً القربة: ملأها. زمّت القربة: امتلأت. زمْزمه: جمعه وردّ اطراف ما انتشر منه.

(٢) القبة ـ جمعها قباب وقُبب ـ: بناء سقفه مستدير مقعر.

العتيق لأنه اعتق من الغرق، فلمّا امر الله عزوجلّ ابراهيم عليه السلام ان يبني البيت لم يدر في ايّ مكان يبنيه، فبعث الله جبرائيل عليه السلام فخطّ له موضع البيت فانزل الله عليه القواعد من الجنة، وكان الحَجَر الذي أنزله الله على آدم اشدّ بياضاً من الثلج، فلمّا مسّه أيدي الكفّار، إسودّ. فبنى ابراهيم عليه السلام البيت ونقل اسماعيل الحَجَر من ذي طوىٰ فرفعه إلى السماء تسعة اذرع، ثم دلّه على موضع الحجر فاستخرجه ابراهيم عليه السلام ووضعه في موضعه الذي هو فيه الاول فلمّا بني، جعل له بابين باباً إلى المشرق وباباً إلى المغرب. والباب الذي إلى المغرب يسمّى المستجار، ثم القى عليه الشجر والاذخر. وعلقت هاجر على بابه كساءً كان معها، وكانوا يكونون تحته فلمّا بناه وفرغ عنه ابراهيم واسماعيل ونزل جبرائيل يوم التروية لثمان من ذي الحجة فقال: يا ابراهيم قم فارتو من الماء لأنه لم يكن بمنىٰ وعرفات ماءً فسمّيت التروية لذلك، ثم اخرجه إلى منىٰ فبات بها ففعل به ما فعل بآدم عليه السلام فقال ابراهيم لمّا فرغ من بناء البيت: ﴿رَبِّ اجْعَلْ هذا بَلَداً آمِناً وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَراتِ مَنْ آمَنَ مِنْهُمْ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ﴾[1] ليستأنسوا[2].

(٦١٣) ٢ ـ وفي الفروع: محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن ابن فضّال قال: قال أبو الحسن عليه السلام ـ يعني الرضا ـ للحسن بن الجهم: أيُّ شيء السّكينة عندكم؟ فقال: لا أدري جعلت فداك وأيُّ شيء هي؟ قال: ريح تخرج من الجنّة طيّبة لها صورة كصورة وجه الانسان فتكون مع الأنبياء، وهي التي نزلت على

---

(١) البقرة: ١٢٦.

(٢) تفسير القمي: ج ٥١ إلى ٥٣.

إبراهيم عليه السلام حيث بني الكعبة فجعلت تأخذ كذا وكذا فبنى الأساس عليها[١].

(٦١٤) ٣ ـ وفي العلل: أبي رحمه الله قال: حدثنا سعد بن عبدالله، عن أحمد بن محمد، عن الحسن بن علي الوشاء، عن احمد بن عائذ، عن أبي خديجة، عن أبي عبدالله عليه السلام، قال: قلت له: لم سمي البيت العتيق؟ قال: ان الله عزوجل أنزل الحجر الأسود لآدم من الجنة وكان البيت درة بيضاء فرفعه الله إلى السماء، وبقي أُسّه فهو بحيال هذا البيت يدخله كل يوم سبعون ألف ملك لا يرجعون اليه ابداً فامر الله ابراهيم واسماعيل يبنيان على القواعد، وإنما سمي البيت العتيق لانه اعتق من الغرق[٢].

(٦١٥) ٤ ـ وفي الفقيه: قد روي أن إبراهيم عليه السلام خط ما بين الحزورة[٣] إلى المسعى، وأول من كسا البيت إبراهيم عليه السلام[٤].

(٦١٦) ٥ ـ وفي الفروع: محمد بن يحيى؛ وأحمد بن إدريس، عن عيسى بن محمّد بن أبي أيوب، عن علي بن مهزيار، عن الحسين بن سعيد، عن عليّ بن منصور، عن كلثوم بن عبدالمؤمن الحرّاني، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: أمر الله عزّوجلّ إبراهيم عليه السلام أن يحجّ ويحجّ إسماعيل معه ويسكنه الحرم، فحجّا على جمل أحمر وما معهما إلّا جبرائيل عليه السلام فلمّا بلغا الحرم قال له جبرائيل: يا ابراهيم

---

(١) الفروع: ج٤: ص٢٠٦.

(٢) العلل: ج٢: ص٣٩٩.

(٣) الحزورة وزان قسورة: موضع كان به سوق مكة بين الصفا والمروة قريب من موضع النخاسين معروف. مجمع البحرين: ج٣: ص٢٦٥.

(٤) الفقيه: ج٢: ص١٤٩.

أنزلا فاغتسلا قبل أن تدخلا الحرم، فنزلا فاغتسلا وأراهما كيف يتهيّئان للاحرام ففعلا، ثمّ أمرهما فأهلاً بالحجّ[١] وأمرهما بالتلبيات الأربع[٢] الّتي لبّى بها المرسلون، ثمّ صار بهما إلى الصفا فنزلا وقام جبرائيل بينهما واستقبل البيت، فكبّرَ الله وكبّر، أو هلّل الله وهلّلا، وحمد الله وحمدا، ومجّد الله ومجّدا، وأثنى عليه وفعلا مثل ذلك، وتقدّم جبرائيل وتقدّما يثنيان على الله عزوجلّ ويمجّدانه حتّى انتهى بهما إلى موضع الحَجَر فاستلم جبرائيل ‌االحجر ا[٣] وأمرهما أن يستلما وطاف بهما اسبوعاً. ثمّ قام بهما في موضع مقام إبراهيم عليه السلام فصلى ركعتين وصلّيا، ثمّ آراهما المناسك وما يعملان به فلمّا قضيا مناسكهما أمر الله إبراهيم عليه السلام بالانصراف وأقام إسماعيل وحده ما معه أحدٌ غير أُمّه، فلمّا كان من قابل أذن الله لابراهيم عليه السلام وفي الحج وبناء الكعبة وكانت العرب تحجّ إليه وإنّما كان ردماً[٤] إلّا أنّ قواعده معروفة فلمّا صدر الناس جمع إسماعيل الحجارة وطرحها في جوف الكعبة فلمّا أذن الله له في البناء قدم إبراهيم عليه السلام فقال: يا بني قد أمرنا الله ببناء الكعبة وكشفا عنها، فإذا هو حَجَر واحد أحمر فأوحى الله عزوجلّ إليه: ضع بناءها عليه وأنزل الله عزوجلّ أربعة أملاك يجمعون إليه الحجارة فكان إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام يضعان الحجارة والملائكة تناولهما حتى

(١) فأهلا بالحج: رفعا صوتهما بالتلبية لعقد الاحرام بالحج. الوافي: ج٢: كتاب الحج: ص٢٥.

(٢) وقوله: «بالتلبيات الأربع» اتيانها جميعاً في أهلا لهما. الوافي: ج٢: كتاب الحج: ص٢٥.

(٣) فاستلم جبرائيل يعني موضع الحجر. لما يأتي ان: الحجر كان على ابي قيس في ذلك الوقت. نفس المصدر.

(٤) الردم ـ مصدر ـ: ما يسقط من الحائط المنهدم.

تمّت اثني عشر ذراعاً وهيّئا له بابين: باباً يدخل منه وباباً يخرج منه ووضعا عليه عتباً[١] وشرجاً[٢] من حديد على أبوابه وكانت الكعبة عريانه. فصدر إبراهيم وقد سوى البيت وأقام إسماعيل فلمّا ورد عليه الناس نظر إلى امرأة من حمير أعجبه جمالها فسأل الله عزوجلّ أن يزوّجها إيّاه وكان لها بعل فقضى الله على بعلها بالموت. وأقامت بمكّة حزناً على بعلها فأسلى الله ذلك عنها[٣] وزوّجها إسماعيل وقدم إبراهيم الحجّ وكانت امرأة موفّقة وخرج إسماعيل إلى الطائف يمتار لأهله طعاماً[٤] فنظرت إلى شيخ شعث[٥] فسألها عن حالهم فأخبرته بحسن حال. فسألها عنه خاصّة[٦] فأخبرته بحسن الدّين وسألها ممّن أنت؟ فقالت: امرأة من حمير فسار إبراهيم ولم يلق إسماعيل وقد كتب إبراهيم كتاباً فقال: ادفعي هذا إلى بعلك. إذا أتى إن شاء الله. فقدم عليها إسماعيل فدفعت إليه الكتاب فقرأه فقال: أتدرين من هذا الشيخ؟ فقالت: لقد رأيته جميلاً فيه مشابهة منك. قال: ذاك إبراهيم فقالت: واسوءتاه منه فقال: ولم نظر إلى شيء من محاسنك؟ فقالت: لا ولكن خفت أن أكون قد قصّرت وقالت له المرأة وكانت عاقلة: فهلاّ تعلّق على

---

(١) العَتَبة ـ جمعها عَتَب وعتبات ـ: أسكفّة الباب. الأسكفّة: خشبة الباب التي يوطأ عليها.

(٢) والشرج في أكثر نسخ الكافي بالسين المهملة ولم نجد له معنىً محصلاً وهو بالمعجمة والراء والجيم: العروة وكأنّه أريد به الحلقة. وفي الفقيه: «شريجاً» من جريد كما يأتي. والشريج ما يعمل من الحبل والقصب أو جرائد النخل لباب الدكان وحفظه متاعه. الوافي: ج ٢: كتاب الحج: ص ٢٥.

(٣) أسلى الله ذلك عنها: أزال حزنها. نفس المصدر.

(٤) يمتار لأهله: يجلب لهم. الوافي: ج ٢: كتاب الحج: ص ٢٥.

(٥) راجع الهامش ٩: ص ٣٤.

(٦) فسألها عنه خاصة: يعني عن اسماعيل. الوافي: ج ٢: كتاب الحج: ص ٢٥.

هذين البابين سترين ستراً من هٰهنا وستراً من هٰهنا؟ فقال لها: نعم فعملا لهما سترين طولهما اثنى عشر ذراعاً فعلّقا هما على البابين فاعجبهما ذلك. فقالت: فهلاً احوك[١] للكعبةِ ثياباً فتسترها كلّها فإنّ هذه الحجارة سمجة[٢]؟ فقال لها إسماعيل: بلىٰ فأسرعت في ذلك وبعثت إلى قومها بصوف كثير تستغزلهم.

قال أبوعبدالله عليه السلام: وإنّما وقع استغزال النساء من ذلك بعضهنّ لبعض لذلك. قال: فأسرعت واستعانت في ذلك فكلّما فرغت من شقّة[٣] علّقتها فجاء الموسم وقد بقي وجه من وجوه الكعبة فقالت لاسماعيل: كيف تصنع بهذا الوجه الّذي لم تدركه الكسوة فكسوه خصفاً[٤] فجاء الموسم وجاءته العرب على حال ما كانت تأتيه فنظروا إلى أمر أعجبهم، فقالوا: ينبغي لعامل هذا البيت أن يهدي إليه، فمن ثَمَّ وقع الهدي، فأتى كلّ فخذ من العرب[٥] بشيء يحمله من ورق ومن أشياء غير ذلك حتّى اجتمع شيء كثير فنزعوا ذلك الخصف وأتمّوا كسوة البيت وعلّقوا عليها بابين وكانت الكعبة ليست بمسقّفة فوضع إسماعيل فيها أعمدة مثل هذه الأعمدة الّتي ترون من خشب وسقّفها إسماعيل بالجرائد وسوّاها بالطين، فجاءت العرب من الحول فدخلوا الكعبة ورأوا عمارتها فقالوا: ينبغي لعامل هذا البيت أن يزاد فلمّا كان من قابل جاءه الهدي، فلم يدر إسماعيل كيف يصنع

---

(١) حاك حوكاً الثوب: نسجه.

(٢) سمج الشيء سماجة: قبح وسمج مثل خشن فهو خشن. وحجارة سمجة: تكرهها النفس لقبحها. مجمع البحرين: ج٢: ص٣١٠.

(٣) الشقّة من الثوب: ما شق مستطيلا. الوافي: ج٢: كتاب الحج: ص٢٥.

(٤) فكسوه خصفاً: ستراً من ليف النخل. نفس المصدر.

(٥) كل فخذ من العرب: كل قبيلة وحيّ منهم. نفس المصدر.

فأوحى الله عزوجلّ إليه ان انحره وأطعمه الحاجّ قال: وشكا إسماعيل إلى ابراهيم قلّة الماء فأوحى الله عزوجلّ إلى إبراهيم أن احتفر بئراً يكون منها شراب الحاجّ فنزل جبرائيل عليه السلام فاحتفر قليبهم يعني زمزم حتّى ظهر ماؤها، ثمّ قال جبرائيل عليه السلام: أنزل يا إبراهيم فنزل بعد جبرائيل فقال: يا إبراهيم اضرب في أربع زوايا البر، وقل: بسم الله، قال: فضرب إبراهيم عليه السلام في الزاوية الّتي تلي البيت وقال: بسم الله فانفجرت عين، ثمّ ضرب في الزاوية الثانية وقال: بسم الله فانفجرت عين[1]، ثم ضرب في الثالثة قال: بسم الله فانفجرت عين، ثم ضرب في الرابعة وقال: بسم الله فانفجرت عين وقال له جبرائيل: اشرب يا إبراهيم وادع لولدك فيها بالبركة وخرج إبراهيم عليه السلام وجبرائيل جميعاً من البئر فقال له: افض عليك يا إبراهيم وطف حول البيت فهذه سقياً سقاها الله وله إسماعيل فسار إبراهيم وشيّعه إسماعيل حتّى خرج من الحرم فذهب إبراهيم ورجع إسماعيل إلى الحرم[2].

(٦١٧) ٦ ـ وفي الفروع: عليّ بن إبراهيم، عن أبيه؛ والحسين بن محمّد، عن عبدويه بن عامر؛ ومحمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد جميعاً، عن أحمد بن محمّد بن أبي نصر، عن أبان بن عثمان، عن عقبة بن بشير، عن أحدهما عليهما السلام قال: إنّ الله عزوجلّ أمر إبراهيم ببناء الكعبة وأن يرفع قواعدها ويرى النّاس مناسكهم

---

(١) لعل ماء زمزم كان أول ظهوره بتحريك اسماعيل عليه السلام رجله على وجه الأرض، ثم يبس فحفر إبراهيم عليه السلام في ذلك المكان حتى ظهر الماء. ويحتمل أن يكون الحفر لازدياد الماء فيكون المراد بقوله عليه السلام: «حتى ظهر ماؤها» أي ظهر ظهوراً بيّناً بمعنى كثر ومنهم من قرأ ظهّر على بناء التفعيل من قبيل موّتت الابل. مرآة العقول: ج٣: ص٢٥٦.

(٢) الفروع: ج٤: ص٢٠٣.

فبني إبراهيم وإسماعيل البيت كلَّ يوم سافاً[١] حتّى انتهى إلى موضع الحَجَر الاسود. قال: أبو جعفر عليه السلام فنادى أبو قبيس إبراهيم عليه السلام: إنّ لك عندي وديعة فأعطاه الحَجَر فوضعه موضعه، ثمّ إنّ إبراهيم عليه السلام أذّن النّاس بالحجّ فقال: أيّها الناس إنّي إبراهيم خليل الله إنّ الله يأمركم ان تحجّوا هذا البيت فحجّوه. فأجابه من يحجّ إلى يوم القيامة وكان أوّل من أجابه من أهل اليمن...»[٢].

ومن هنا كان الحجّ الابراهيمي الّذي سنة الله سبحانه للشرايع الثلاثة: الشريعة الموسويّة (اليهود) والشريعة العيسويّة (النصارى) والشريعة المحمديّة (المسلمون) وجعل أمّة الإسلام خير أمّة أخرجت للناس، فأكمل دينه، وأتمّة نعمته، وضى للناس الإسلام ديناً، فمن يبتغ غير الإسلام ديناً فلن يقبل منه، فالحمد لله الّذي جعلنا من أُمّة محمّد صلى الله عليه وآله وسلم وأكرمنا بالاسلام المحمّدي الأصيل، متمسكين بالثقلين (كتاب الله وعترة النبي محمّد صلى الله عليه وآله وسلم) قلباً وقالباً، دنياً وآخرةً، ومن يتق الله يجعل له مخرجاً ويرزقه من حيث لا يحتسب. اللّهم أرزقنا حجّ بيتك الحرام في عامنا هذا وفي كل عام بمحمّدٍ وآله الطاهرين.

---

(١) الساف: كل عرق من الحائط ويقال بالفارسية: جينه. الوافي: ج٢: كتاب الحج: ص ٢٥.

(٢) الفروع: ج٤: ص٢٠٥.

قصة ذبح إبراهيم ابنه اسماعيل عليهما السلام

قال الله تبارك وتعالى: ﴿رَبِّ هَبْ لِي مِنَ الصَّالِحِينَ ۞ فَبَشَّرْنَاهُ بِغُلَامٍ حَلِيمٍ ۞ فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَىٰ فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانْظُرْ مَاذَا تَرَىٰ قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ ۞ فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ ۞ وَنَادَيْنَاهُ أَنْ يَا إِبْرَاهِيمُ ۞ قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ۞ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ الْبَلَاءُ الْمُبِينُ ۞ وَفَدَيْنَاهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ﴾[1].

(٦١٨) ١ ـ وفي الفروع: عليّ بن إبراهيم، عن أبيه؛ ومحمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد؛ والحسين بن محمّد، عن عبدويه بن عامر جميعاً، عن أحمد بن محمّد بن أبي نصر، عن أبان بن عثمان، عن أبي بصير أنّه سمع أبا جعفر وأباعبدالله عليهما السلام يذكر ان أنّه لمّا كان يوم التروية قال جبرائيل لابراهيم عليه السلام: تروّه[2] من الماء فسمّيت التروية، ثمّ أتى مني فأباته بها، ثمّ غدا به إلى عرفات فضرب خباه[3] بنمرة[4] دون عرفة[5] فبني مسجداً بأحجار بيض وكان يعرف أثر مسجد

---

(١) الصافات: ١٠٠ ـ ١٠٧.

(٢) الهاء للسكت.

(٣) الخباء ـ جمعه اخبية ـ: ما يعمل من وبر أو صوف للسكن.

(٤) الجبل الذي عليه أنصاب الحرم بعرفات. الوافي: ج ٢: كتاب الحج: ص ٢٧.

(٥) العرفة: موضع عند الموقف بعرفات. نفس المصدر.

إبراهيم حتّى أدخل في هذا المسجد الذي بنمرة حيث يصلّي الامام يوم عرفة فصلّى بها الظهر والعصر، ثمّ عمد به إلى عرفات فقال: هذه عرفات فاعرف بها مناسكك واعترف بذنبك فسمّي عرفات، ثمّ أفاض إلى المزدلفة فسميّت المزدلفة لأنّه ازدلف[١] إليها، ثم قام على المشعر الحرام فأمره الله أن يذبح ابنه وقد رأى فيه شمائله وخلائقه وأنس ما كان إليه[٢] فلمّا أصبح أفاض من المشعر إلى منى فقال لأُمّه: زوري البيت أنت وأحتبس الغلام: فقال: يا بني هات الحمار والسكّين حتّى أُقرب للقربان فقال: أبان: فقلت لأبي بصير: ما أراد بالحمار والسكّين؟ قال: أراد أن يذبحه، ثمّ يحمله فيجهّزه ويدفنه قال: فجاء الغلام بالحمار والسكّين فقال: يا أبت أين القربان؟ قال: ربّك يعلم أين هو. يا بنيّ أنت والله هو إنّ الله قد أمرني بذبحك ﴿... **فَانْظُرْ مَا ذَا تَرَى**...﴾ قال ﴿**يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ**﴾[٣] قال: فلمّا عزم على الذبح قال: يا أبت خمر[٤] وجهي وشد وثاقي قال: يا بنيّ الوثاق مع الذبح والله لا أجمعهما عليك اليوم؛ قال أبو جعفر عليه السلام: فطرح له قرطان[٥] الحمار، ثمّ اضجعه عليه وأخذ المدية[٦] فوضعها على حلقه قال: فأقبل شيخ فقال: ما تريد من هذا الغلام؟ قال: أُريد أن أذبحه، فقال: سبحان الله غلام لم يعص الله طرفة عين تذبحه؟! فقال:

---

(١) الازدلاف: التقرب. نفس المصدر.

(٢) قوله: «أنس ما كان اليه» أي لم يكن يأنس إلى واحد مثل: ما كان يأنس إلى ابنه. نفس المصدر.

(٣) الصافات: ١٠٢.

(٤) خمره خمراً: ستره. خمر وجهه: غطّاه.

(٥) القرطان وقرطاط: البردعة. مجمع البحرين: ج ٤: ص ٢٦٧.

(٦) المدية والمدية: الشفرة الكبيرة. الشفرة: السكين العظيمة.

نعم، إنّ الله قد أمرني بذبحه. فقال: بل ربّك نهاك عن ذبحه وإنّما أمرك بهذا الشيطان في منامك قال: ويلك الكلام الّذي سمعت هو الذي بلغ بي ماترى لا والله لا أكلّمك. ثمّ عزم على الذبح فقال الشيخ: يا إبراهيم إنّك أمام يقتدى بك فإن ذبحت ولدك ذبح الناس أولادهم فمهلاً. فأبى أن يكلّمه. قال: أبوبصير سمعت أباجعفر عليه السلام يقول: فأضجعه عند الجمرة الوسطى. ثمّ أخذ المدية فوضعها على حلقه، ثمّ رفع رأسه إلى السّماء، ثمّ انتحى[1] عليه فقلّبها جبرائيل عليه السلام عن حلقه فنظر إبراهيم فإذا هي مقلوبة فقلّبها إبراهيم على خدّها وقلّبها جبرائيل على قفاها ففعل ذلك مراراً، ثمّ نودي من ميسرة مسجد الخيف: يا إبراهيم قد صدّقت الرّؤيا واجترّ الغلام من تحته وتناول جبرائيل الكبش من قلّة ثبير[2] فوضعه تحته، وخرج الشيخ الخبيث حتّى لحق بالعجوز حين نظرت إلى البيت والبيت في وسط الوادي فقال: ما شيخ رأيته بمنى؟ فنعت نعت إبراهيم قالت: ذاك بعلي قال: فما وصيف[3] رأيته معه ونعت نعته؟ قالت: ذاك ابني قال: فإنّي رأيته أضجعه وأخذ المدية ليذبحه. قالت: كلاّ ما رأيت إبراهيم إلاّ أرحم الناس وكيف رأيته يذبح ابنه قال: وربّ السماء والأرض وربّ هذه البنية لقد رأيته أضجعه وأخذ المدية ليذبحه. قالت: لِمَ؟ قال: زعم أنّ ربّه أمره بذبحه. قالت: فحقّ له أن يطيع ربّه قال: فلمّا قضت مناسكها فرقت أن يكون قد نزل في ابنها شيء، فكأنّي أنظر إليها

---

(١) الإنتحاء: الاعتماد والميل على الشيء. يقال انتحى على سيفه اذا اعتمد عليه. الوافي: ج ٢: كتاب الحج: ص ٢٧.

(٢) جبل بالمزدلفة. نفس المصدر.

(٣) الوصيف: الخادم غلاماً كان أو جارية. نفس المصدر.

مسرعة في الوادي واضعة يدها على رأسها وهي تقول: ربّ لا تؤاخذني بما عملت بأم إسماعيل قال: فلمّا جاءت سارة فأخبرت الخبر قامت إلى ابنها تنظر فإذا أثر السكّين خدوشاً في حلقه ففزعت واشتكت وكان بدء مرضها الّذي هلكت فيه[١].

(٦١٩) ٢ ـ وفي الفروع: ذكر أبان، عن أبي بصير، عن أبي جعفر عليه السلام قال: أراد أن يذبحه في الموضع الّذي حملت أمّ رسول الله صلى الله عليه وآله عند الجمرة الوسطى فلم يزل مضربهم يتوارثون به كابر عن كابر حتّى كان آخر من ارتحل منه عليّ بن الحسين عليه السلام في شيء كان بين بني هاشم وبين بني امية فارتحل فضرب بالعرين[٢][٣].

(٦٢٠) ٣ ـ وفي الفروع: عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن أحمد بن محمّد؛ والحسن بن محبوب، عن العلاء بن رزين، عن محمّد بن مسلم قال: سألت أباجعفر عليه السلام أين أراد إبراهيم عليه السلام أن يذبح ابنه؟ قال: على الجمرة الوسطى؛ وسألته عن كبش إبراهيم عليه السلام ما كان لونه وأين نزل؟ فقال: أملح[٤] وكان أقرن ونزل من السماء على الجبل الأيمن من مسجد منى وكان يمشي في سواد ويأكل

---

(١) الفروع: ج ٤: ص ٢٠٧ ـ ٢٠٨؛ تفسير علي بن إبراهيم القمي: ص ٥٥٧ إلى ٥٥٩.

(٢) العرين: الفناء والساحة. الوافي: ج ٢: كتاب الحج: ص ٢٧.

(٣) الفروع: ج ٤: ص ٢٠٩.

(٤) ملح الرجل وغيره ملحاً ـ من باب تعب ـ: اشتدت زرقته وهو يضرب إلى البياض فهو أملح والانثى ملحاء مثل: أحمر وحمراء. مجمع البحرين: ج ٢: ص ٤١٥.

في سواد وينظر ويبعر ويبول في سواد[١][٢].

(٦٢١) ٤ـ وفي الفقيه: سُئل الصادق عليه السلام عن الذبيح من كان؟ فقال: إسماعيل لأن الله عزوجل ذكر قصته في كتابه ثم قال: ﴿وَبَشَّرْنَاهُ بِإِسْحَاقَ نَبِيًّا مِنَ الصَّالِحِينَ﴾[٣].

وقد اختلفت الروايات في الذبيح فمنها ما ورد بأنه إسماعيل ومنها ما ورد بأنه إسحاق ولا سبيل إلى رد الأخبار متى صح طرقها. وكان الذبيح إسماعيل لكن إسحاق لما ولد بعد ذلك تمنى أن يكون هو الذي أمر أبوه بذبحه، وكان يصبر لأمر الله عزوجل ويسلّم له كصبر أخيه وتسليمه فينال بذلك درجته في الثواب، فعلم الله عزوجل ذلك من قلبه فسماه الله بين ملائكته ذبيحاً لتمنيه لذلك وقد ذكرت إسناد ذلك في كتاب النبوّة متصلاً بالصادق عليه السلام[٤].

---

(١) قال ابن الأثير في نهايته: وفيه انه ضحى بكبش يطأ في سواد وينظر في سواد ويبرك في سواد أي أسود القوائم والمرابض والمحاجز أي الأوساط فان الحجزة مقعد الازار انتهى. وقيل السواد كناية عن المرعى والنبت فالمعنى حينئذ كان يرعى وينظر ويبرك في خضرة. وقيل كان من عظمه ينظر في شحمه ويمشي في فيئه ويبرك في ظلّ شحمه. الوافي: ج ٢: كتاب الحج: ص ٢٧.

(٢) الفروع: ج ٤: ص ٢٠٩؛ الفقيه: ج ٢: ص ١٤٩.

(٣) الصافات: ١١٢.

(٤) الفقيه: ج ٢: ص ١٤٨. ولا يخفى ان هذه الروايات المسندة مع الهوامش نقلناها من كتاب (الحج في الكتاب والسنة) إصدار: مركز الحج للدراسات والنشر، الطبعة الأولى: ١٤٠٧ هـ ق، المطبعة: شركة أوفست (المساهمة).

الخاتمة

في زيارة النبي الأعظم محمّد وآله الطاهرين من آداب المدينة المنوّرة

(٦٢٢) ١ ـ قال رسول الله ﷺ: « المدينة قبّة الاسلام، ودار الايمان، وأرض الهجرة ومبوّأ الحلال والحرام ».

(٦٢٣) ٢ ـ قال الامام الصادق عليه السلام: « إنّ مكّة حرم إبراهيم وحرم الله، والمدينة حرم رسول الله ».

(٦٢٤) ٣ ـ في الحديث الشريف عن رسول الله ﷺ: « اللهمّ بارك لنا في مدينتنا ».

(٦٢٥) ٤ ـ قال الامام الصادق عليه السلام: « إذا دخلت المدينة فاغتسل، قبل أن تدخلها أو حين تدخلها » وهذا يعني الطهارة من الحدث والخبث.

(٦٢٦) ٥ ـ كما يستحب الغسل لزيارة رسول الله ﷺ وفاطمة الزهراء عليها السلام وأئمّة البقيع عليهم السلام.

(٦٢٧) ٦ ـ ولا تشد الرحال إلى المساجد، اذ في كلّ بلد مسجد يمتاز بالفضل كباقي المساجد، فلا تشدّ الرحال إلّا إلى ثلاثة مساجد وذلك لزيادة فضلها، وهي كما ورد في الخبر الشريف: المسجد الحرام والمسجد النبوي وبيت المقدس في فلسطين المحتلّة بيد الصهاينة خذلهم الله تعالى.

(٦٢٨) ٧ ـ الصلاة في المسجد الحرام كلّ ركعة بمأة ألف ركعة، وفي المسجد النبوي الشريف كلّ ركعة بعشرة آلاف ركعة.

(٦٢٩) ٨ ـ وفي المدينة المنوّرة مساجد تاريخيّة كما انّها تمتاز بالفضل والزيارة فيقصدها الزائرون كمسجد قبا.

عن رسول الله: الصلاة في مسجد قبا كعمرة.

إنّ أوّل مسجد أُسّس على التقوى هو مسجد قبا فهو أحق أن يقام فيه.

(٦٣٠) ٩ ـ قال الامام الصادق عليه السلام: «لا تدع إتيان المشاهد كلّها: مسجد قبا فانّه المسجد الذي أُسّس على التقوى من أوّل يوم، ومشربة أمّ إبراهيم، ومسجد الفضيخ، وقبور الشهداء ومسجد الأحزاب مع المساجد السبعة المعروفة، والمساجد الأُخرىٰ ويصلّي في كلّ مسجد ركعتين تحيّة للمسجد، لمن لم يصلّي فيها الصلاة المفروضة.

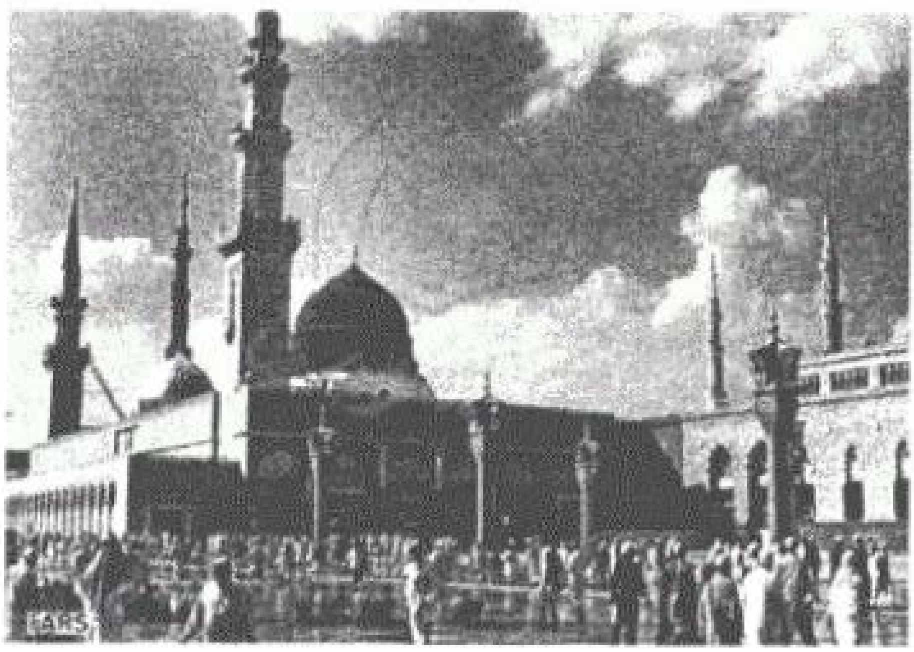
(٦٣١) ١٠ ـ في المسجد النبوي الشريف آثار تاريخيّة تذكّر الزائرين بأحداث ووقائع إسلاميّة، وقعت في عصر الرسول صلى الله عليه وآله.

منها: الروضة الشريفة بين بيت الرسول ومنبره (بين قبري ومنبري روضة من رياض الجنّة) ومنبري على ترعة من ترع الجنّة[1].

---

(١) الكافي: ٤: ٥٥٤.

إسطوانات معروفة كإسطوانة التوبة أو أبي لبابة، واسطوانة المخلّق، وحنّانة والمعروف اليوم باسطوانة عائشة، وإسطوانات السرير والمخرس والوفود، كما في المسجد (الصفّة) وبيت فاطمة الزهراء ﷺ ومحراب النبي، ومحراب التهجّد، ومنبر النبي ﷺ وموضع أذان بلال، وغير ذلك.



من فضل الزيارة وأسرارها

قال الله سبحانه وتعالى: ﴿وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ﴾[1].

إنّ من تمام الحجّ والعمرة زيارة النبي وسيّدة النساء فاطمة الزهراء ﷺ والأئمة في البقيع ﷺ ففي حياتهم بحضور مجالسهم ومحافلهم، وبعد رحلتهم بزيارة قبورهم، والسلام عليهم، والدعاء والبكاء عند أضرحتهم المقدّسة، ليعلن الحاج والحاجة ولائهما لله ولرسوله ولعترته الأطهار ﷺ.

(٦٣٢) ١ ـ قال رسول الله ﷺ: «من حجّ فزار قبري بعد موتي كمن زارني في حياتي».

(٦٣٣) ٢ ـ قال ﷺ: «من حجّ ولم يزرني فقد جفاني».

(٦٣٤) ٣ ـ وقال ﷺ: «من زار قبري بعد موتي كان كمن هاجر إليّ في حياتي، فإن لم تستطيعوا فابعثوا إليّ بالسلام فإنّه يبلغني».

(٦٣٥) ٤ ـ وقال ﷺ: «من زارني فقد زار الله».

فانّه كما لو أطاع رسول الله وبايعه ونصره وتولّاه، فقد أطاع الله وبايعه

---

(١) البقرة: ١٩٦.

ونصره وتولّاه، إذ النبوّة خلاصة التوحيد، فكذلك من زاره فقد زار الله، فانّه في زيارته ﷺ يتجلّى الله للزائر والزائرة، فانّ حضور النبي ﷺ من حضور الله، فمن كان في محضر النبي كان في حضرة الله عزّوجلّ، اذ ان النبي وكذلك الوصي والولي مرآة لجمال الله وجلاله، فانّهم مظهر أسماء الله الحسنى وصفاته العليا وخلفائه في الخلق والطبيعة، وما وراء الطبيعة من المجرّدات والمثل في عالم الملكوت والجبروت.

(٦٣٦) ٤ ـ قال أمير المؤمنين علي عليه السلام: «أتمّوا برسول الله حجّكم إذا خرجتم إلى بيت الله، فان تركه جفاء، وبذلك أمرتم، وأتمّو بالقبور التي ألزمكم الله عزّوجلّ حقّها وزيارتها وأطلبوا الرزق عندها.

انّ المشاهد المشرّفة والأضرحة المقدّسة من الأماكن التي يستجاب فيها الدعاء، كما يستجاب في الأيّام والليالي المباركة كليالي الجمع وأيّامها، وليالي القدر وأيّام شهر رمضان وما شابه من الأزمنة والأمكنة التي يحب الله أن يدعى فيها.

فاعلم ان لقبور الأنبياء والأوصياء والأولياء والصلحاء حقوقاً قد ألزمنا الله بها، ولابدّ من أدائها، والتي منها زيارتها وإعمارها معنويّاً بالحضور المتكرّر والمتكثّف، ومادياً بتشيد بنيانها وتجديد أعمارها وتوسعتها، وما شابه ذلك.

(٦٣٧) ٥ ـ عن يحيى بن يسار: حججنا فمررنا بأبي عبدالله الصادق عليه السلام فقال: حاج بيت الله وزوّار قبر نبيّه وشيعة آل محمّد هنيئاً لكم.

(٦٣٨) ٦ ـ عن عامر بن عبدالله قال: قلت لأبي عبدالله عليه السلام: إنّي زدت جمّالي

دينارين أو ثلاثة على أن يمرّ بي إلى المدينة فقال: قد أحسنت ما أيسر هذا تأتي قبر رسول الله وتسلّم عليه. أما أنه يسمعك من قريب، ويبلغه عنك من بعيد.

(٦٣٩) ٧ـ عن رسول الله ﷺ: من أتاني زائراً كنت شفيعه يوم القيامة، وكتبت له حجّتان مبرورتان مع رسول الله ﷺ، وكان في جواره ودرجته في الجنّة يوم القيامة، ويخلّصه من الذنوب، وكذلك من زار أمير المؤمنين علي وفاطمة الزهراء وأولادهم الأئمّة الأطهار عليهم السلام.

(٦٤٠) ٨ـ عن الامام الباقر عليه السلام: إنّما أمر الناس أن يأتوا هذه الأحجار فيطوفوا بها ثمّ يأتونا ويخبرونا بولايتهم، ويعرضوا علينا نصرهم[1].

(٦٤١) ٩ـ وعنه عليه السلام: تمام الحجّ لقاء الإمام.

(٦٤٢) ١٠ـ لما سئل الباقر عليه السلام بما نبدء بمكّة أو المدينة؟ قال: إبدء بمكّة وإختم بالمدينة فانّه أفضل.

ولا يخفى انّ لمن يزور المدينة أوّلاً يصيبه فضل الاحرام من ميقات الشجرة والتي أُحرم فيها رسول الله ﷺ.

(٦٤٣) ١١ـ قال الامام الباقر عليه السلام: ابدؤوا بمكّة وإختموا بنا.

(٦٤٤) ١٢ـ إنّ الرسول الأعظم هو الحقيقة المحمّديّة الكبرى، وانّه الانسان الكامل، ومن ثمّ أمير المؤمنين علي عليه السلام وفاطمة الزهراء عليها السلام والأئمّة الاثنى عشر عليهم السلام فانّهم مظهر إسم الله الأعظم. ولما كان سبحانه لا يدركه بُعد الهمم، ولا يناله غوص الفطن، كذلك مظاهر أسمائه الحسنى وصفاته العليا ومظاهر إسمه

---

(١) الكافي: ٤: ٥٤٩.

الأعظم، ففي كلّ زمان المظهر بتدبيرالله في ولايته التكوينيّة في الخلق هو الانسان الكامل، وبهذا يكون مظهر (ليس كمثله شيء) يجمع شؤون الجمال والجلال والكمال، فلا يقاس بأهل البيت عليهم السلام أحد، عند قياس الخلق بهم، كما لا يقاس بالله أحد، حتّى الرسول وأهل بيته عند مقايسة الخلق كلّه بالله سبحانه، فتدبّر.

(٦٤٥) ١٣ ـ إنّ من أهمّ وظائف المسلم والمسلمة معرفة الأئمّة الأطهار عليهم السلام، فانّ من مات ولم يعرف إمام زمانه مات ميتة الجاهليّة، ميتة الكفر والضلال والنفاق، فاعرف أيُّها الزائر، الزائرة إمام زمانكما، فإنّ من تمام الحجّ لقاء الامام، ومعرفته وإطاعته وولايته ومحبّته بالقلب وإحياء آثارهم وعلومهم بالعلم النافع والعمل الصالح بالجسد والروح، بالقلب والقالب، وبينكم عترة نبيّكم وهم أزمة الحق، وأعلام الدين، والسنّة الصادقة، فأنزلوهم بأحسن منازل القرآن، وردوهم ورود الهيم العطاش)[1].

وفي زيارة الجامعة الكبرى عن مولانا الامام الهادي عليه السلام: «أشرقت الأرض بنوركم، وفاز الفائزون بولايتكم، وبكم يسلك إلى الرضوان، وعلى من جحد ولايتكم غضب الرحمن».

قال أميرالمؤمنين عليه السلام: «لا يقاس بآل محمّد من هذه الأمّة أحد، ولا يسوى بهم من جرت نعمتهم عليه أبداً، هم أساس الدين وعماد اليقين، اليهم يفيء الغالي، وبهم يلحق التالي، ولهم خصائص حق الولاية وفيهم الوصيّة والوراثة»[2].

---

(١) نهج البلاغة خطبة: ١٨٧.

(٢) النهج خطبة ٢.

(٦٤٦) ١٤ ـ ان أهل البيت والأئمة الأطهار عليهم السلام بلحاظ الزمان كليلة القدر، وبلحاظ المكان كالكعبة، في إنفرادهما في المقامات والمنازل فلايقاس بهم أحد.

(٦٤٧) ١٥ ـ إن الإرتباط الروحي والعاطفي والسلوكي والعقلي معهم ليضمن السعادة الأبديّة، كما يكون من حفظ العهد مع الأئمة عليهم السلام والذي منه زيارة الأئمة الأطهار عليهم السلام.

قال الامام الرضا عليه السلام: «إنّ لكلّ امام عهداً في عنق أوليائه وشيعته، وإنّ من تمام الوفاء بالعهد وحسن الأداء زيارة قبورهم، فمن زارهم رغبة في زيارتهم وتصديقاً بما رغبوا فيه، كان أئمّتهم شفعاءهم يوم القيامة»[١].

(٦٤٨) ١٦ ـ إنّ الزيارة تعني حضور الزائر المحب والموالي عند المزور، وهل الدين إلّا الحبّ، وإنّ حبّ محبوب الله من حبّ الله، فالزيارة من أجمل وأروع مظاهر الحبّ الالهي للنبي وآله عليهم السلام، ثمّ من أبرز لوازم الحبّ الحقيقي الطاعة والتسليم المحض والخالص ﴿إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ﴾[٢].

وإنّ من أنفع الأشياء بعد الاسلام والايمان بالله سبحانه، هو حبّ النبي وآله عليهم السلام، فانّ المرء مع من أحبّ[٣].

قال الله سبحانه: ﴿مَن يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا﴾[٤].

---

(١) الكافي: ٤: ٥٦٧.

(٢) آل عمران: ٣١.

(٣) البحار: ١٧: ١٣.

(٤) النساء: ٦٩.

(٦٤٩) ١٧ ـ إنّ من أدب الزيارة والحضور الإستئذان عند الدخول ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَن يُؤْذَنَ لَكُمْ﴾(١) ﴿إِذَا دُعِيتُمْ فَادْخُلُوا﴾(٢).

وعلى الزوّار أن لا يؤذوا نبيّهم وأهل بيته ﷺ بارتكاب المعاصي والموبقات ﴿وَلَا مُسْتَأْنِسِينَ لِحَدِيثٍ إِنَّ ذَٰلِكُمْ كَانَ يُؤْذِي النَّبِيَّ﴾(٣) فاذا كان الاستئناس بالحديث يؤذيه، فكيف لا تؤذيه المعاصي والذنوب؟! وإن من يؤذى الله والرسول، فعليه لعنة الله والرسول والملائكة، واللعن طرد من رحمة الله ومن رحمة رسوله ـ والعياذ بالله ـ فتأتي النبي والعترة الطاهرة للتوبة والاستغفار.

(٦٥٠) ١٨ ـ ومن الأدب الاسلامي في حضور النبي وآله، أن لا ترفع الأصوات ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ﴾(٤).

فانّه يوجب حبط الأعمال ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَاتَهُمْ عِندَ رَسُولِ اللَّهِ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ امْتَحَنَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَىٰ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ﴾(٥).

﴿وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَن تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ﴾(٦).

﴿إِنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِن وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾(٧).

﴿إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِداً وَمُبَشِّراً وَنَذِيراً ۝ لِتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ﴾(٨).

(١ ـ ٢ ـ ٣) الأحزاب: ٥٣.

(٤) الحجرات: ٢.

(٥) الحجرات: ٣.

(٦) الحجرات: ٢.

(٧) الحجرات: ٤.

(٨) الفتح: ٨ ـ ٩.

فتعظيم النبي وأهل بيته عليهم السلام ومن يحذو حذوهم وتوقيرهم وتكريمهم، إنّما هو من شعائر الله ﴿ذَٰلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى الْقُلُوبِ﴾[١].

(٦٥١) ١٩ ـ قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَن يُؤْذَنَ لَكُمْ﴾[٢].

لا يخفى انه يستدل بقوله تعالى (يا أيُّها الذين آمنوا) إنّ المؤمن ليؤذن له في الدخول والضيافة النبويّة المباركة، كما انّه يكون في البداية بدعوة، ثمّ بالإذن ﴿إِذَا دُعِيتُمْ فَادْخُلُوا﴾[٣].

وبهذه الدعوة والضيافة يجلس الزائر والزائرة على المائدة النبويّة التي فيها ما تشتهي الأنفس وتلذّ الأعين، وما لم يخطر على قلب بشر، فيرتوي من عذب ماءه، ويتناول من طعام علومه ومعارفه، كما ورد في قوله تعالى: ﴿فَلْيَنظُرِ الْإِنسَانُ إِلَىٰ طَعَامِهِ﴾[٤] قال الامام الباقر عليه السلام: أي إلى علمه ممّن يأخذه.

فالطعام الإلهي والنبوي والولوي، إنّما يعني العلوم والمعارف والحقائق وأسرار الطبيعة وما ورائها.

ومن شرائط آداب الضيافة لمن أراد أن يستطعم من أطعمة النبي وآله عليهم السلام أن لا يستأنس بحديث غيرهم ﴿وَلَا مُسْتَأْنِسِينَ لِحَدِيثٍ إِنَّ ذَٰلِكُمْ كَانَ يُؤْذِي النَّبِيَّ فَيَسْتَحْيِي مِنكُمْ﴾[٥].

---

(١) الحج: ٣٢.
(٢) الأحزاب: ٥٣.
(٣) الأحزاب: ٥٣.
(٤) عبس: ٢٤.
(٥) الأحزاب: ٥٣.

فيا ترى: هل من يستأنس بأسواق المدينة وبضاعتها الأجنبيّة، ويتلهّف من حانوت إلى حانوت، ويستطيب بالتلهّيات والفنادق وأكلاتها المتنوّعة يشعر بلذّة مناجاة نبيّه ويستأنس بزيارة قبره ؟!! هيهات! هيهات!...

(أكفف جُشاءَك فانّ أكثر الناس في الدنيا شبعاً أكثرهم جوعاً يوم القيامة).

(٦٥٢) ٢٠ ـ من ثقافتنا ومعتقداتنا في مدرسة أهل البيت أئمّة الدين عليهم السلام إنّ الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم وفاطمة الزهراء والأئمة الاثنى عشر عليهم السلام أحياء عند ربّهم يرزقون، وأنّهم شهداء الخلق يرون ويسمعون باذن الله سبحانه، كما نقرء في إذن الدخول:

«وَاعْلَمُ اَنَّ رَسُولَكَ وَخُلَفَآئَكَ عَلَيْهِمُ السَّلامُ اَحْيَآءٌ عِنْدَكَ يُرْزَقُونَ، يَرَوْنَ مَقَامي وَيَسْمَعُونَ كَلامي، وَيَرُدُّونَ سَلامي»[1].

(٦٥٣) ٢١ ـ ان من أسرار الزيارة رفع الدرجات يوم القيامة وإحاطة صلاة الله وملائكته ليعيش الانسان في أنوار الله ﴿هُوَ ٱلَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَمَلَائِكَتُهُ لِيُخْرِجَكُم مِّنَ ٱلظُّلُمَاتِ إِلَى ٱلنُّورِ﴾[2].

فمن نتائج الزيارة إشعاع النور في الحياة، والتخلّص من شوائب الطبيعة وظلماتها للوصول إلى نور الله والقرب منه قاب قوسين أو أدنى، كما أنّ الله قريب من عبده، أقرب إليه من حبل الوريد.

(٦٥٤) ٢٢ ـ إنّ الزائر والزائرة ليستلذان بأسماء رسول الله وأهل بيته

---

(١) مفاتيح الجنان.

(٢) الأحزاب: ٤٢.

الأطهار عليهم السلام (فما أحلى أسمائكم) وإنّه ليشعر بذلك في جوانحه وقلبه ببرد الولاية وسكينة التقوى يتنزل به الروح الأمين على قلبك، فتذرف دموع الحب والشوق والندم على الذنوب والغفلات، وينجو من قساوة القلب وجمود العين.

(٦٥٥) ٢٣ ـ إنّ الزيارة المقبولة والصادقة لتزيد في معرفة الزائرين، كما إنّ المعرفة تزيد من الفضل وعلوّ الدرجات، فهناك تفاعل بينهما كالتفاعل بين الايمان الراسخ والعمل الصالح، فيزداد من فضل الله ومن فضل رسوله وعترته الطاهرين عليهم السلام ﴿أغْنَاهُمُ اللهُ وَرَسُولُهُ مِن فَضْلِهِ﴾[١].

انّ الله سبحانه ﴿وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ﴾[٢] ﴿وَأَنَّهُ هُوَ أَغْنَىٰ وَأَقْنَىٰ﴾[٣] ورسول الله والعترة الطاهرة الانسان الكامل العيني الذي كان مظهراً لفعل الغناء الإلهي ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُوا أَنفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللهَ تَوَّاباً رَحِيماً﴾[٤].

فينبغي للزائرين رجالاً ونساءً أن يبذلوا ما في وسعهم في رعاية آداب الضيافة في المدينة المنوّرة، والإنتفاع منها برؤية محيّا الرسول الأكرم والعترة الطاهرة عليهم السلام.

(٦٥٦) ٢٤ ـ إنّ لكلّ واحد من رسول الله وفاطمة الزهراء والأئمّة الأطهار الإمام الحسن المجتبى وزين العابدين علي بن الحسين والإمام الباقر محمد بن

---

(١) التوبة: ٧٤.

(٢) الشعراء: ٧٩.

(٣) النجم: ٤٨.

(٤) النساء: ٦٤.

علي والإمام الصادق جعفر بن محمّد عليهما السلام زيارات متعدّدة كما في كتب الأدعية والزيارات، وإن من أخفّ زيارات الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله ما ورد عن الامام الصادق عليه السلام: «أَسْئَلُ اللهَ الَّذِى اجْتَبَاكَ وَاخْتَارَكَ وَهَدَاكَ وَهَدىٰ بِكَ، اَنْ يُصَلِّيَ عَلَيْكَ صَلاةً كَثِيرَةً طَيِّبَةً».

(٦٥٧) ٢٥ ـ ورد في فضل زيارة فاطمة الزهراء عليها السلام: من زارها فله الجنّة ـ واللام (فله) للاستحقاق أو التفضل أو الاقتضاء، ويُسلّم عليها في مواضع ثلاثة: عند بيتها وعند قبر النبي صلى الله عليه وآله في الروضة المقدّسة، وفي جنّة البقيع، وإنّما أوصت بخفاء قبرها لتعلن عن مظلوميتها عبر التاريخ، وإلى أن يظهر المنتقم الحقيقي صاحب الزمان لينتقم من ظالميها لعنة الله عليهم.

(٦٥٨) ٢٦ ـ لقد ورد في فضل زيارة أئمّة البقيع بل مطلق زيارة ذرّيّة الرسول صلى الله عليه وآله عن رسول الله صلى الله عليه وآله: من زارني أو زار أحداً من ذرّيّتي زرته يوم القيامة، فأنقذته من أهوالها.

(٦٥٩) ٢٧ ـ عن زيد الشحّام قال: قلت لأبي عبدالله عليه السلام: ما لِمن زار احداً منكم؟ قال: كمن زار رسول الله صلى الله عليه وآله.

وقد ورد كما مرّ إنّ من زار رسول الله فقد زار الله، فمن زار واحداً من الأئمّة الأطهار عليهم السلام كأنّما زار الله في عرشه، كيف ومن يتفيأ بأصل الشجرة يتفيأ بأغصانها أيضاً.

(٦٦٠) ٢٨ ـ قال الامام الصادق عليه السلام: من زارني غُفرت له ذنوبه ولم يمت فقيراً.

(٦٦١) ٢٩ ـ ومن المستحب المؤكّد أيضاً زيارة سيّدنا حمزة سيّد الشهداء

وشهداء أُحد تذكر بطولاتهم وتضحياتهم وفدائهم ودفاعهم للدين والعقيدة في سبيل الله . وكانت مولاتنا فاطمة الزهراء عليها السلام تزور قبر عمّها حمزة في كلّ اسبوع مرّتين يوم الاثنين ويوم الخميس .

وفي خبر : تأتي قبور الشهداء كلَّ غداة سبت فتأتي قبر حمزة فتترحّم عليه وتستغفر له[1] .

(٦٦٢) ٣٠ ـ كما يستحب زيارة الأصحاب الأبرار والصحابيّات المؤمنات كبنات النبي وزوجاته الصالحات وعمّاته عاتكة وصفية ، وكأُمّ البنين وحليمة السعديّة ، كما تزور عقيل بن أبي طالب وإبراهيم ابن النبي صلى الله عليه وآله وإسماعيل ابن الامام الصادق عليه السلام وشهداء أُحد والحرّة في البقيع ، وغيرهم من المؤمنين والمؤمنات .

ثم اعلم ان زيارة القبور من الأمر الراجح والجائز شرعاً عند كل المذاهب الإسلاميّة ، فلا ينكره إلّا المكابر ، ومن في قلبه مرض ، فزادهم هم الله مرضاً .

فان شر ذمةً قليلة من اتباع المنهج الأموي والإسلام الدخيل يكفّر من يزور القبور أو يشدّ الرّحال اليها حتّى قبر رسول الله محمّد صلى الله عليه وآله ، ممّن انبرى لردعهم وبيان ضلالتهم علماء الإسلام بتسليط الضوء على مفهوم الزيارة أكثر من ذي قبل ، وإثبات صحة ذلك ورجحانه شرعاً ، وانه من القربات والطاعات ، وأن قبور الأنبياء والأوصياء والصلحاء ذكوراً وإناثاً من مصاديق دارالعلم ، ومواضع نزول الرحمة الإلهيّة ، وباب الله المؤتى .

---

(١) الفقيه : ١ : ١١٤ .

ولمزيد الفائدة والبصيرة أشير إلى ما قاله المحقّق النراقي ﷺ في كتابه القيم[1] في زيارة المشاهد لبيان بعض عوائدها وفوائدها وآثارها في الدنيا والآخرة، فقال: (إعلم أن النفوس القويّة القدسية، لا سيما نفوس الأنبياء والأئمّة الأطهار ﷺ إذا انقضوا أبدانهم الشريفة، وتجرّدوا عنها، وصعدوا إلى عالم التجرّد، وكانوا في غاية الإحاطة والاستيلاء على هذا العالم، فأمور هذا العالم عندهم ظاهرة منكشفة، ولهم القوة والتمكن على التأثير والتصرّف في مواد هذا العالم ـ من باب الولاية التكوينية بإذن الله كالمعاجز والكرامات ـ فكلّ من يحضر مقابرهم لزيارتهم يطّلعون عليه، ولا سيما ومقابرهم مشاهد أرواحهم المقدّسة العليّة، ومحال حضور أشباحهم البرزخيّة النورية، فإنهم هناك يشهدون (بل أحياء عند ربهم يرزقون) وبما آتاهم الله من فضله فرحون، فهم تمام العلم والإطلاق بزائري قبورهم، وحاضري مراقدهم، وما يصدر عنهم من السؤال والتوسل والاستشفاع والتّضرع، فتهبّ عليهم نسمات ألطافهم، وتفيض عليهم من رشحات أنوارهم، ويشفعون إلى الله في قضاء حوائجهم، وإنجاح مقاصدهم، وغفران ذنوبهم، وكشف كروبهم، فهذا هو السرّ في تأكد استحباب زيارة النبي ﷺ والأئمّة الأطهار ﷺ.

مع ما فيه من صلتهم، وبرّهم، وإجابتهم، وإدخال السرور عليهم، وتجدّد عهد ولايتهم ـ إشارة إلى حديث الإمام الرضا ﷺ بانه من عهد الإمام على رعيته زيارته في حياته وبعد مماته وإحياء أمرهم ـ إشارة إلى الحديث المعتبر: «أحيوا

---

(١) جامع السعادات: ٣/٣٩٨.

أمرنا رحم الله من أحيا أمرنا» وإعلاء كلمتهم، وتنكبت أعدائهم ـ فان زيارة قبورهم تكون كالشوكة في عيون أعدائهم من المنافقين والمنافقات ـ وكل واحد من هذه الأمور ممّا لا يخفى عظيم أجره، وجزيل ثوابه ـ فهذا يعني أنّ إضافة على ثواب الزيارة فإنّه يثاب على هذه النوايا الصالحة أيضاً ـ وكيف لا تكون زيارتهم ـ حينئذٍ ـ أقرب القربات وأشرف الطاعات.

مع أن زيارة المؤمن من جهة كونه مؤمناً فحسب عظيم الأجر، جزيل الثواب، وقد ورد به الحث الأكيد، والترغيب الشديد من الشريعة الطاهرة، وإذا كان الحال في المؤمن من حيث أنه مؤمن، فما ظنّك ممّن عصمه الله من الخطأ وطهرّه من الرّجس، وبعثه إلى الخلائق أجمعين، وجعله حجّة على العالمين، وارتضاه إماماً للمؤمنين، وقدوة للمسلمين، ولأجله خلق السماوات والأرضين، وجعله صراطه وسبيله وعينه ودليله وبابه الّذي يؤتي منه، ونوره الّذي يستضاء به، وأمينه على بلاده، وجعله المتصل بينه وبين عباده من رسل وانبياء وأئمّة وأولياء» انتهى كلامه رفع الله مقامه.

أقول: كل ما ذكره من الأوصاف إنّما يدعمه الأدلة المعتبرة من العقل والكتاب والسنّة، كما هو ثابت في محلّه، وإنّما يزداد الزائر والزائرة ثواباً ومقاماً بزيادة معرفتهم بالمزور وفمن زار رسول الله أو أحد الأئمّة الأطهار عليهم السلام عارفاً بحقه، بأنّه إمام مفترض الطاعة وجبت له الجنّة، على نحو الإقتضائية، ولو لا وجود الموانع من الذنوب والمعاصي، فالمعرفة جوهرة الزيارة فتدبّر. والله المستعان.

علاقة الرسول ﷺ والأمّة

العلاقة يعني إرتباط وثيق بين الاثنين، يتولّد منها لمودّة والطاعة والرحمة فيما إذا كانت علاقة إلهيّة خالصة، وإن العلاقة بين رسول الله محمّد ﷺ وبين أمّته المرحومة الوسطى، إنّما هي علاقة الصلاة والسلام.

بيان ذلك:

لقد أمر الله سبحانه نبيّه عند أخذ صدقات الناس والزكاة الواجبة، بل والمستحبّة منهم، أن يدعو لهم ويصلّي عليهم فقال تعالى: ﴿**خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ**﴾[1].

كما أمر المؤمنين أن يصلّوا على نبيّهم ﷺ وبدء بنفسه بالصلاة عليه في قوله تعالى: ﴿**إِنَّ اللهَ وَمَلائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيماً**﴾[2][3].

---

(١) التوبة: ١٠٣.

(٢) الأحزاب: ٥٦.

(٣) لقد تحدّثت بالتفصيل عن الصلوات وآثارها في الدنيا والآخرة راجع موسوعتنا (الرسالات الاسلاميّة) المجلّد السابع.

ثمّ أمر سبحانه وتعالى أيضاً نبيّه الأكرم ﷺ بالسلام على الوافدين عليه فقال عزّ وجلّ: ﴿وَإِذَا جَاءَكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِنَا فَقُلْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ﴾(١).

وكان النبي ﷺ سبّاقاً بالسلام فلم يسبقه أحد، بل كان يبتدء بالسلام على الناس في حياته، وكذلك الأمر بعد رحلته مع زوّاره والمسلمين عليه، وهذه بشرىٰ سارة للوافدين والزائرين لقبر رسول الله ﷺ فانّهم قبل أن يسلّموا على نبيّهم يسبقهم بالسلام، وسلام النبي لا ريب أنّ فيه السلامة من كلّ شين وسقم في الأبدان والأرواح، والعمدة أن يكونوا من المؤمنين (وإذا جاءك الذين يؤمنون) لا من المنافقين والمخالفين الذين يؤذون نبيّهم بالانحراف عن نهجه وهديه وسننه، ويكتفوا بقشور الاسلام، ويدعون اللّب واللّباب.

فأمر الله المؤمنين بالسلام على نبيّهم أيضاً فقال: (وسلّموا عليه تسليما).

من آثار وعوائد الزيارة في الدنيا والآخرة

وإنّ في زيارته والسلام والصلاة عليه آثار عظيمة وعوائد جسيمة وفوائد لا تعدّ ولا تحصىٰ في الدنيا والآخرة من أبرز آثار زيارته وزيارة إبنته فاطمة الزهراء ﷺ وزيارة أبنائه الأئمّة الأطهار في البقيع، وكذلك زيارة الأبرار والأخيار من صحابته الكرام.

(٦٦٣) ١ ـ الايمان الراسخ بالله ورسوله واليوم الآخر وبما جاء به النبي ﷺ.

(٦٦٤) ٢ ـ إظهار المودة التي هي أجر الرّسالة المحمّديّة ﴿قُل لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ

---

(١) الأنعام: ٥٤.

أجْراً إلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِي ٱلْقُرْبَىٰ﴾[١].

(٦٦٥) ٣ ـ التكريم والتعظيم لمقامهم الشامخ ومنازلهم الرفيعة.

(٦٦٦) ٤ ـ الشكر على تحمّلهم الرسالة السماويّة السمحاء، وإبلاغها للناس من أجل سعادة البشر وهدايتهم.

(٦٦٧) ٥ ـ التخلّق والتحلّي بأخلاقهم الطيّبة ﴿إِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾[٢] ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾[٣].

(٦٦٨) ٦ ـ الاستمداد الروحي والفكري والسلوكي والعقيدتي من أرواحهم الطاهرة وجاههم عند الله، فانّهم وسائط الفيض بين الخالق والخلق، وانّهم من أتمّ مصاديق الوسيلة ﴿وَٱبْتَغُوا إِلَيْهِ ٱلْوَسِيلَةَ﴾[٤].

(٦٦٩) ٧ ـ طلب الشفاعة منهم في الدنيا والآخرة (كنت شفيعه يوم القيامة).

(٦٧٠) ٨ ـ طلب التوبة والإستغفار والرجوع إلى الله عند أضرحتهم المقدّسة لشرافة المكان بالمكين.

(٦٧١) ٩ ـ طلب الأجر والثواب والخلاص من الآثام والقبائح بزيارتهم وقصد حرمهم المقدّسة.

(٦٧٢) ١٠ ـ زيارتهم من مصاديق التولي والتبري اللذين من فروع الدين.

(٦٧٣) ١١ ـ نيل المواهب الالهيّة والعطايا الربّانيّة في الدنيا والآخرة تفضّلاً من الله بما لا يخطر على قلب بشر.

---

(١) شورى: ٢٣.

(٢) القلم: ٤.

(٣) الأحزاب: ٢١.

(٤) المائدة: ٣٥.

(٦٧٤) ١٢ـ أداءً لحقوقهم التي لا يمكن لأحد أن يفي بتمامها إلّا بلطف من الله سبحانه.

وهذا غيض من فيض، وقطرات من بحار أنوار الزيارة.

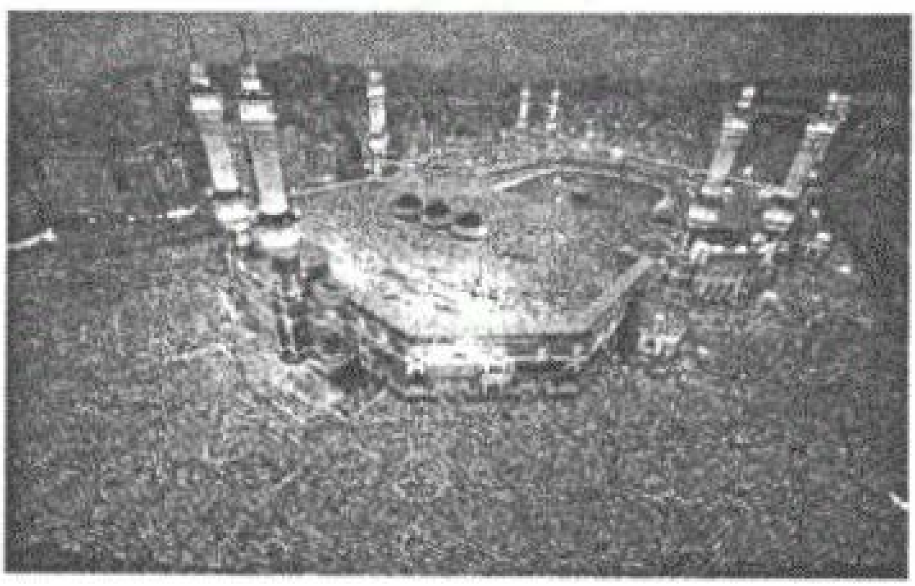
في سفينة البحار: عن فرحة الغري في حديث النبي ﷺ قال لعلي ؑ: يا أباالحسن إنّ الله تعالى جعل قبرك وقبر ولدك بقاعاً من ابقاع الجنة، وعرصة من عرصاتها، وإنّ الله جعل قلوب بحباء من خلقه، وصفوة من عباده تحنّ اليكم، وتحتمل المذلّة والأذى فيكم، فيعمرون قبوركم، ويكثرون زيارتها تقرباً منهم إلى الله، ومودةً منهم لرسوله، أولئك يا علي المخصوصون بشفاعتي والواردون حوضي، وهم زوّاري وجيراني غداً في الجنة. يا علي من عمّر قبورهم وتعاهدها فكأنما أعان سليمان بن داود على بناء بيت المقدّس، «ومن زار قبوركم عدل ذلك ثواب سبعين حجّة بعد حجّة الاسلام وخرج من ذنوبه حتّى يرجع من زيارتكم كيوم ولدته أمّه فابشر وبشّر أوليائك ومحبّيك من النعيم وقرّة العين بما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر. ولكن حُثالة من الناس يعيّرون زوّار قبوركم، كما تعيّر الزانية بزناها، أُولئك شرار أُمّتي لا أنالهم الله شفاعتي، ولا يردون حوضي»[1].

أقول: يا جدّاه يا رسول الله صلّى عليك الملك بما أحاط به علمه، وأحصاه كتابه، إن الحُثالة والأشرار من أُمتك لم يعيّروا زوّار قبوركم وحسب، بل قالوا بتكفيرهم وأباحوا إراقة دمائهم، بتفجيراتهم وأحزمتهم الناسفة، وهدموا قبور

(١) مستدرك الوسائل، كتاب الحج الباب العاشر من أبواب المزار.

أبناءك الطّاهرين. فقتلوا الابرياء من الرّجال والنساء والاطفال حتّى الرّضع منهم، فبأي ذنب قتلت ؟!! وسيعلم الذين ظلموا آل محمّد أي منقلبٍ ينقلبون، ألا لعنة الله على القوم الظالمين.

اللّهم وفّق جميع المسلمين لما فيه وحدة صفوفهم أمام أعداء الدّين، اللّهم أنصر الإسلام وأهله، وأخذل الكفر والنّفاق وأهله. اللّهم أنصر حماة الدين وجيوش المسلمين واحفظ بلاد الإسلام من كيد المعتدين والطغاة والظالمين، آمين يا رب العالمين، وآخر دعوانا ان الحمد لله ربّ العالمين والصلاة والسلام على أشرف الخلائق أجمعين، محمّد وآله الطاهرين.



فهرس المطالب

الفصل الرابع: من أسرار الحرم المكّي

الفصل الخامس: من أسرار المناسك

صدر للمؤلف

موسوعة رسالات إسلامية

عن ثقة الإسلام الشيخ الكلينى (قدس سره) فى الكافى[1] بإسناده عن أبى الحسن (عليه السلام) قال: دخل رسول الله (صلى الله عليه و آله) المسجد، فإذا جماعة قد أطافوا برجل، فقال (صلى الله عليه و آله): ما هذا؟ فقيل: علامة. فقال (صلى الله عليه و آله): و ما العلامة؟ فقالوا له: أعلم الناس بأنساب العرب و وقائعها و أيّام الجاهليّة و الأشعار العربيّة. قال (صلى الله عليه و آله): ذاك علم لا يضرّ من جهله و لا ينفع من علمه، ثم قال النبى (صلى الله عليه و آله): إنما العلم ثلاثة: آية محكمة، أو فريضة عادلة، أو سنة قائمة، وما خلاهنّ فهو فضل.

يظهر من هذا الحديث النبويّ (صلى الله عليه و آله) الشريف: ان العلوم الإسلاميّة كما يلى: ١- علم العقائد(عكم الكلام، آية محكمة) ٢- علم الأخلاق(سنة قائمة) ٣- علم الفقه(فريضة عادلة) . (و ما خلاهنّ فضل) و الفضل بمعنى الزيادة أو الفضيلة، و هذا يدلّ على الثقافة العامة.

و من هذا المنطلق الإسلامي صدر للمؤلف من موسوعته الكبرى (رسالات إسلاميّة) كما يلى حسب الحروف الهجائية:

---

(١) الكافى: ١ - ٣٢ - باب صفقة العلم و فضله و فضل العلماء - الحديث الأول.

قسم العقائد

كل	تسلسل	الكتاب	الصفحة	الطبعة	السنة
١.	(١)	آثار الصلوات في رحاب الروايات	١٢٠	١	١٤٢٣
٢.	(٢)	الإمام الحسين(ع) في عرش الله	٣٠٠	١	١٤٢١
٣.	(٣)	الإمام المهدي(عج) وطول العمر بنظرة جديدة	١٢٨	١	١٤٢١
٤.	(٤)	الأنفاس القدسية في أسرار الزيارة الرضوية	٥٨	٢	١٤٢١
٥.	(٥)	الأنوار القدسية	٩٦	٢	١٤٢١
٦.	(٦)	أهل البيت(ع) سفينة النجاة	٩٦	٢	١٤٢١
٧.	(٧)	اوراق المجد فى فضيلة ليالى القدر	٤٣	١	١٤٣٣
٨.	(٨)	البارقة الحيدرية في الأسرار العلوية	٣٢	٢	١٤٢١
٩.	(٩)	البداء بين الحقيقة والافتراء	١٥٠	١	١٤٣٣
١٠.	(١٠)	بريق السعادة في معرفة الغيب والشهادة	١٦٠	١	١٤٣٣
١١.	(١١)	تحفة الزائرين (حول الإمام الرضا(ع))	٢٠٠	١	١٤١١
١٢.	(١٢)	الدرّة البهية فى الاسرار الفاطمية(س)	٢٠	٢	١٤٢١
١٣.	(١٣)	دروس اليقين فى معرفة اصول الدين	٤٥٤	١	١٤١٤
١٤.	(١٤)	الدرّ الثمين فى عظمة أميرالمؤمنين(ع)	١٦	٢	١٤٢١
١٥.	(١٥)	رياض العارفين فى زيارة الاربعين	١٦٤	١	١٤٣١
١٦.	(١٦)	زينب الكبرى(س) زينة اللوح المحفوظ	١٦	٢	١٤٢١
١٧.	(١٧)	الزهراء(س)زينة العرش الإلهي	٣٧	١	١٤٣٣
١٨.	(١٨)	جلوة من ولاية أهل البيت(ع)	٣٢	٢	١٤١٩
١٩.	(١٩)	الحق و الحقيقة بين الجبر و التفويض	١٣٠	١	١٣٨٩
٢٠.	(٢٠)	سهام في نحر التكفيرية	١٠٤	٣	١٤٣٦
٢١.	(٢١)	السيف الموعود في نحر اليهود	٦١	٢	١٤١٨
٢٢.	(٢٢)	السر فى آية الاعتصام	٧٢	٢	١٤٢١
٢٣.	(٢٣)	السيرة النبوية(ص) فى السطور العلوية(ع)	٤٨	٢	١٤٢١
٢٤.	(٢٤)	شهد الأرواح (فى ترجمة السيدة المعصومة(س))	١٦٠	١	١٤٢٣

٢٥.	(٢٥)	الشخصية النبوية(ص)على ضوء القرآن الكريم	٤٣	١	١٤٣٢
٢٦.	(٢٦)	الشوق الهائم في سيرة الإمام القائم(عج)	٧٠	١	١٤٣٢
٢٧.	(٢٧)	شمعة مضيئة في درب المناسبات	٣٢	٢	١٤٣١
٢٨.	(٢٨)	عصمة الحوراء زينب(س)	٨٠	٣	١٤٢٣
٢٩.	(٢٩)	عقائد المؤمنين	٢٧٢	١	١٤١١
٣٠.	(٣٠)	علي المرتضى(ع) نقطة باء البسملة	١٢٤	٢	١٤٢١
٣١.	(٣١)	العصمة بنظرة جديدة	١٤٩	١	١٤٣٢
٣٢.	(٣٢)	العين الساهرة فى الآيات الباهرة	٣٢	٢	١٤٢٣
٣٣.	(٣٣)	العلم الالهامى بنظرة جديدة	٣١	١	١٤٣٢
٣٤.	(٣٤)	علم الامام فى ليلة القدر	٥٠	١	١٤٣٢
٣٥.	(٣٥)	فاطمة الزهراء(س) سر الوجود	٩٦	٣	١٤٢٣
٣٦.	(٣٦)	فاطمة الزهراء(س) ليلة القدر	٣٢	٢	١٤٢١
٣٧.	(٣٧)	فاطمة الزهراء(س) مشكاة الأنوار	١٠٤	١	١٤٢٣
٣٨.	(٣٨)	في رحاب حديث الثقلين	٤٥٠	١	١٤٢٣
٣٩.	(٣٩)	في رحاب وليد الكعبة(ع)	٦٤	٢	١٤٢٣
٤٠.	(٤٠)	في ظلال زيارة الجامعة	٤٨	١	١٤٢٣
٤١.	(٤١)	فلسفة من أنا	٦١	١	١٤٣٢
٤٢.	(٤٢)	قبس من هدى القرآن الكريم	٣٢	١	١٤٣٢
٤٣.	(٤٣)	القرآن الكريم في ميزان الثقلين	١٤٤	١	١٤٢٣
٤٤.	(٤٤)	لمعة من الأفكار في الجبر والاختيار	١٦	١	١٤٢٣
٤٥.	(٤٥)	ماذا تعرف عن الغلو والغلاة	٤٨	١	١٤٢٣
٤٦.	(٤٦)	ماذا تعرف عن غيبة صاحب الزمان(عج)	٥٠	١	١٤٣٢
٤٧.	(٤٧)	ما الحقيقة؟ ما لک والحقيقة؟	٢٠٠	١	١٤٣٢
٤٨.	(٤٨)	مقتل الامام الحسين(ع)	١٠٤	٢	١٤٢٦
٤٩.	(٤٩)	المأمول في تكريم ذرية الرسول(ع)	١٢٨	١	١٤٢٣
٥٠.	(٥٠)	من نسيم المبعث النبوي(ص)	٣٢	١	١٤٢٣
٥١.	(٥١)	من هدى سورة الإخلاص	٢٨	٢	١٤٢٤
٥٢.	(٥٢)	من ملكوت النهضة الحسينية(ع)	٨٠	٢	١٤٢٦

٥٣.	(٥٣)	منية الاشراف (مقدمة كتاب الانصاف)	٢٦	٢	١٤٢٦
٥٤.	(٥٤)	النجوم المتناثرة	١٩٢	١	١٤٢٣
٥٥.	(٥٥)	نقطة المسير في علم التفسير	٣٢	٢	١٤٢٧
٥٦.	(٥٦)	نور الآفاق في معرفة الأرزاق	٩٧	١	١٤٣٢
٥٧.	(٥٧)	الوهابية بين المطرقة و السندانة	٦٠	١	١٤٣٢
٥٨.	(٥٨)	وميض من قبسات الحقّ	١٦	٢	١٤٢١
٥٩.	(٥٩)	الولايتان التكوينية والتشريعية ماذا تعرف عنهما؟	٩٨	١	١٤٣٢
٦٠.	(٦٠)	وميض الصمد في سيماء النبي محمّد(ص)	٣٩	١	١٤٣٢
٦١.	(٦١)	الهدى والضلال في ميزان الثقلين	٨٠	١	١٤٢٣
٦٢.	(٦٢)	هذه هي البراءة	١٨٤	١	١٤٢٣
٦٣.	(٦٣)	هذه هي الولاية	٤٧٠	١	١٤١٩
٦٤.	(٦٤)	هل كان رسول الله(ص) أمياً	٥٧	١	١٤٣٢

قسم الأخلاق

كل	تسلسل	الكتاب	الصفحة	الطبعة	السنة
.٦٥	(١)	الإخلاص في الحج	٢٤	٢	١٤٢٣
.٦٦	(٢)	أخلاق الطبيب في الإسلام	١٧٦	١	١٤١٨
.٦٧	(٣)	اشراقات نبويّة(ص)	٣٠	١	١٤٢١
.٦٨	(٤)	أسرار عرفاني حج (فارسي)	١٠٦	١	١٤٣٢
.٦٩	(٥)	الله(جل) الصمد في فقد الولد	٥١	١	١٤٣٢
.٧٠	(٦)	الإنسان على ضوء القرآن الكريم	٦٤	١	١٤٣٢
.٧١	(٧)	بهجة المؤمنين في زيارات الطيبات والطيبين	٨٨	٢	١٤٢٣
.٧٢	(٨)	بيان المحذوف في تتمة كتاب الأمر بالمعروف	٧٨	١	١٤١١
.٧٣	(٩)	تحفه فدوى يا نيايش مؤمنان (فارسي)	١١٢	٢	١٤١٠
.٧٤	(١٠)	تربية الأسرة على ضوء القرآن والعترة(ع)	٣٦٠	١	١٤٢٣
.٧٥	(١١)	التوبة والتائبون على ضوء القرآن والسنّة	٤٠٨	١	١٤١٤
.٧٦	(١٢)	حبّ الله(جل) نماذج وصور	٨٠	٢	١٤٢١
.٧٧	(١٣)	حقيقة الأدب على ضوء المذهب	٤٠	١	١٤٢٣
.٧٨	(١٤)	حلاوة الشهد في ليالي القدر	٢٢	١	١٤٣٢
.٧٩	(١٥)	حقيقة القلوب في القرآن الكريم	٢٥٥	٢	١٤٢٣
.٨٠	(١٦)	خصائص القائد الإسلامي في القرآن الكريم	١٢٨	٢	١٤١٨
.٨١	(١٧)	دروس في الأخلاق	١٢٠	١	١٤٢٣
.٨٢	(١٨)	دور الأخلاق المحمدية في تحكيم مباني الوحدة الإسلامية	٣٠	٢	١٤١٨
.٨٣	(١٩)	الذكر الإلهي في المفهوم الإسلامي	١١٢	٢	١٤٢١
.٨٤	(٢٠)	رسالتنا	٥٤	٢	١٤١٨
.٨٥	(٢١)	رسالة في العشق	٣٢	١	١٣٩٨

٨٦.	(٢٢)	سرّ الخليقة وفلسفة الحياة	٣٢	٢	١٤٢٣
٨٧.	(٢٣)	السعيد والسعادة بين القدماء والمتأخرين	١٦٨	١	١٤٠٥
٨٨.	(٢٤)	السيف البتّار في معرفة النور والنار	٨٣	١	١٤٣٢
٨٩.	(٢٥)	السؤال والذكر في رحاب القرآن والعترة(ع)	٥٦	٢	١٤٢٣
٩٠.	(٢٦)	السلام في الإسلام	٤٥	١	١٤٣٢
٩١.	(٢٧)	شهر رمضان ربيع القرآن	٢٢	٢	١٤٢١
٩٢.	(٢٨)	الشباب عماد البلاد	١٠٩	١	١٤٣٢
٩٣.	(٢٩)	الشهيد عقل التاريخ المفكّر	٣٢	١	١٤٢٣
٩٤.	(٣٠)	الشيطان على ضوء القرآن	٥٦	٢	١٤٢٣
٩٥.	(٣١)	طالب العلم والسيرة الأخلاقية	١٧٦	١	١٤١٨
٩٦.	(٣٢)	ضياء العتين في اجوبة مسائل البحرين	٥٠	١	١٤٣١
٩٧.	(٣٣)	على أبواب شهر رمضان المبارك	٣٨	٢	١٤٢١
٩٨.	(٣٤)	العلم نور و نور العلم	١١٠	١	١٤٣٢
٩٩.	(٣٥)	فضيلة العلم والعلماء	٦٤	١	١٤٢٣
١٠٠.	(٣٦)	في رحاب الإمام الصادق(ع) في يوم ولادته	٥٠	١	١٤٣٢
١٠١.	(٣٧)	في رحاب الرسول الأعظم(ص) في يوم ولادته	٥٠	١	١٤٣٢
١٠٢.	(٣٨)	في رحاب الإمام الرضا(ع) في يوم شهادته	٥٥	١	١٤٣٢
١٠٣.	(٣٩)	في رحاب السيدة المعصومة(س)	٣٩	١	١٤٣٢
١٠٤.	(٤٠)	في رحاب شهر رمضان المبارك	٥٠	١	١٤٣٢
١٠٥.	(٤١)	في رحاب شهر شعبان المعظم	٤٦	١	١٤٣٢
١٠٦.	(٤٢)	في رحاب الضيافة الإلهية	٦٠	١	١٤٣٢
١٠٧.	(٤٣)	قبس من أدب الأولاد	١٢	١	١٤٢٣
١٠٨.	(٤٤)	قبس من تجليات الشجاعة الحسينية	٦٥	١	١٤٣٢
١٠٩.	(٤٥)	كلمة التقوى في القرآن الكريم	٦٤	٢	١٤٢٣
١١٠.	(٤٦)	كيف أنت في ليالي القدر	٥٠	١	١٤٣٢
١١١.	(٤٧)	كيف أكون موفقًا في الحياة ؟	٨٨	٢	١٤٢١
١١٢.	(٤٨)	محاضرات في علم الأخلاق ـ القسم الأول	١٢	١	١٤٢٠
١١٣.	(٤٩)	معالم الصديق والصداقة في رحاب	١١٢	١	١٤٢١

		الروايات			
.١١٤	(٥٠)	مقام الأنس بالله	٤٠	٢	١٤٢٣
.١١٥	(٥١)	من لطائف مناسك الحج والزيارة	٣٢	١	١٤٢٣
.١١٦	(٥٢)	من وحي التربية والتعليم	٨٠	١	١٤٢١
.١١٧	(٥٣)	مواعظ ونصائح	٣٢	١	١٤١٨
.١١٨	(٥٤)	المؤمن مرآة المؤمن	٤٨	٢	١٤٢٣
.١١٩	(٥٥)	مجاهدة النفس او الجهاد الأكبر	١٢٠	١	١٤٣٢
.١٢٠	(٥٦)	معرفة الحقائق على ضوء العلامات	٢٣	١	١٤٣٢
.١٢١	(٥٧)	النبوغ وسر النجاح في الحياة	٢٢	٢	١٤٢١
.١٢٢	(٥٨)	النور الباهر بين الخطباء والمنابر	٢٠٠	١	١٤٣٢
.١٢٣	(٥٩)	نظرات حول الانسان الكامل	٨٤	١	١٤٣٢
.١٢٤	(٦٠)	ويسألونك عن التوبة	٧٠	١	١٤٣٢
.١٢٥	(٦١)	الياقوت الثمين في بيعة العاشقين	٦٤	٢	١٤٢٣
.١٢٦	(٦٢)	اليقظة الإنسانية في المفاهيم الإسلامية	١٦	٢	١٤٢٣

قسم الفقه

السنة	الطبعة	الصفحة	الكتاب	تسلسل	كل
١٣٩٩	٢	١٢٨	أحكام دين اسلام (فارسي)	(١)	١٢٧.
١٤٢٣	١	٤٥٠	أحكام السرقة على ضوء القرآن والسنّة	(٢)	١٢٨.
١٤٣١	١	٥٠٥	الاقوال المختارة في أحكام الطهارة ـ المجلد الأوّل	(٣)	١٢٩.
١٤١٧	٢	٢١٨	التقية بين الأعلام	(٤)	١٣٠.
١٤١٧	٢	٣٧	التقية في رحاب العلمين	(٥)	١٣١.
١٤٠١	٣	٢٧١	راهنماى قدم يقدم حجاج (فارسي)	(٦)	١٣٢.
١٤٢٣	١	١٤٤	رسالة التكليف والمكلّف	(٧)	١٣٣.
١٤١٧	١	٢٣٢	زبدة الأفكار في طهارة أو نجاسة الكفّار	(٨)	١٣٤.
١٤٣١	١	١٠٤	حكم المغبوذ فى ما يصح عليه السجود	(٩)	١٣٥.
١٤١٩	١	٤٧١	القصاص على ضوء القرآن والسنّة - الجزء الاول	(١٠)	١٣٦.
١٤١٩	١	٥٤٢	القصاص على ضوء القرآن والسنّة الجزء الثانى	(١١)	١٣٧.
١٤١٩	١	٤٨٠	القصاص على ضوء القرآن والسنّة - الجزء الثالث	(١٢)	١٣٨.
١٤٢٢	١	٤٧٢	القول الرشيد في الاجتهاد والتقليد- الجزء الاول	(١٣)	١٣٩.
١٤٢٢	١	٤٢٤	القول الرشيد في الاجتهاد والتقليد- الجزء الثانى	(١٤)	١٤٠.
١٤٢٢	٢	٣٢	القول المحمود في القانون والحدود	(١٥)	١٤١.
١٤٢٥	١	٣٧	في رحاب الفقه الإمامي	(١٦)	١٤٢.
١٤٢٣	١	٤٨	من آفاق أوّليات أصول الفقه (القسم الأوّل)	(١٧)	١٤٣.
١٤٠٦	١	٣٢٧	منهاج المؤمنين- الجزء الاول	(١٨)	١٤٤.
١٤٠٩	١	١٩٣	منهاج المؤمنين- الجزء الثانى	(١٩)	١٤٥.

قسم الثقافة العامّة

كل	تسلسل	الكتاب	الصفحة	الطبعة	السنة
١٤٦.	(١)	امام و قيام (فارسي)	٣٢	١	١٤٠٠
١٤٧.	(٢)	أسئلة وأجوبة عبر شبكة الانترنيت	٣٢	١	١٤٢٣
١٤٨.	(٣)	الأثر الخالد في ترجمة الوالد (النجفي المرعشي (قده))	١٦	١	١٤٣٠
١٤٩.	(٤)	أيام في الثابتية	٧٢	١	١٤٢٣
١٥٠.	(٥)	بيوتات الكاظمية	٢٤	٢	١٤١٩
١٥١.	(٦)	حول دائرة المعارف والموسوعة الفقهية	٢٤	٢	١٤٢٣
١٥٢.	(٧)	دليل السائحين إلى سورية ودمشق	١٢٨	١	١٤١٢
١٥٣.	(٨)	رفض المساومة في نشيد المقاومة	١٤	٢	١٤٢٠
١٥٤.	(٩)	الروضة البهية في شؤون حوزة قم العلمية	٤٠	٢	١٤٢٣
١٥٥.	(١٠)	الشاكري (ره) كما عرفته	١٢	٢	١٤١٨
١٥٦.	(١١)	طلوع البدرين في ترجمة العلمين	٤٨	١	١٤١٥
١٥٧.	(١٢)	عبقات الأنوار في تراجم أعلام دمشق	١٥٢	١	١٤١٢
١٥٨.	(١٣)	عيون الحسان في علم الأبدان	٢٢	١	١٤٣٢
١٥٩.	(١٤)	فقهاء الكاظمية المقدّسة (طبع في صحيفة صوت الكاظمين)	١٠٠	١	١٤١٠
١٦٠.	(١٥)	فنّ الخطابة في سطور	١٦	٢	١٤٢٣
١٦١.	(١٦)	في رحاب الحسينيات ـ القسم الأوّل	٤٠	١	١٤١٠
١٦٢.	(١٧)	في رحاب الحسينيات ـ القسم الثاني	٦٢	١	١٤١٠
١٦٣.	(١٨)	في رحاب علم الرجال	٣٢	١	١٤١٠
١٦٤.	(١٩)	قبسات من حياة سيدنا الأستاذ (قده)	١٦٢	٣	١٤٣١
١٦٥.	(٢٠)	الكوكب الدرّي في حياة السيد العلوي (قده)	٣٢	٣	١٤٣١
١٦٦.	(٢١)	الكوكب السماوي مقدّمة ترجمة الشيخ العوامي (قده)	٢٥	٢	١٤٣١
١٦٧.	(٢٢)	لماذا الشهور القمرية ؟	١٦	١	١٤٢٢

.١٦٨	(٢٣)	لمحات عن الشعر والشعراء	١٢٠	٢	١٤٢٣
.١٦٩	(٢٤)	لمحة من حياة الإمام القائد(ره)	١٥٢	٣	١٤٣١
.١٧٠	(٢٥)	ماذا تعرف عن العلوم الغريبة ؟	٦٤	٢	١٤٢٣
.١٧١	(٢٦)	المعالم الأثرية في الرحلة الشامية	٩٠	١	١٤١٢
.١٧٢	(٢٧)	من حياتي (أوراق من العمر)	١٢٨	٢	١٤٣١
.١٧٣	(٢٨)	منهل الفوائد ـ القسم الأول	٣٩٢	١	١٤٢٣
.١٧٤	(٢٩)	النفحات القدسية في تراجم أعلام الكاظمية	٤٦٤	٢	١٤١٩
.١٧٥	(٣٠)	نسيم الأسحار في ترجمة سليل الأطهار (من حياة السيد الخوئي(ره))	١٢	٣	١٤٣١

المخطوطات

كل	تسلسل	الكتاب
.١٧٦	(١)	إجمال الكلام في ماهية النوم والمنام
.١٧٧	(٢)	أسئلة وأجوبة قادت شباب السنّة والشيعة إلى الحق
.١٧٨	(٣)	الإسلام وعلم النفس
.١٧٩	(٤)	أشعة الشروق في شرح رسالة الحقوق
.١٨٠	(٥)	الأصل حبنا أهل البيت(ع)
.١٨١	(٦)	أضف إلى معلوماتك القرآنيّة
.١٨٢	(٧)	أضواء على زيارة عاشوراء
.١٨٣	(٨)	الأقوال المختارة في أحكام الطهارة
.١٨٤	(٩)	الأنوار المشرقة في شرح دعاء عرفة
.١٨٥	(١٠)	أوراد وأذكار
.١٨٦	(١١)	الامال في القرآن الكريم
.١٨٧	(١٢)	إعراب سورة الحمد
.١٨٨	(١٣)	أسئلة وأجوبة عبر شبكة الإنترنت - القسم الثّاني
.١٨٩	(١٤)	بداية الفكر في شرح باب الحادى عشر
.١٩٠	(١٥)	بديهة الجواب
.١٩١	(١٦)	بناء القبور على ضوء القرآن والسنّة
.١٩٢	(١٧)	تفسير سورة الناس
.١٩٣	(١٨)	تفسير سورة يوسف
.١٩٤	(١٩)	تلك آثارهم
.١٩٥	(٢٠)	تسهيل الوصول إلى شرح كفاية الأصول
.١٩٦	(٢١)	تقريرات أصول الجواد
.١٩٧	(٢٢)	تقريرات أصول الفاضل
.١٩٨	(٢٣)	تقريرات كتاب الطهارة
.١٩٩	(٢٤)	تقريرات كتاب القضاء
.٢٠٠	(٢٥)	الحج قراءة قرآنية

٢٠١.	(٢٦)	الجرائم والإنحرافات الجنسية
٢٠٢.	(٢٧)	الخصائص الفاطمية(س) على ضوء الثقلين
٢٠٣.	(٢٨)	دروس الهداية في علم الدراية
٢٠٤.	(٢٩)	الدنيا سوق الربح والخسارة
٢٠٥.	(٣٠)	الدروس الفقهية في شرح اللمعة الدمشقية
٢٠٦.	(٣١)	الدوحة العلوية(ع) في المسائل الافريقية
٢٠٧.	(٣٢)	الرحم معلقة بعرش الله(جل)
٢٠٨.	(٣٣)	روضة الطالب في شرح بيع المكاسب
٢٠٩.	(٣٤)	زبدة الأسرار
٢١٠.	(٣٥)	السياسة أصولها ومناهجها
٢١١.	(٣٦)	شرح دعاء مكارم الأخلاق
٢١٢.	(٣٧)	الشعب يسأل
٢١٣.	(٣٨)	عزة المؤمنين على ضوء نهج البلاغة
٢١٤.	(٣٩)	العقلانية فى مدرسة الامام الكاظم(ع)
٢١٥.	(٤٠)	العمرة المفردة في سطور
٢١٦.	(٤١)	العقل والعقلاء
٢١٧.	(٤٢)	غريزة الحب
٢١٨.	(٤٣)	الغضب نار و نور
٢١٩.	(٤٤)	القول الحميد في شرح التجريد
٢٢٠.	(٤٥)	قبسات من شرح الصحيفة السجادية
٢٢١.	(٤٦)	فنّ التأليف
٢٢٢.	(٤٧)	في رحاب التحقيق
٢٢٣.	(٤٨)	فلسفه پوياي من (فارسي)
٢٢٤.	(٤٩)	في رحاب الخير
٢٢٥.	(٥٠)	كيف تكون مفسرا للقرآن الكريم
٢٢٦.	(٥١)	اللّسان بين المحاسن والآفات
٢٢٧.	(٥٢)	لمعات من حياة السيد عبدالله الشيرازي(ره)
٢٢٨.	(٥٣)	لحظات من حياة السيد الشهيد محمد باقر الصدر(ره)
٢٢٩.	(٥٤)	لُباب كفاية الأصول

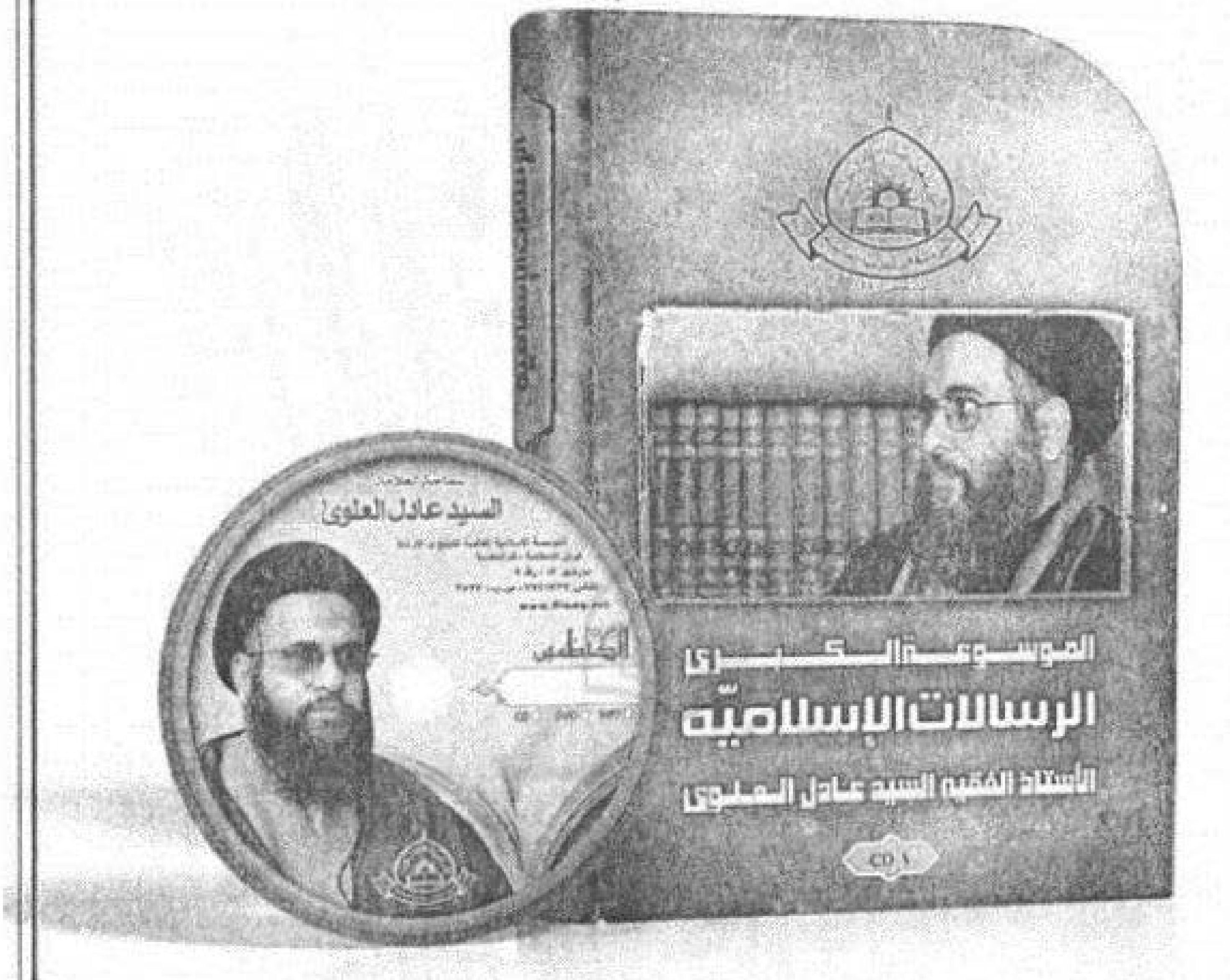
٢٣٠.	(٥٥)	محاضرات في علم الأخلاق - القسم الثالث
٢٣١.	(٥٦)	الميزان في أصول الفقه
٢٣٢.	(٥٧)	ماذا تعرف عن السياسة الإسلامية
٢٣٣.	(٥٨)	ماذا تعرف عن علم الفلك
٢٣٤.	(٥٩)	مقتطفات في علم الحساب
٢٣٥.	(٦٠)	منهل الفوائد
٢٣٦.	(٦١)	معالم الحرمين (مكّة والمدينة)
٢٣٧.	(٦٢)	ملك الله (جل) وملكوته في القرآن الكريم
٢٣٨.	(٦٣)	من آفاق الحج والمذاهب الخمسة
٢٣٩.	(٦٤)	ماذا تعرف عن البيت الملكوتي و البيت العنكبوتي ؟
٢٤٠.	(٦٥)	نور الزهراء في الأرض و السماء

web: www.Alawy.Net
Email: Maktab@Alawy.Net

المؤسّسة الإسلاميّة العالميّة
التبليغ والإرشاد

THE PUBLIC ISLAMHC INSTITUTION FOR
PROPAGATION
& GUIDANCE
P . O . BOX: 3634 . QOM - 37185 - IRAN
THELEFAX: 0098 - 251 - 7741737

العنوان: قم . شارع دورشهر . فرع ١٢ . رقم ٩ . ص ب: ٣٦٣٤ قم ٣٧١٨٥ . تلفكس: ٧٧٤١٧٣٧ (٠ ٩٨ ٢٥١)
عنوان المعرض الدائمي: قم . شارع صفائيّه . فرع ١٧ . هاتف: ٧٨٣٧٠٦٠ (٠ ٩٨ ٢٥١)



موسوعة في ماة مجلد المطبوع منها حتى الآن ٢٦ مجلد، ١٩ منها من قبل المؤسسة الإسلاميّة العالميّة للتبليغ والإرشاد و ٧ منها من قبل مكتبة آية الله العظمى السيد المرعشي النجفي(قدّس سرّه).

مجموعة كبرى تحتوى على علوم شتى أهمّها العقائد الإسلاميّة على ضوء الثقلين القرآن و العترة الطاهرة (صلوات الله عليهم أجمعين) و الأخلاق و الفقه الإسلامى و الأدب و التراجم و الثقافة العامّة.



أنشئت المؤسّسة الإسلاميّة العالميّة للتبليغ و الإرشاد في مدينة قم المقدسة في ذكرى ميلاد صاحب الأمر الحجة الثاني عشر قائم آل محمّد (عليهم السلام) المصادف ١٥ شعبان سنة ١٤١٠ هجريّة.

من أهدافها الرئيسيّة، بناء طلبة واعين و مبلغين رساليين و نشر الإسلام الأصيل و مذهب البيت (عليهم السلام) في كافة ارجاء المعمورة عن طريق طبع و نشر آلاف الكتب العقائديّة و الثقافيّة الإسلاميّة و باللغات المختلفة و إرسالها إلى كلّ من يراسلها من جميع الأقطار و الأمصار.

و من هذا المنطلق قامت المؤسّسه خلال ٢٠ عاما بالنشاطات التالية،

١- طبعت و نشرت ١٦٤ كتابا إسلاميًا دينيًا. ٢- تاسيس جماعة العلماء و الخطباء في الكاظميّة المقدّسة و بغداد. ٣- تاسيس مستوصف الإمام السجاد (ع) الخيري في قم. ٤- إصدار صحيفة صوت الكاظمين الشهرية. ٥- إصدار مجلة الكوثر (عربي انكليزي) نصف سنوية. ٦- ارسلت آلاف الكتب لمراسليها في أكثر من أربعين دولة. ٧- جمعيّة السؤال و الجواب و قد أسّست سنة ١٣٩٨ هجرية. ٨- إصدار مجلة عشاق أهل البيت (ع) فصليّة بلغة الأردو. و نشاطات إجتماعيّة و ثقافيّة أخرى.